رحاب كمال

عجائب الدنيا السبع وغرائب القارات الست

دار الطلائع
للنشر والتوزيع والتصدير

دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير

٥٩ شارع عبد الحكيم الرفاعي ناصية امتداد مكرم عبيد وسمير فرحات

مدينة نصر - القاهرة - ت : ٢٧٤٤٦٤٢ - ٦٣٨٩٣٧٢(٢٠٢) فاكس : ٦٣٨٠٤٨٣(٢٠٢)

Dar El-Talae For Publishing , Distributing and Exporting

59 Abdel Hakim El Refae St. Nasr City - Cairo

Tel : (202) 2744642 - 6389372 Fax : (202)6380483

رقم الإيداع : ٢٠٠٣/٢٦٠٨

الترقيم الدولي : 977-277-298-1

تصميم الغلاف : إبراهيم محمد

★ تطلب جميع مطبوعاتنا بالمملكة العربية السعودية

من وكيلنا الوحيد : مكتبة الدار البيضاء للطبع والنشر والتوزيع

الرياض تليفون : ٤٣٥٣٧٦٨ - ٤٣٥١٩٦٦

٤٣٥٩٠٦٦ - ٤٣٤٠٣٥٠ فاكس : ٤٣٥٥٧٠١

طبع بمطابع ابن سينا القاهرة ت : ٣٢٠٩٧٢٨

Web site : www.altalae.com E-mail : info@altalae.com

مقدمة

كثيرا ما قرأنا وسمعنا عن عجائب الدنيا التى شيدها القدماء فى الزمن السحيق ومنذ عصور كثيرة قد خلت ، وكان أهم ما يميز تلك العجائب ذلك الفن الراقى والتقنيات العالية التى ربما تعجز التقنيات الحديثة والمتطورة عن الإتيان بمثلها !

كما أن احتفاظ معظم هذه العجائب بشكلها وكيانها بالرغم من مرور آلاف السنين على إنشائها !!

ولقد استهوتنى هذه الأعمال كما تستهوى جميع القراء فبحثت فى هذا الموضوع واكتشفت وجود مجموعة أخرى كبيرة من العجائب منتشرة فى جميع أنحاء قارات العالم .

ولم يقف الأمر عند حد العجائب التى يصنعها البشر ، بل هناك عجائب طبيعية ، وجدها الإنسان أمامه ولم يؤثر فيها ، فنجد عجائب فى شكل منطقة جبلية أو فى تكوينها ، وعجائب فى مساقط مياه ، وعجائب فى أشكال البحيرات ، وعجائب فى المخلوقات العديدة .. !

ثم جاءت العصور الحديثة ليصنع الناس مجموعة من

المنشآت العجيبة ، التى تبدو فى مظاهر مدهشة ينبهر أمامها الناظرون ويحار فيها المتأملون .

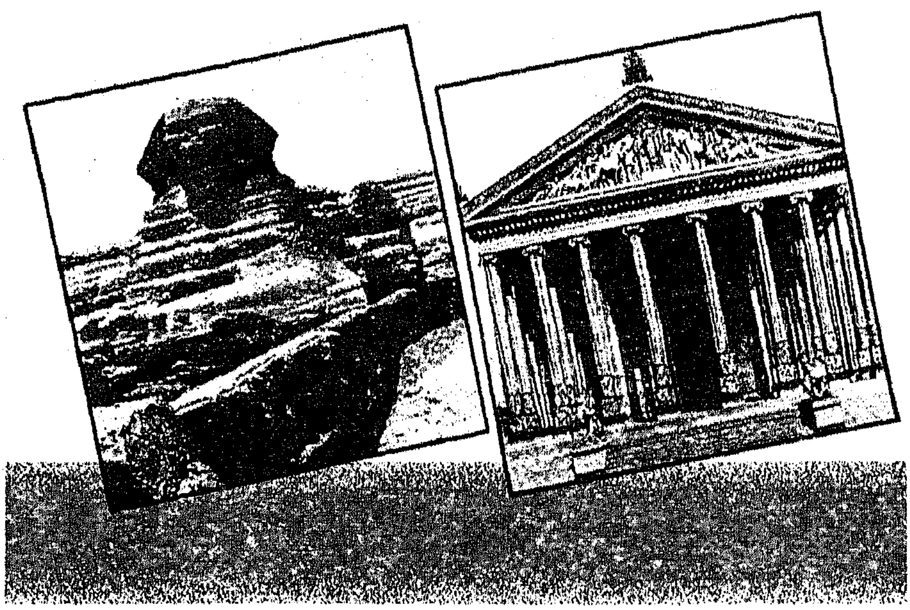
وقمت فى هذا الكتاب بجمع أكبر قدر من هذه الأشياء العجيبة سواء كانت من العجائب الشهيرة والمعروفة أو تلك التى لا يدركها إلا مجموعة قليلة من هواة السفر والترحال الذين يحرصون على زيارة البلدان المختلفة .

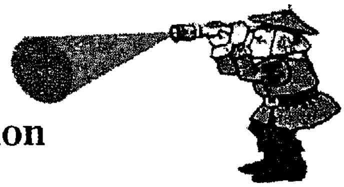
إن هناك تكوينات غريبة فى الصخور ونواتج البراكين ، وهناك عيون ماء أشبه بالنوافير الصناعية الجميلة ، وهناك الرمال الملونة ، وهناك البحيرات التى تختلف فى مظهرها عن تلك التى نعرفها جميعها بشكل يدعو للتأمل والاستغراب ، كما أن هناك من الأبراج والكبارى والمنشآت ما يجعل الإنسان يقف أمامها مذهولاً .. إن الكتاب يحتوى على مجموعة ضخمة من العجائب المنتشرة فى بلدان العالم المختلفة ، أرجو أن يستمتع القراء بمشاهدة صورها جنبا إلى جنب مع المعلومات المذكورة عنها فى هذا الكتاب .

المؤلفة



عجائب الدنيا السبع الأثرية القديمة





(١) حدائق بابل المعلقة

The Hanging Gardens Of Babylon

إن كل المتبقى من مدينة بابل الفريدة هى مجموعة من الآثار على جانبى نهر الفرات . لقد كانت بابل عاصمة أول وأكبر إمبراطورية فى التاريخ منذ أربعة آلاف عام ، ثم انهزمت من الإمبراطورية الآشورية (Assyria) المنافسة لها، وفى عام ٦٢٦ قبل الميلاد تحالف حاكم جنوب بابل مع حاكم فارس (Persia) واستطاعا قهر «الأشوريين» ونُصّب «نابوبولاسار» «Nabopolassar» حاكم جنوب بابل حاكما على بابل .

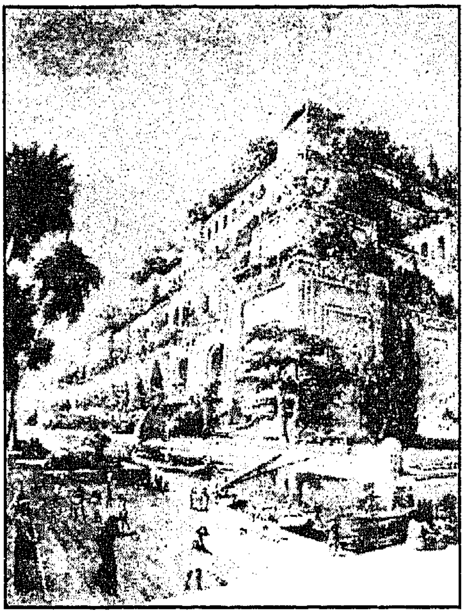
وأثناء حكم «نابوبولاسار» استطاعت بابل أن تستعيد مجدها وأكثر ، وكذلك أيضا أثناء فترة حكم ابنه «نبوخذ نصر» وذلك من الفترة ٦٠٥ – ٦٦١ قبل الميلاد ، واستطاع «نبوخذ نصر الثانى » « Nabbuchadnezzar II» أن يبنى حوائط باهرة حول المدينة ويحصنها بالحوائط والقلاع ، كما أقام النقاط القوية بطول الأسوار، وأقام كذلك جسرا ضخما عبر نهر الفرات ، وقصرا ملكيا فاخرا فى أعالى المدينة .

وبالقرب من القصر ، وعلى جانبى نهر الفرات أقام «نبوخذ نصر الثانى» حدائق بابل المعلقة والشهيرة والتى تعتبر واحدة من عجائب العالم القديم .

وكانت زوجة «نبوخذ نصر » – ملكة بابل – ابنة أحد قادة الجيوش التى تحالفت مع أبيه والذى بذل الجهد الكبير فى قهر «الآشوريين» ، وكانت تدعى «سميراميس» «Semiramis» والتى افتقدت المعيشة فى تلال «فارس» ، وكانت تكره أن تعيش فى مسطحات بابل ، لذلك قرر « نبوخذ نصر» أن يسكنها فى بناء فوق تلال مصنوعة بأيدى الرجال ، وعلى شكل حدائق بها تراسات .

ويبلغ ارتفاع حدائق بابل ٣٢٨ قدما (١٠٠ متر)– وهو ما يعادل تقريبا $\frac{٣}{٤}$ ارتفاع الهرم الأكبر – وأحيطت بسور قوى محصن يبلغ سمكه ٢٣ قدما

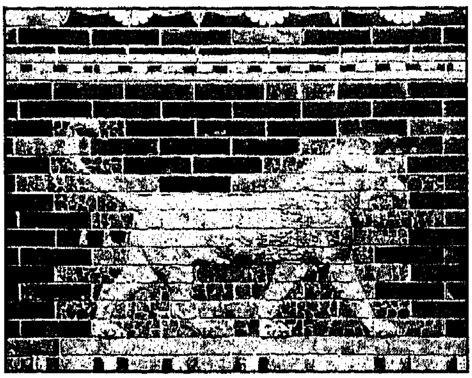
(٧ أمتار) – واتصلت « التراسات» بعضها ببعض بواسطة سلالم رخامية يساندها صفوف من الأقواس الرخامية أيضا . كما صنعت أحواض حجرية للزهور مبطنة بمعدن الرصاص ، ووضعت على جانبى كل تراس وملئت بأشكال عديدة من الأشجار والزهور ونباتات الزينة المختلفة .



(حدائق بابل المشهورة التى بنيت فى القرن السادس قبل الميلاد بواسطة «نبوخذ نصرالثانى» كمسكن لزوجته المريضة سميراميس . إنها تحفة من الفن المعمارى الرائع !)

ويحتوى «التراس» العلوى على فسقيات تمد بالماء باقى التراسات وحدائقها، ويأتى هذا الماء من نهر الفرات بواسطة مضخات تدار بسواعد العبيد .

لقد كانت حدائق بابل تحفة معمارية فريدة ومن أجمل المناظر فى العالم القديم لأنها ذات نسق هندسى فى البناء المعمارى وهندسة الرى الراقية .



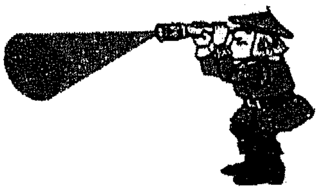
(صورة لأسد منقوش على جدران من الطوب المصقول فى حجرة الملك نبوخذ نصر فى قصره ببابل)

لقد عاشت إمبراطورية بابل الجديدة فترة وجيزة من الزمن ، ولم يمض اثنان وعشرون عاما على وفاة «نبوخذ نصر» حتى سقطت بابل فى يد الإمبراطور الفارسى «كيروس» ، حيث اقتحم جيشه المدينة دون أدنى مقاومة ، واستمرت المدينة حتى القرن الثالث قبل الميلاد .

إن المتبقى من المدينة فى هذه الأيام هو بقايا بئر وقوس أو قوسين .

(٢) فنار الإسكندرية

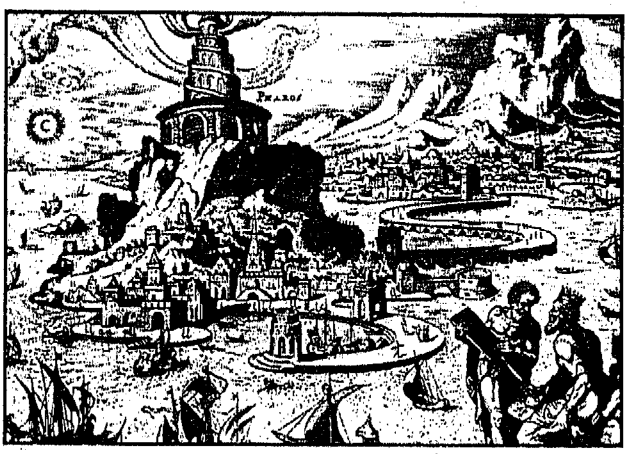
The Pharos at Alexandria



أسس الإسكندر الأكبر بعد أن اقتحم مصر فى عام ٣٣٢ قبل الميلاد ، مدينة الإسكندرية والتى أصبحت الميناء الرئيسى لمصر ، وواحدة من أهم مراكز الحضارة فى العصر اليونانى .

لقد بنى فنار الإسكندرية بالرخام الأبيض فى عام ٢٧٠ قبل الميلاد أثناء فترة حكم الملك بطليموس الثانى (Ptolemy II) لمصر وقد اشتهر باسم «منارة فاروس» نسبة لجزيرة فاروس التى تقابل مدخل ميناء الإسكندرية التى أقيم فيها . وقد صممه فنان إغريقى يدعى «سوستراتوس» (Sostratos) – وكان ارتفاعه يقدر بحوالى ٤٤٠ قدما (١٣٤ مترا) ، وقاعدته مربعة الشكل ، وقائمته ثمانية الأضلاع وقمته دائرية المقطع ، ويقول بعض المؤرخين: إنه بنى على شكل أبراج بعضها فوق بعض ويبلغ عددها أربعة أو ثمانية ، وكل برج يقل حجما عن الذى تحته .

ويحتوى البرج العلوى على علبة نحاسية واسعة مشتعلة ليلاً ونهاراً حتى تجعل الفنار كالشعلة والتى كانت مرئية للسفن على مسافة أكثر من ٢٥ ميلاً (٤٠ كيلو متراً) فى البحر المتوسط .



(فنار الإسكندرية العظيم ، لقد كان علامة مميزة لمصر وهاديا للسفن لمدة تسعمائة عام)

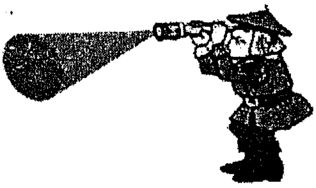
واحتوت قمة الفنار كذلك على مرآة كبيرة جدا ، لدرجة أن بعض المؤرخين بالغ فى قدرتها ، حيث ذكر بعضهم أنها يمكنها أن تكشف وتعكس كل ما يحدث فى القسطنطينية وشرق البحر المتوسط وآسيا الصغرى ! وكان يقال : إن هذه المرآة أيضا كانت تستخدم لتركيز أشعة الشمس على سفن الأعداء الرابضة فى حوض البحر المتوسط وتحرقها .

وعلى الرغم من أن فنار الإسكندرية ليس الفنار الوحيد فى حوض البحر المتوسط إلا أنه أضخم وأعظم من غيره مما جعله يعد واحدة من عجائب العالم القديم ، ولقد عرفت المنطقة التى بنى فيها الفنار بهذا الاسم أيضا وأصبحت كلمة «الفنار» تستخدم فى جميع اللغات ويقصد بها «البيت المضىء» .

لقد استمر الفنار فى الإضاءة لسفن البحر الأبيض المتوسط ومرشداً إلى ميناء الإسكندرية طوال تسعمائة عام حتى وقعت الإسكندرية فى قبضة العرب .

إن كل ما تبقى من الفنار العجيب والذى استمر حتى عام ١٣٧٥ ، هو بقايا من الرخام الأبيض ألقاها البحر على شاطئ الميناء حينما تعرضت الإسكندرية إلى هزة أرضية فى ذلك الوقت .





(٣) أهـــرام الجـيــزة

The Pyramids Of Giza

لاشك أن أهرام الجيزة هى أشهر المنشآت القديمة على مر العصور والأزمنة . أما أهرام الجيزة فهى عبارة عن عشرة أهرام تقع على الضفة الغربية لنهر النيل خارج القاهرة ، إلا أن أشهرها تلك الأهرام الثلاثة والتى بنيت على مدى آلاف السنين ، وقـد بنيت هذه الأهرام الثـلاثة على يد فـراعنة مـصـر «خـوفـو» و«خفرع»و«منقرع» ، والأول أكبرها والأخير أصغرها .

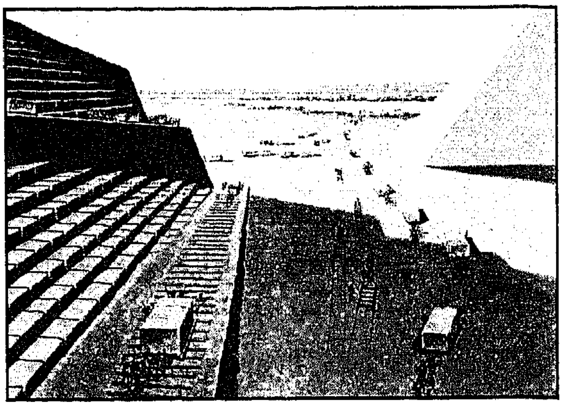
الأهرام بصفة عامة عبارة عن منشآت ضخمة ذات قواعد مربعة ، لها أربعة جوانب مثلثة تتلاقى جميعها فى نقطة عند قمتها .

لقد بُنى هرم الجيزة الأكبر منذ ٤٦٠٠ سنة ، أثناء حكم الأسرة الرابعة ، ويعد واحدا من عجائب الدنيـا السـبع بل وأكبرها والتى لا تزال قائمـة حتى الآن ، وبناه فرعون مصر خوفو (Cheops) ، وتبلغ مساحة قاعدته حوالى ٥٧٠٠٠ قدم مربع . ويقدر عدد الأحجار التى بنى بها الهرم الأكبر بحوالى ٢ ٣٠٠ ٠٠٠ قطعة حجرية والتى تزن الواحدة منهـا حوالى ٢,٥ طن وتبلغ أبعادها حوالى متر واحد فى كل اتجاه .

ومما يثير الدهشة تلك الدقة البالغة والمتناهية فى تصميم هذا الهرم الضخم ، حيث يبلغ متوسط طول أضلاع القاعدة (وهى ذات أربعة جوانب) ٧٥٥ قدما (٢٣٠,١٢ مترا) ، وأن الفرق بين أطول الأضلاع وأقصرها هو ٨ بوصات (٢٠ سنتيمترا) ، وأن الزوايا الأربعة تكون قائمة بصورة دقيقة .

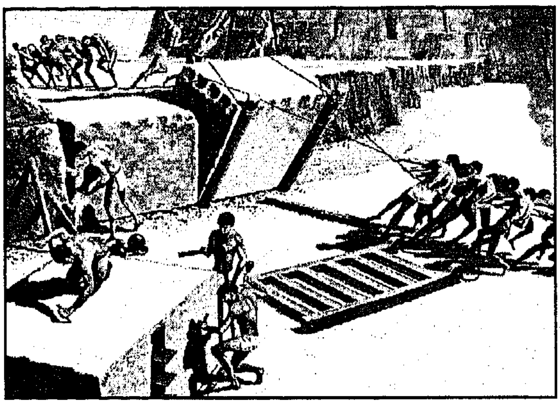
ومما يثير الدهشة أيضا أن بناة الهرم جعلوا كل جانب من جوانبه يقابل واحدا من الجهات الرئيسية للبوصلة ، وقد ساعدهم على ذلك ملاحظتهم للنجوم ، وعلى ارتفاع ٤٩٠ قدما (١٥٠ مترا) تصبح الزاوية بين أضلاع الهرم٥٢° .

ولا يستطيع أحد أن يعرف كم عدد الأشخاص الذين قاموا ببناء الهرم الأكبر، ولا كيف تم بناؤه بالضبط ، ويقدر السير فلندر بيترى (Sir Flinder Petrie) وهو واحد من أكبر المهندسين المعماريين ، أن مائة ألف شخص قاموا بتحريك قطع الحجارة الضخمة إلى موقع العمل ، وأن أربعة آلاف آخرين كانوا يقومون بالبناء الفعلى .

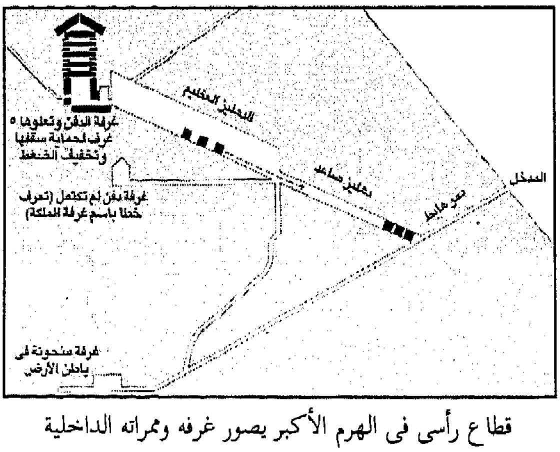


صورة تخيلية للمنحدرات التى كانت تبنى حول الهرم لنقل الأحجار الضخمة إلى أعلى البناء حتى يكتمل . وكانت الأحجار توضع علي زحافات تتحرك فوق جذوع الأشجار بدلاً من العجل وبعد الانتهاء من البناء كانت تلك المنحدرات تزال

وكانت أول مهمة فى بناء الهرم هى تسوية أرض القاعدة الحجرية ، وللوصول إلى ذلك تم غمر المنطقة المحيطة بالقاعدة بالماء والطمى ، وحفرت خنادق فى الأرض الصخرية على أعماق متساوية ثم ترك الماء لينساب فى هذه القاعدة الصخرية ، فكان من السهل إزالة الأحجار والصخور حتى مستوى عمق هذه الخنادق المحفورة ، وبهذه الصورة تم تسوية القاعدة بدقة متناهية .



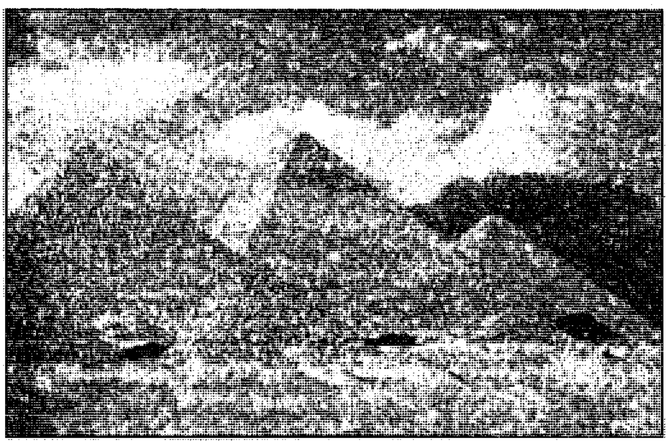
صورة تخيلية لطريقة اقتلاع الأحجار الضخمة من المحاجر ووضعها علي زحافات تمهيداً لنقلها إلى النيل



قطاع رأسى فى الهرم الأكبر يصور غرفه وممراته الداخلية

واقتطعت بعض الأحجار الجيرية من تل المقطم بواسطة «المرزبات» ثم نقلت إلى مكان الهرم بواسطة الصنادل المائية . بينما كانت بعض الأحجار يسحبها الرجال من أماكن بعيدة باستخدام الزحافات ونقلها إلى موقع الهرم .. ولم يكن لدى قدماء المصريين روافع تساعدهم على رفع تلك الحجارة الضخمة ، لذا كانوا يستعينون على ذلك بطرق تناسبهم ، فبعد بناء المدماك (طبقة) الأول قاموا بتشييد منحدرات طويلة من الأتربة والأحجار ، وسحبوا الأحجار أعلى هذه المنحدرات لكى يتم بناء المدماك الثانى ، وكلما انتهوا من عمل مدماك (طبقة) قاموا بإطالة ورفع المنحدرات .. وأخيراً كانوا يقومون بتغطية الهرم بكسوة خارجية من أحجار بيضاء ، وقد وضعوا هذه الأحجار بدقة حتى يبدو الهرم من بعد وكأنه قد بنى من حجر واحد أبيض !! إلا أن غالبية تلك الحجارة البيضاء قد اختفت ولم يبق منها سوى القليل أسفل الهرم الأكبر !!

وتوجد غرفة الدفن داخل الهرم الأكبر ، وهناك ممر يؤدى من مدخل فى الجانب الشمالى إلى عدة حجرات داخل الهرم .. وتسمى إحدى هذه الغرف «حجرة الملكة» على الرغم من أن الملكة لم تدفن فيها ، فقد تم تخطيط الغرفة على أن تكون غرفة دفن الملك ، غير أن خوفو قام بتغيير التصميم وشيد غرفة أخرى سميت «غرفة الملك» ، ويؤدى الدهليز الأكبر ، وهو عبارة عن ممر طوله ٤٧ متراً وارتفاعه ٨,٥ متر ، إلى غرفة خوفو .



(أهرام الجيزة الثلاثة . إحدى عجائب الدنيا السبع)

ويحاط الهرم الأكبر بصفوف من المقابر المفلطحة المنخفضة الارتفاع والتى تسمى بالمصاطب (Mastabas) وثلاثة أهرام أخرى صغيرة دفن فيها أفراد عائلة خوفو ، وكبار رجال الدولة . وبجوار الحائط الجنوبى للهرم الأكبر توجد حجرة

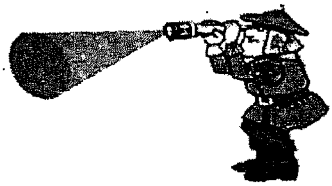
تحت الأرض تحتوى على السفينة الجنائزية للملك خوفو وهى بحالتها دون أن تمس منذ أن وضعت وذلك منذ ٤٦٠٠ عام .

أما الهرم الثانى من أهرام الجيزة الثلاثة وهو هرم خفرع (Chephren) ، فهو يقع فى الجنوب الغربى من الهرم الأكبر ، وهو أصغر قليلا من الهرم الأكبر ، حيث يبلغ ارتفاعه ٤٦٠ قدما (١٤٠مترا) ويبلغ طول ضلع قاعدته ٧٠٩ أقدام (٢١٦ مترا) . ولا تزال قمة هذا الهرم تحتوى على الحجارة الجيرية الأصلية البيضاء بعكس الهرم الأكبر والذى قد تغيرت واجهته كاملا .

أما الهرم الثالث ، هرم منقرع (Mycerinus) ، فهو أصغر الأهرام الثلاثة، ويقع فى الجبهة الجنوبية الغربية من هرم خفرع ، وهو أصغر منه قليلا ، حيث يبلغ ارتفاعه ٢٣٠ قدما (٧٠متراً) ومساحته ٣٥٤ قدما مربعا .



وبجانب الأهرام ، فإن تمثال أبى الهول (Sphinx) يعتبر من أشهر علامات الجيزة، وقد نحت من الحجارة على شكل أسد له رأس إنسان ، وكان ذلك من تصميم الملك خفرع ، ويبلغ طول هذا التمثال ٦٦ قدما (٢٠ مترا) ، وطوله ٢٤٠قدما (٧٣مترا) ، وهو يحرس الطريق المؤدى إلى هرم خفرع .



(٤) تمثال زيوس الأولمبى

The Olympian Zeus

احتل زيوس (Zeus) ابن الملك كرونوس (Cronos) مكانة كبيرة لدى الإغريق القدماء ، وقد اتخذ من جبل أولمبس فى شمال شرق اليونان مسكنا له ، كما اتخذ سهل أولمبيا فى مدينة بيلوبونيسس (Peloponnesus) فى جنوب اليونان مكانا للتعبد. وفى هذا المكان منذ ٧٧٦ عاما قبل الميلاد ومهرجانات الألعاب الأولمبية تقام كل أربعة أعوام على شرف زيوس . وفى القرن الخامس قبل الميلاد قرر الإغريق بناء معبد لزيوس مع صورة مكبرة له فى حديقة أولمبيا .

وبعد الانتهاء من إنشاء المعبد ، طُلب من النحات اليونانى الشهير فيدياس (Phedias) أن يصنع تمثالا لزيوس ، واستغرق العمل فيه عدة سنوات حتى فرغ منه فى عام ٤٣٥ قبل الميلاد مع انتهاء دورة زيوس الأولمبية ، وقد تم الاتفاق عالميا على أن ما صنعه فيدياس هو القطعة الأصلية للتمثال ، حيث بلغ ارتفاعه ١٢ مترا وذلك بالإضافة إلى قاعدته والتى بلغ ارتفاعها ٦ أمتار ، وقد صنع التمثال أساسا من الكريسيلفاتين (Chryselephantine) وهو العاج المرصع بالذهب ، حيث صنعت الأجزاء اللحمية من الجسم من الخشب المكسو بالعاج ووضعت عليها زخارف من ذهب ، أما التاج فقد صنع من الذهب والعاج والأبنوس والأحجار الكريمة . ويمسك زيوس فى يده اليمنى بصولجان على شكل تمثال صغير من الذهب والعاج ، له أجنحة مصنوعة من الذهب الخالص ، أما فى يده اليسرى فيحمل عصا يقف على قمتها نسر مصنوع أيضا من الذهب والعاج ، ويصل طول التمثال إلى سقف المعبد .

وتدل العملات الإغريقية أن زيوس كان له شعر طويل ولحية كثيفة وشارب عريض .

ووضعت لوحة فى ركن بعيد من المعبد تشرح هذا التاريخ .

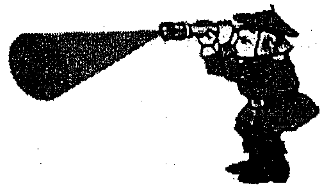
وقد اصطلح الرومان على تسمية زيوس باسم (جيوبيتر) (Jupiter) ، ويقال: إن الإمبراطور كاليجيولا (Caligula) - أراد أن يأخذ زيوس إلى روما ويستبدل رأس التمثال برأسه شخصيا ، ولكنه لم ينجح في ذلك وظل التمثال في مكانه.

وفي النهاية حمل تمثال زيوس إلى كونستنتنبول (Constantinpole) بواسطة الإمبراطور ثيودورس الأول (Theodorus-I) ، حيث حطمته النار عام ٤٧٥ بعد الميلاد ، ولكن بقايا المعبد في أولمبيا لا تزال موجودة .



(تمثال زيوس الأولمبى فى المعبد
الذى أقيم على شرفه فى القرن
الخامس قبل الميلاد)





(٥) تمثال رودس الهائل

The Colossus Of Rhodes

«رودس» أكبر الجزر الموجودة فى جنوب شرق بحر إيجه وتبعد ١٢ ميلا من سواحل تركيا ، ولديها تاريخ حافل يجعلها تختلف وتتميز عن باقى جزر البحر المتوسط . إن هذه الجزيرة الإغريقية كانت ولا زالت تحمل خبرات أمم كثيرة مرت عليها وحكمتها ابتداء من الإغريق والرومان والعرب والفرس والإيطاليين كما شملها حكم «جينوس» «Genose» فارس الحروب الصليبية . لقد أسفر هذا الماضى بما فيه من أفراح وأحزان عن ذلك الميراث المعمارى الفنى الرائع لمدينة « رودس» (Rhodes) . إن الموجود حاليا هو : عمودان على رصيفى الميناء يدلان على وجود ذلك التمثال العملاق الشهير .

ففى عام ٣١٢ قبل الميلاد قرر رودس أن يشارك ملك مصر بطليموس (Ptolemy) فى حربه ضد المقدونيين (Macedon) وحقق له نصرا سريعا . ولكن سعيا من أجل الانتقام عاد المقدونيون ليعاقبوا رودس بعدها بعدة سنوات ، وهاجموا المدينة بقوات كبيرة من الرجال والمراكب ، وبالرغم من أن المقدونيين كانوا أكبر عدداً إلا أن «رودس» استطاع إلحاق الهزيمة بهم ووقف زحفهم لمدة عام ، وساعده فى ذلك بطليموس ملك مصر والذى أبحر لنجدة رودس ومن معه .

وكان من بين مدافعى «رودس» فنان تخصص فى النحت يسمى شاريز «Chares» ، وقد كلفه الرودسيون بعمل تمثال برونزى هائل وذلك إحياء لذكرى انتصارهم على المقدونيين ، وإمعانا فى تخليد ذكرى الانتصار ، فقد تم صنع التمثال من المعادن المأخوذة من معدات ومركبات جيش الأعداء المهزوم .

وقد استغرق صنع التمثال ١٢ عاما (من ٢٩٢ حتى ٢٨٠ قبل الميلاد) ، وتقول إحدى الروايات : إن التمثال عندما استكمل بناؤه وجد «شاريز» أنه أخطأ

فى بعض حساباته فأقدم على معاقبة نفسه بالانتحار ، وإذا صحت هذه الرواية فإنه يكون بذلك قد سجل أكبر نقد لنفسه . إن التمثال المارد يمثل واحدا من أكبر الأعمال التى صنعتها يد الإنسان والتى أصبحت واحدة من عجائب الدنيا، ولكن للأسف اعتبرت واحدة من أقصر عجائب العالم القديم .

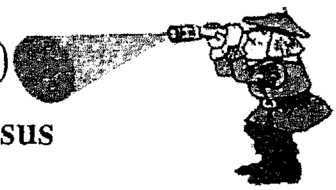
لقد بلغ ارتفاع التمثال ثلاثين مترا وبداخله سلم حلزونى يصل إلى موقع الشعلة التى يرفعها التمثال بيده ، وظل المارد العملاق ماثلاً لمدة ٥٦ عاما حتى دمره الزلزال الأرضى والذى أسقط التمثال على صخور الميناء ، حيث تهشم إلى أجزاء صغيرة والتى كانت لا تزال موجودة حتى القرن الأول بعد الميلاد ، حيث وصفها المؤرخ الرومانى بلنى (Pliny) : « رجال قليلون يستطيعون أن يمسكوا بأصبع الإبهام على أذرعتهم ، أما أصابع التمثال فهى أكبر من أى تمثال آخر ، أما الساقان فقد شطرا إلى نصفين ، وبداخلهما مغارات وتجاويف واسعة » .



(تمثال رودس العملاق ، لقد كانت المسافة بين ساقيه تكفى لعبور السفن ذات الارتفاع الشاهق)

وعندما غزا العرب مدينة رودس فى القرن السابع الميلادى كانت قد اختفت تماما البقية المتبقية من آثار التمثال ، حيث اشتراها تاجر يهودى على أنها خردة . لقد احتاج حمل بقايا التمثال إلى ٩ رحلات تحوى كل منها مئات الجمال .

(٦) هيكل أرتيميس فى إفيسوس



The Temple Of Artemis At Ephesus

بالقرب من قرية «آية سوليك» «Aya Soluk» فى تركيا الحديثة ، وليس بعيدا عن ساحل بحر إيجه ، توجد بقايا المدينة الإغريقية القديمة «مدينة إفيسوس» ، وهى واحدة من اثنتى عشرة مدينة فى آسيا الصغرى .

ومنذ قديم الزمان ، كانت أرتيميس تمثل رمزًا للمطاردة والصيد . أما فى إفيسوس فقد اختلفت شخصيتها تماما فقد كانت تمثل لسكانها رمزًا للخصوبة (Fertility) ، ولقد كان يعتقد أن تمثالها يمثل رمزا للقوة الطبيعية الإخصابية والتناسلية !

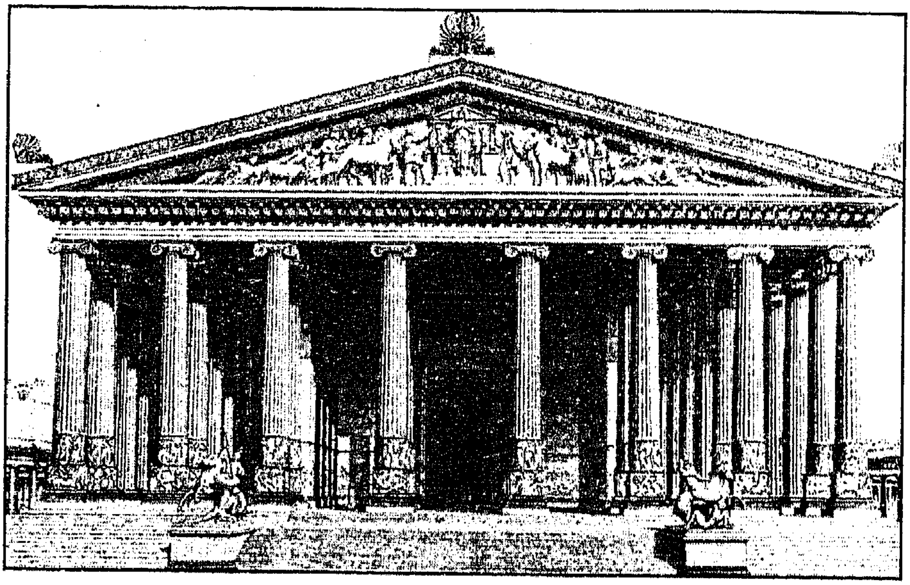
لقد كانت أرتيميس فى غاية الأهمية فى نظر أهل مدينة إفيسوس لدرجة أنهم بنوا لها معبدا ، والذى كان يعتبر بكل المقاييس أدق وأرقى معبد فى العالم القديم وسالف الزمان ، ولقد علق على ذلك أحد الكتاب .. والذى اعتبره واحدًا من عجائب العالم القديم بقوله : « لقد رأيت جدران حدائق بابل المعلقة، وتمثال زيوس الأولمبى ، والعملاق رودس ، وأهرام الجيزة العظيمة ، ومقبرة ماسوليس القديمة ، ولكننى عندما شاهدت هيكل إفيسوس وهو يناطح السحاب تضاءلت أمامى كل هذه العجائب الساحرة» .

ويقول كاتب آخر قديم : « إن المعبد تفوق على كل بناء صنعته يد الإنسان» .

لقد تم بناء هذا المعبد عدة مرات ، حيث كانت المرة الأولى فى القرن السادس قبل الميلاد على يد الفنان المعمارى شيرسفرون (Chersiphron) ، وابنه ميتاجنس (Metagenes) ، وأمده كروسوس (Croesus) ملك ليديا (Lydia) الأخير بجزء كبير من ثروته .

وفى عام ٣٥٦ قبل الميلاد قام مجنون يدعى هيروستراتوس (Herostratus)

بإحراق المعبد وهو مواطن من إفيسوس ، وكان يقصد بذلك تخليد ذكراه . وأعيد بناء المعبد بتضافر مجهودات مكثفة من مدن أسيا الصغرى ، وباعت السيدات جواهرهن وحليهن لتغطية نفقات البناء وتكفل الملوك بإقامة أعمدته ، واستكمل البناء الجديد عام ٣٢٣ قبل الميلاد ، وكانت أبعاده تقدر ٣٤١ قدما (١٠٤ أمتار)× ١٦٤ قدما (٥٠مترا) ويحتوى على ١٢٧ عمودا رخاميا ارتفاع الواحد منها ٦٠ قدما (١٨مترا) ، وقد شيد المعبد من الحجر الأسود المزخرف بالذهب والآبنوس والفضة .



(معبد أرتيميس الرائع فى إفيسوس . لقد احتل هذا المعبد قمة الجمال بين أدق وأرقى عجائب الدنيا السبع القديمة)

لقد كان الإسكندر الأكبر (البطل الذى لم يهزم قط) واحداً من أشد المعجبين بهذا المعبد ، والذى تصادف أن ولد فى الليلة التى أحرق فيها المعبد ، وعرض الإسكندر الأكبر أن يتكفل بنفقات إعادة بناء المعبد كاملة إذا ما وافق مواطنو المدينة أن يكتب اسمه على المعبد وأن يكتب أيضا أن المعبد إهداء من الإسكندر ، ولكنهم رفضوا بشدة ، وإرضاءً للإسكندر وتهدئة لشعوره قام الفنان أبيليس (Apelles) برسم لوحة زيتية للإسكندر وهو يمتطى فرسه وعلقها فى

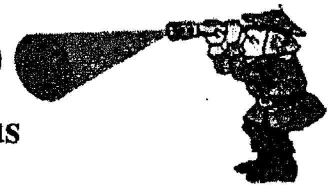
المعبد ، ويقال : إن الإسكندر لم ينتبه إلى هذه الصورة إلا حينما أراد حصانه أن يتشاجر مع الحصان الموجود فيها.

لقد اكتسبت مدينة إفيسوس ميزة كبيرة باقتنائها هذا المعبد الأثرى الفخم ، وقد اعتبر المعجبون «بأرتيميس» والذين بذلوا أموالا ضخمة فى إعادة بناء هذا المعبد أنهم ادخروا فيه ثرواتهم من بلاد عديدة ، وأن المعبد يعتبر كنزا مشتركا لكل الدول الأسيوية .

ولقد تعرض المعبد للدمار الكامل مرة أخرى ، عندما اقتحم القوطيون (Goths) المدينة عام ٢٦٢ قبل الميلاد ، ولم يعد بناؤه مرة أخرى ، واستخدمت بقاياه وحطامه فى بناء أبنية أخرى ، ودفن مكانه عندما تغير مجرى النهر ، وكل ما تبقى من هذا المعبد هو بعض الأعمدة الموجودة حاليا فى المتحف البريطانى .



(٧) مقبرة الموسوليوم فى هليكارناسوس



The Mausoleum At Halicarnassus

إن أصعب اختبار يقع على ما يسمى « عجيبة من عجائب العالم» هو أن يستخدم هذا الاسم أو يطلق على أشياء تماثل هذه العجيبة من نفس النوع ، وأفضل مثال لذلك هو : كلمة «موسوليوم» الذى يطلق على أى مقبرة منمقة ومزخرفة . والموسوليوم الأصلية هى : المقبرة الشهيرة للملك موسوليوم فى هليكارناسوس (وهى الآن مدينة تركية فى أسيا الصغرى) .

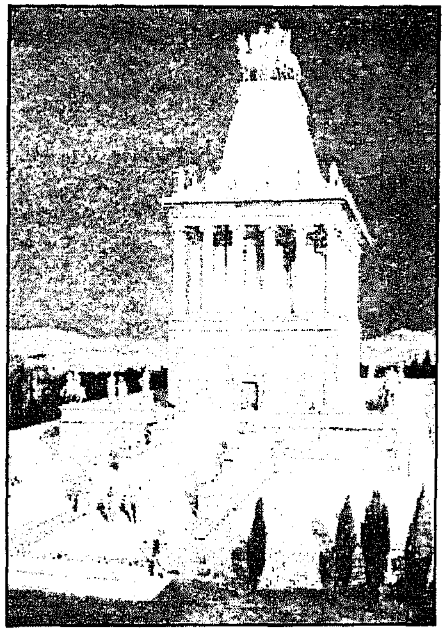
لقد حكم ماسوليس (Mausolus) مدينة كاريا (Caria) فى القرن الرابع قبل الميلاد – إحدى مقاطعات الإمبراطورية الفارسية – ولما توفى عام ٣٥٣ قبل الميلاد قامت زوجته الملكة أرتيميسيا Artemisia – والتى كانت أخته فى نفس الوقت – تعبيرا عن شدة حزنها العميق بمزج بقايا عظامه المحترقة فى شرابها ، وإحياءً لذكراه وتخليدا له ، قررت أن تبنى له أكبر وأعظم مقبرة عرفها التاريخ .

وأرسلت أرتيميسيا إلى الامبرطور الإغريقى ليرسل لها فريقا من الفنانين والنحاتين من بينهم بيزيوس (Pythios) ، وساتيروس (Satyros) وغيرهم من النحاتين المشهورين . وتوفيت أرتيمسيا عام ٣٥٠ قبل الميلاد ، وذلك قبل إتمام البناء فى المقبرة بثلاث سنوات ، ولكن الفنانين استمروا فى استكمال البناء من أجل إظهار مهارتهم وتسجيل براعتهم – ولم يضع مجهودهم هباءً ، حيث سجلت المقبرة كواحدة من أعظم عجائب الدنيا .

وبنيت المقبرة على مستوى مربع ذى جوانب أربعة لها إطار منحوت ، ويكمن فوق هذه القاعدة ٣٦ عمودا من المرمر تحمل فوقها بناء هرميا على شكل سلّمى يبدو وكأنه يحلق فى الهواء . وعلى قمة هذا الهرم يقف تمثال لحصانين عليهما فارسان يعتقد أنهما لموسوليس وأرتيميسيا – إن ارتفاع البناء كله يبلغ ١٤١ قدما (٤٣ متراً) .

لقد ظلت المقبرة قائمة حتى القرن الرابع عشر بعد الميلاد حتى تحطمت بواسطة زلزال . وفى بداية القرن الخامس عشر وقعت هليكارناسوس تحت أمر الملك رودس واستخدمت بقايا المقبرة فى بناء قلعة .

إن المتبقى الآن من المقبرة هى أجزاء صغيرة محفوظة فى المتحف البريطانى ، أما الاسم الذى اشتهرت به هذه الأعجوبة الرائعة ، فقد أصبحت تستخدم الآن فى اللغات الأوروبية بمعنى ضريح تخليدا لذكرى هذه المقبرة العالمية العظيمة .



(مقبرة موسوليس ، وقد استمرت آلاف السنين فى تركيا بعد أن انتهى العمل بها فى القرن الرابع قبل الميلاد)

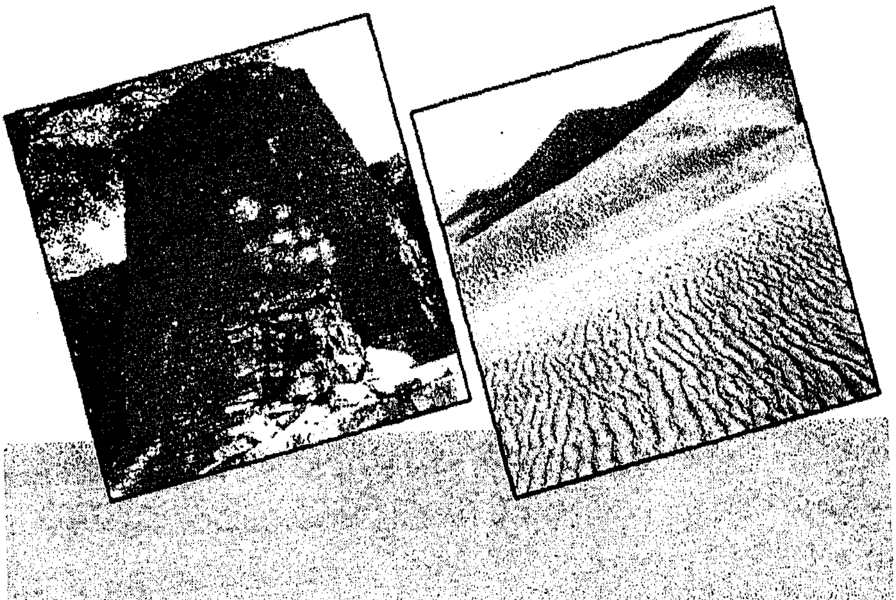


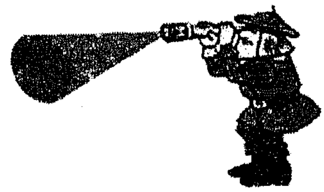
(تمثال الموسوليس الرائع وقد وجد من بين بقايا المقبرة وهو محفوظ الآن فى المتحف البريطانى بلندن)





عجائب قارة أفريقيا





نهـر النيـل العظيـم

The Nile

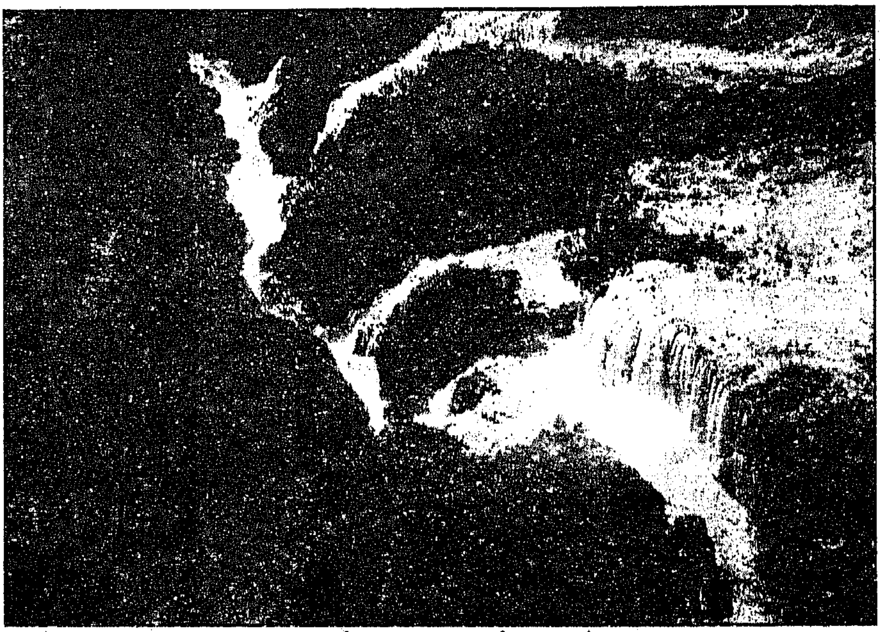
لقد نشأت أصول الحضارات القديمة فى المناطق الخصبة على ضفاف الأنهار العظمى : دجلة والفرات فى جنوب غرب أسيا ، نهر اليانجستى (Yangtze) فى الصين، ونهر الهندوس (Indus) فى الهند . ولم يشهد العالم التصاقا وثيقا بين التجمع الإنسانى والحضارى ونهر من الأنهار مثلما حدث بين مصر والنيل ، حيث توطدت علاقة وثيقة بينهما . ويجلب النيل مع كل فيضان سنوى الطمى الغنى من إفريقيا إلى دلتا النيل مما جعلها تربة خصبة غنية ، ولقد علم المصريون قيمة النيل وأثره فى حياتهم ومن ثم احترموه وقدروه .

ويتجه النيل شمالا مبتدئا من منبعه الجنوبى نهر كاجيرا (Kagera) فى بورندى(Burundi) شرق وسط إفريقيا إلى البحر المتوسط قاطعا حوالى ٤١٣١ ميلا (٦٦٤٨ كيلومترا) مما يجعله أطول أنهار العالم (أطول من نهر الأمازون) (Amazon) بحوالى ٩٣ ميلا (١٥٠ كيلومترا) .

أما نهر كاجيرا (Kaegera) فهو ينبع من أعلى أراضى بورندى (Burundi) عابراً رواندا (Rwanda) وتنزانيا (Tanzania) ليدخل بحيرة فيكتوريا (Victoria) العملاقة والتى تعتبر هى منبع النيل الرئيسى أو الأصلى ، وعندما يخرج النيل من بحيرة فيكتوريا بالقرب من جينجا (JinJa) فى أوغندا ، فإن عرضه يبلغ ١٣١٢ قدما (٤٠٠ متر) . ومن هذه المنطقة يكتسب النيل أسماء مختلفة ، حيث يفيض خلال بحيرات كيوجا (Kyoga) وموبوتو سيسيكو Mobutu seseseko (والتى كانت تسمى سابقا بحيرة ألبرت (Albert) ثم يعبر إلى الأراضى السودانية ، وفى هذه المنطقة يفيض النيل بطيئا وينقسم إلى أفرع متعرجة وقنوات ، والتى تكون مساحات هائلة من المستنقعات ومساحات أخرى تعرف باسم «السد» وهى نباتات طافية تعوق الملاحة فى النيل .

وفى جنوب وسط السودان يلتحم النيل العظيم ببحر الغزال القادم من الجنوب الغربى ويكونان النيل الأبيض .

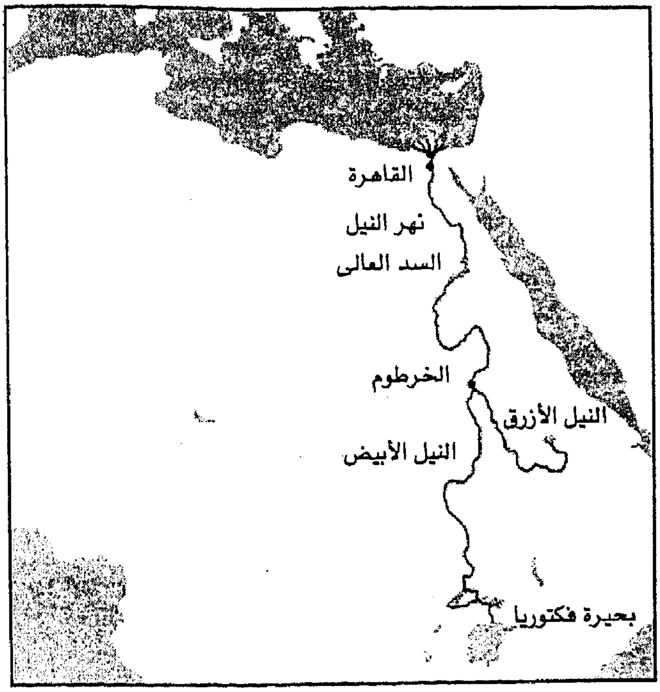
وفى الخرطوم يلتحم النيل الأبيض بالنيل الأزرق والذى ينبع من جبال أثيوبيا إلى الجنوب الشرقى . وعلى مسافة ١٩٩ ميلا (٣٢٠ كيلومترا) فى شمال الخرطوم يلتحم النيل بفرع شرقى آخر يسمى عطبرة (Atbara) والذى ينبع بالقرب من بحيرة تانا (Tana) . إن النيل الأزرق ونهر عطبرة هما المسئولان الرئيسان عن فيضان النيل ، حيث يمتلئ كلا النهرين سنويا من يونيو إلى سبتمبر بالأمطار الصيفية والجليد المنصهر من جبال أثيوبيا العالية ، ويذكر أن النيل الأزرق يمد نهر النيل بثلثى مياهه فى ذلك الوقت .



(شلالات مياه النيل الأزرق قبل أن تلتحم بالنيل الأبيض فى الخرطوم بالسودان)

وبعد أن يلتحم نهر عطبرة بالنيل العظيم يستمر النيل فى سريانه فى صحراء النوبة لمسافة ١٦٧٨ ميلا (٢٧٠٠ كيلومتر) متخذا مسارًا على شكل حرف S ، حيث يحدث هذا الانحناء أو الالتواء قبل أن يدخل حدود مصر الجنوبية ،

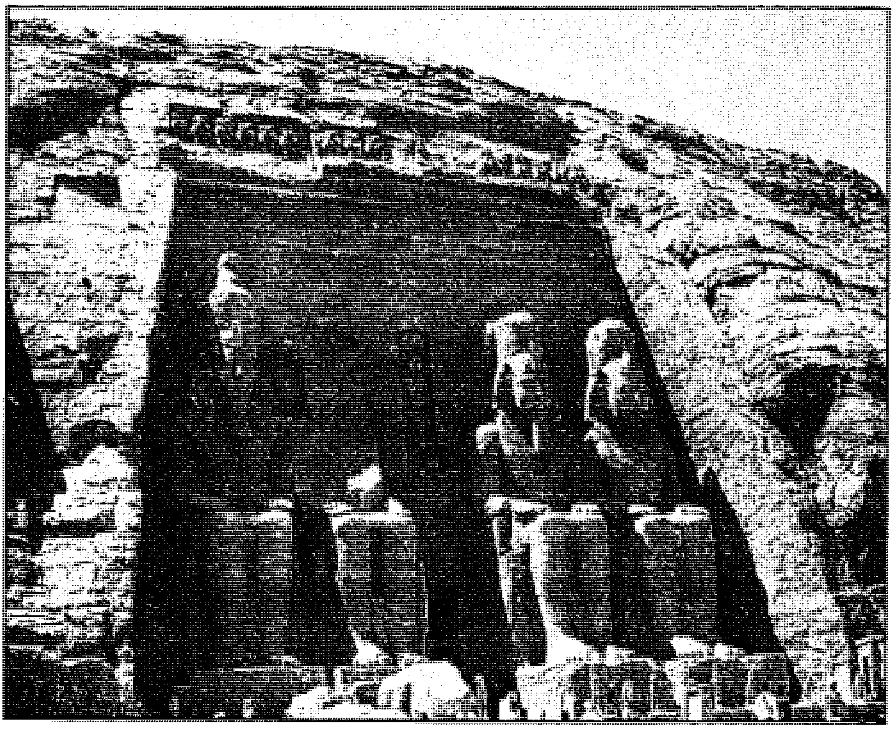
ويحتل النيل مساراً ضيقا أثناء سيره من الخرطوم حتى أسوان فى جنوب مصر مخترقا واديا ضيقا ومساحة صغيرة من الأراضى الزراعية .



(خريطة توضح منابع ومسار مجرى نهر النيل العظيم)

ولقد تعرضت الملاحة فى النيل للإعاقة بسبب عدد من الشلالات ، ويعرف منها ستة ، وهى شلالات سريعة ووعرة ، ومن المعروف أيضا أن الشلال الثانى قد تم غمره بالمياه المحبوسة خلف سد أسوان العالى .

بدأ بناء السد العالى فى عام ١٩٦٠ ، ويبلغ ارتفاعه ٣٦٤قدما (١١١ متراً) وطوله ميلان (٣,٢ كيلومترات) ، وتقع خلفه بحيرة ناصر ، وهى أكبر بحيرة عرفها العالم صنعت بيد الإنسان ، ويبلغ طولها ٢٩٨ ميلا(٤٨٠ كيلومترا) وتصل إلى شمال السودان . وقد غرقت كثير من الأماكن الأثرية بسبب هذه البحيرة ، وقد تم نقل معبد «أبو سمبل» المشهور إلى مكان جديد يعلو مستوى البحيرة .



(معبد أبو سمبل وقد بناه فرعون مصر رمسيس الثانى ، وقد تم إنقاذه من الفيضانات بعد بناء سد أسوان العالى ، ونقله إلى مكان جديد)

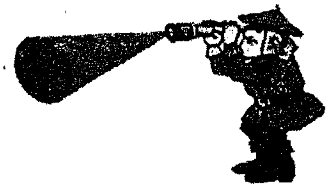
وعلى طول وادى النيل فى مصر والذى يبدأ من أسوان والذى يتراوح عرضه ما بين ٨ أميال وعرضه حوالى ١٠ أميال (١٦ كيلومترا) انتشرت الحضارة المصرية ، وتدل على ذلك الآثار الموجودة خاصة فى الأقصر والكرنك (طيبة القديمة) وممفيس والجيزة . وفى جنوب القاهرة يتفرع النيل إلى فرعين. وفى قديم الزمان كان للدلتا سبعة أفرع، أما الآن فيوجد فرعان فقط : رشيد فى الغرب ، ودمياط فى الشرق .

وكانت الطريقة الأولى فى الزراعة المعتمدة على النيل بدائية ، حيث كانت توضع الحبوب فى الطمى عند ظهور مياه الفيضانات السنوية ، ثم تطور ذلك

إلى الطريقة التقليدية لنظام الرى بالحياض ، حيث تمر مياه الفيضان فى أحواض قسمت بحواجز من طين ثم يتم سحب المياه منها بعد شهرين تاركة الطمى خلفها ، ولا تسمح هذه الطريقة إلا بالحصول على محصول واحد فقط طوال العام . وفى خلال المائة وخمسين عاما الماضية أقيمت خزانات وسدود كثيرة (أعظمها وأشهرها سد أسوان العالى) لحجز مياه الفيضانات خلفها ، ولتضمن وجود واستمرار الزراعة طوال العام ، وبذلك يتحول الرى إلى رى دائم .

لقد ظل منبع النيل سراً غامضا لمدة قرون عديدة ، ففى القرن الثانى قبل الميلاد اعتقد البطالمة أن هناك بحيرتين توأم تتغذيان من جبال القمر ، وظل ذلك الاعتقاد قائما لفترة تسعة عشر قرنا من الزمان حتى اكتشف جون هاننج سبك (John Hanning Speke) بحيرة فيكتوريا عام ١٨٥٨ .



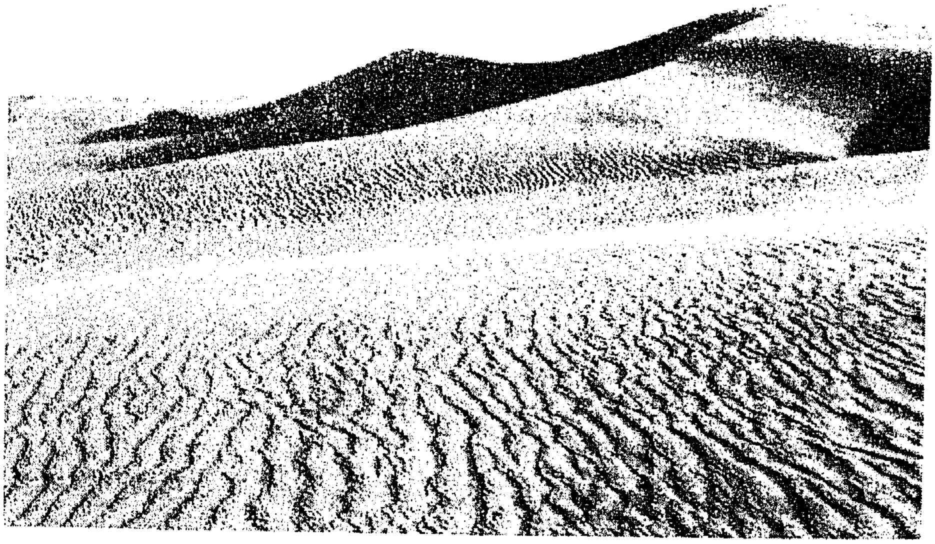


الصحراء الكبرى
The Sahara Desert

تبلغ مساحة هذه الصحراء ٣٣٢٠٠٠٠ ميل مربع (٨٦٠٠٠٠٠ كيلومتر مربع) ، وهى أكبر صحراء فى العالم ، وتقدر مساحتها بمساحة الولايات المتحدة ، وتغطى معظم شمال إفريقيا ، وهى : جزء من سلسلة الصحراء الإفريقية الأسيوية وتحوى الصحراء العربية .

ويحد الصحراء الكبرى البحر الأبيض المتوسط وجبال أطلس شمالا ، والمحيط الأطلنطى غربا والبحر الأحمر شرقا ، وتمتلك هذه الصحراء ساحلا يقدر طوله بحوالى ٣٢٠٠ ميل (٥١٥٠ كيلومترا) ، وليس لها حدود قاطعة فى الشمال أو الجنوب ، أما المنطقة الجنوبية التقليدية بين الصحراء الكبرى وأرض حشائش السافانا فى منطقة السودان فتسمى بالساحل (Sahel) .

وتتكون الصحراء من عدة مستويات يتراوح ارتفاعها من ٥٩٠ إلى ١١٨١ قدما (١٨٠ إلى ٣٦٠ مترا) فوق سطح البحر ، بالإضافة إلى مجموعة أخرى من المنخفضات . ويعد منخفض القطارة أكبر وأضخم هذه المنخفضات ، حيث يصل إلى ٤٣٦ قدما (١٣٣ مترا) تحت سطح البحر . وعموما فإن الصحراء الكبرى تقع فى مستوى منخفض عن بقية قارة إفريقيا ، ويوجد بالصحراء الكبرى جبلان : جبال الأحجار (Ahaggar) وترتفع ٩٨٥٢ قدما (٣٠٠٣ متر)، وجبال تيبستى (Tibesti) والتى ترتفع ١١٢٠٤ قدم (٣٤١٥ مترا) .



صحراء كبرى مترامية الأطراف

وتتوزع الصحراء بين عشرة بلاد : المغرب ، الجزائر ، تونس ، ليبيا ، مصر (فى الشمال) ، موريتانيا، مالى ، النيجر ، تشاد والسودان (فى الجنوب) .

يعتبر البعض أن الصحراء بحر لا نهاية له من الرمال تحولت إلى كثبان وتلال بفعل الرياح . والحقيقة أن الجزء الرملي يشكل فقط خمس الصحراء ، أما الباقى فيتكون من حصى وصخور . ولاشك أن هذه التلال الرملية هى التى تعطى للصحراء منظرها الخلاب ، حيث يصل ارتفاعها إلى ٧٥٥ قدما (٢٣٠ متراً) وبما لها من أشكال مميزة منها الطويل الرفيع ، ومنها الهلالى الشكل .

والصحراء الكبرى حارة جدا ، حيث تصل درجة حرارتها فى منتصف النهار إلى ١٨٣ درجة فهرنهيت (٨٤°م) ، وهى درجة حرارة عالية جداً ، حيث تبلغ ضعف درجة الحرارة فى المناطق الاستوائية فى أشد الأيام حرارة ، وأكثر الشهور حرًا يوليو وأغسطس فى شمالها ومايو ويونيه فى جنوبها وقد سجلت أعلى درجة حرارة فيها فى منطقة العزيزية بليبيا ، حيث بلغت ٥٨°م كان ذلك عام ١٩٢٢

وعلى النقيض من ذلك تنخفض درجة الحرارة بشدة أثناء الليل ويظهر الضباب والثلج فى الشمال على قمة المرتفعات حيث قد تصل الحرارة على قمة جبل تيبست (Tibesti) إلى –١٥°م.

وبالإضافة إلى الشمس المحرقة فإن من أبرز علامات طقس الصحراء تلك الرياح والتى تهب يوميا ، وغالبا ما تكون محملة بالرمال والأتربة ، وقد تظل عاصفة الرياح المحملة بالرمال (العاصفة الرملية) لمدة سبعين يوما متتالية خلال العام . تلك الرياح التى نسميها رياح الخماسين .

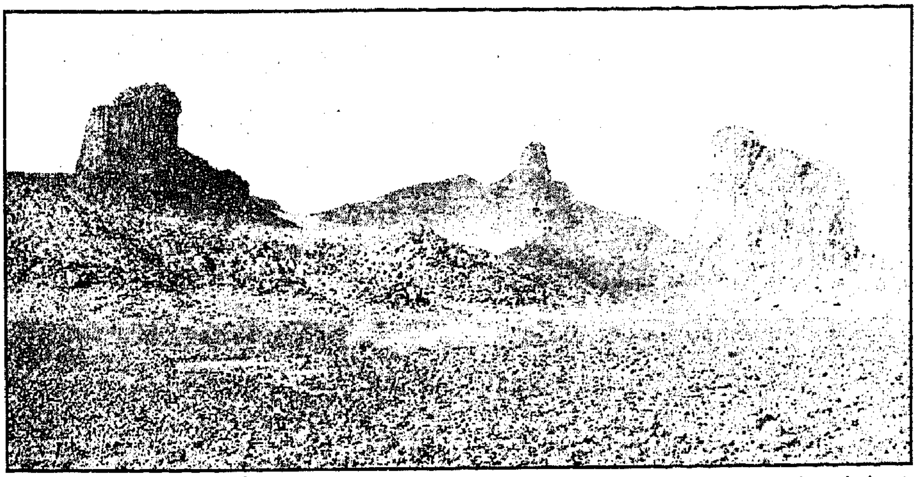
وعلى الرغم من هذا الجفاف ، وعلى الرغم أيضا من أن المنطقة الوسطى من الصحراء قد يمر عليها العام دون أن تنزل عليها قطرة مطر واحدة إلا أن المنطقة الشمالية (ساحل البحر الأبيض المتوسط) تتمتع بشتاء ممطر ، والمنطقة الجنوبية بها مطر منتظم أثناء الصيف ، ومع ذلك فالأرض غالبا ما تكون حارة ، حيث تتبخر قطرات المطر قبل أن تصل إلى الأرض .

الحياة فى الصحراء الكبرى :

وليست الصحراء الكبرى خالية من الحياة .. ففيها حشائش وعائلات من الزهور الشمسية والجوز ، وأشجار النخيل فى المنطقة الشمالية ، وأنواع عديدة من الإبل وشجر السنط ، وأكثر مناطق الصحراء خصوبة هى : مناطق الواحات ، حيث تعتمد على المياه الجوفية . أما عن الحيوانات فأكثرها من القوارض والحشرات التى تدفن نفسها فى رمال الصحراء ، اليربوع وهو حيوان يشبه الكانجارو ويكثر الغزال فى الأماكن المستوية من الصحراء . وتدل الآثار على وجود الإنسان والحيوانات الضخمة كالثيران والزراف والفيلة حتى فرس النهر .

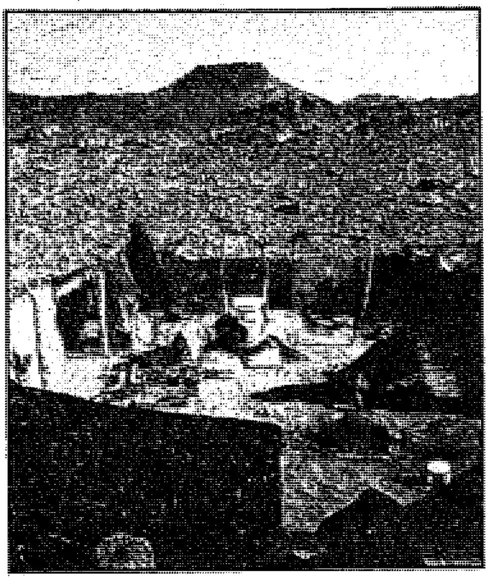
ويعيش فى الصحراء الكبرى أربع مجموعات من البشر كلهم غالبا من نسل

البربر ، وهم : العرب البربر فى الشمال ، وقبائل المغاربة المستعربة فى الغرب ، وقبائل الطوارق فى جبال منتصف الجنوب ، ثم قبائل التيدا (Teda) على جبال تيبستى Tibesti فى جنوب الصحراء .

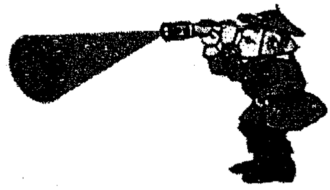


(مساحات واسعة غير مستوية من صخور بالية بفعل الماء تعبر عن خشونة الأرض فى الصحراء الكبرى، وقد لاحت جبال من الأحجار فوق الأرض المستوية المحيطة بها وقد قاومت عوامل التعرية الجوية)

ولقد ربطت طرق عديدة مدن وموانئ ساحل إفريقيا الشمالى ، حيث نشطت تجارة الذهب والفضة والعاج ، وكان السكان يحملون بضائعهم على الجمال . ولقد اكتسبت الصحراء أهمية كبيرة فى العصر الحاضر ، حيث اكتشف أنها مصدر مهم للمعادن .



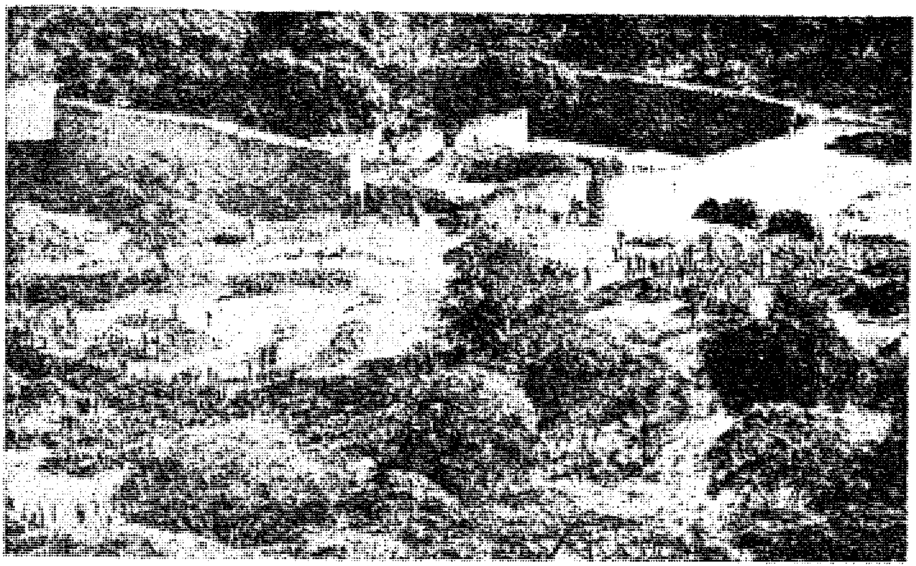
قبائل الطوارق هم رجال من البدو يرعون الماعز والأغنام والجمال فى جو حار فى الجزء الغربى من الصحراء الكبرى ، وتشكل مصدات الرياح المقامة حول معسكراتهم وبرقع الوجه، وسائل حماية من ذرات الرمال العنيفة.



الآثار العجيبة فى زيمبابوى
Great Zimbabwe Ruins

ترتفع الآثار الضخمة في زيمبابوى بين تلال الجرانيت وغابات السافانا الكثيفة الكامنة في زيمبابوى في جنوب قارة إفريقيا . وهذه العجائب الطبيعية هى واحدة من أكثر الأماكن القديمة المدهشة فى إفريقيا فى جنوب الصحراء الكبرى . ولا تزال أيضا كذلك في العصر الحديث على الرغم من أنها تركت مهجورة قرونا طويلة . ويعارض البعض فكرة أن الأفريقيين هم الذين بنوا هذه آثار زيمبابوى الضخمة ، ولكن الأبحاث الأثرية تؤكد أنهم الذين بنوها ، حيث استوطنوها لمدة ٥٠٠ عام حتى منتصف القرن الخامس عشر .

وتتكون آثار (أو خرائب) زيمبابوى أساسا من سلسلة من الحوائط الحجرية ذات الكتل الهائلة ، والتى عملت من قطع الجرانيت الصغيرة على شكل قوالب الطوب مرصوصة بعضها فوق بعض دون وجود مواد لاصقة كالأسمنت ، وترتفع هذه الحوائط الصلبة بطريقة مدهشة محيطة بكل جوانب القطر ، أما الأبنية فهى عبارة عن أكواخ سقوفها من عروش النبات ، وانتشرت تجمعات الأكواخ على مساحة قدرها ٤٠ هيكتارا فوق التلال والأودية ، والتى اتخذت أشكالا وأحجاما عديدة ومختلفة ، ولكل منها باب له سلالم أحيانا ، وبداخل هذه الأكواخ حوائط قصيرة بعضها مستقيم ، وبعضها منحن ، وقد صممت بشكل يحد كل منزل بفناء خاص به ، وعندما هُجرت زيمبابوى وتهدمت معظم هذه الأبنية ظهرت أفنية البيوت واضحة .



(بقايا مباني زيمبابوى فى جنوب قارة أفريقيا المصنوعة من الطوب ، وقد بنيت بين القرن التاسع والرابع عشر)

وتقع حظائر زيمبابوى فى مجموعتين رئيستين : المجموعة الأولى ، وقد ظهرت بقاياها فوق التل الجرانيتى فى المنطقة الشمالية ، والمجموعة الثانية تقع فى المنطقة المقابلة لجنوب التل وهى الوادى الضحل ، وقد أقيمت هذه الأبنية على قواعد مسطحة من الجرانيت ، وبين المجموعتين حظائر صغيرة متناثرة .



(البرج المخروطى أحد مظاهر بقايا زيمبابوى العجيبة ، بناء من أحجار الجرانيت بدون مواد لاصقة . إنها مهارة من بدائع صنع الإنسان) .

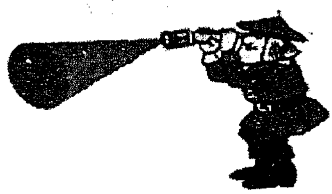
وأكبر هذه الحظائر أو الأكواخ على شكل إهليجى (بيضاوى) ، فى المجموعة الواقعة فى جنوب التل ، ويبلغ محيطه الخارجى ٨٠٠ قدم (٢٤٤ مترا) ، ويعتبر هذا الجدار أكبر جدار متصل بعضه البعض عرف فى صحراء إفريقيا فى فترة

ما قبل التاريخ ، وكلما انحرف الجدار من الجهة الشمالية الغربية اتسع فى السمك وازداد فى الطول تدريجيا حتى إذا ما وصل إلى جهة الشرق أصبح سمكه ١٦ قدما (٥أمتار) ، وطوله ٣٣ قدما (١٠أمتار) ، وهو أكثر أجزاء السور انتظاما ، وقد غطيت قمته بزخارف مدهشة .

وبداخل المنطقة الشرقية من هذا البناء البيضاوى ، يوجد برج مصمت مستدير (البرج المخروطى) – والذى يبلغ طوله ٣٠ قدما (٩,١أمتار) ، ومحيط دائرته ١٨ قدما (٥,٥أمتار) وأكثر الاحتمالات أن هذا البناء البيضاوى الشكل ينتمى إلى طابع ملكى ، وأن ذلك البرج المخروطى يمثل مكانا تجمع حوله العطايا وتنثر بجواره النذور التى يهبها سكان المنطقة (الكارانجا Karanga) لمليكهم .

وتدل الدراسات الأثرية الحديثة على أن السلف الأقدمين أقاموا هذه الأبنية فى الفترة ما بين القرنين العاشر والحادى عشر ، وفى بداية القرن الرابع عشر أصبح هذا المكان مركزا ثريا للتجارة مع المدن الساحلية ، وفى منتصف القرن الخامس عشر أصبحت زيمبابوى العظيمة مجموعة من الخرابات عندما هجرها سكانها إلى المنطقة الشمالية ليسكنوا وادى زيمبابوى ، ولا تزال المبانى باقية حتى الآن لتدل على بقايا الإنجازات الإفريقية الماضية ولتظل رمزا باقيا فى انتظار آمال المستقبل .





أخـدود الـوادى العظيـم

The Great Rift Valley

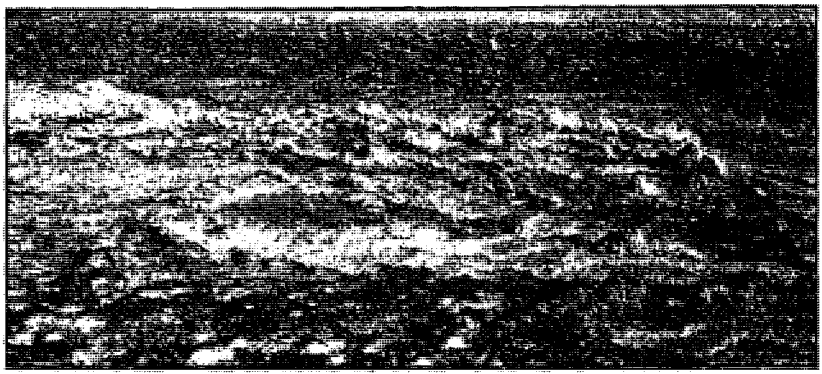
أخـدود الوادى العظيم هو شق فى الأرض يبلغ طوله تقـريبـا ٦٢١٤ مـيـلا (١٠٠٠٠ كيلومتر) من سوريا فى جنوب غرب أسيا حتى موزمبيق فى جنوب شرق إفريقـيا ، وهذا الشق المارد يعبر شرق إفريقـيا والبحر الأحمر ثم يواصل مسيره تجاه البحر الأبيض المتوسط عند وادى الأردن ، إنه يمثل ١/٦ محيط الكرة الأرضية ، ويمكن رؤيته بسهولة من القمر .

ويعتقد الجولوجيون أن هذا الأخدود تكوّن نتيجة لانفصال اليابسة إلى قارات، وأن المسافات بين القارات غمرتها المياه فتكونت المحيطات . وعندما تكون المحيط الهندى ، صُبّت صخور منصهرة من شرق إفريقيا مما أدى إلى اضمحلال القشرة الأرضية فى ذلك المكان ، وهذا الضعف أدى فى النهاية إلى سقوط الأرض فى خطوط متوازية فنشأ عنها هذا الأخدود وحدث ذلك منذ أحد عشر مليون سنة . وفى الثلاثة ملايين سنة الماضية زاد عمق الأخدود وأصبحت له أكتاف عالية . واندفعت حمم الصخور المنصهرة إلى أعلى جانبى الوادى ، مما أدى إلى ظهور نشاط بركانى زائد ، ولا زالت حتى اليوم تندفع حمم البراكين النشطة والينابيع الحارة مما يؤكد أن الأخدود لا زال فى حالة نشطة .

وأكثر الأجزاء أهمية فى وادى الأخدود العظيم تمتد لمسافة ١٤٩٠ ميلا (٢٤٠٠ كيلومتر) من إريتريا إلى بحيرة مانيارا (Manyara) فى شمـال شرق تنزانيـا (Tanzania) ، ويبلغ عـرض الأخـدود فى هذه المنطقـة ٣٠ مـيـلا (٤٥ كيلومترا) ، أما فى منطقة صحراء داناكل (Danakil) باثيـوبيا فيبلغ عرضه ٣٠٠ ميل (٤٨٠ كيلومترا) .

ولمثلث داناكل (Danakil) قمة جنوبية ، حيث يضيق الأخدود عندما يدخل فى أعالى الأراضى الحبشية . وعندما يتجه الأخدود جنوبا إلى كينيا فإنه يمر بمجـمـوعـة من البـحـيـرات : زواى (Zwai) ، لانجـانا (Langana) ، أبيـاتا

(Abiata) ، شالا (Shala) ، أواسا (Awausa) ، أبايا (Abaya)، استفانى (Stefanie) . وبداية من بحيرة توركانا (Turkana) وهى أكبر بحيرات الأخدود، فإن سلسلة البحيرات تخترق كينيا إلى شمال شرق تنزانيا ، ومعظم هذه البحيرات مالحة أو دب فيها العفن نظراً لما تحويه من صودا والتى نتجت من براكين وينابيع الأخدود الحارة وسلكت طريقها إلى البحيرات باستثناء بحيرتى : بارنجو (Barringo) ونايفاشا (Naivasha) فمياهما عذبة . وبحيرات الأخدود ذات الصودا هى مكان لتجميع أكبر عدد من النعام ، خاصة بحيرة ناكيورا (Nakura) فى كينيا ، حيث يوجد بها ثلاثة ملايين نعامة من خمسة ملايين هى كل رصيد العالم من النعام .



(الأملاح الحارقة تطفو فى صحراء داناكل (Danakil) فى أثيوبيا ، وهى علامة على وجود أخدود الوادى العظيم قبل أن يخترق البحر الأحمر).



(بحيرة ناكيورا Nakura إحدى بحيرات أخدود الوادى فى كينيا ، يعيش فيها ملايين من النعام والطيور الأخرى التى تتجمع فى هذا المكان لتتغذى من المياه الغنية بالصودا)

أما بحيرات توركانا (Turkana) فى شمالى كينيا ، وبحيرات شالا (Shala) وأبياتا (Abiata) فى أثيوبيا ، فهى من بحيرات الوادى الأقل قلوية ويعيش فيها تجمعات كبيرة جدا من الأسماك ، وأحياء مائية كثيرة كالتماسيح ، ومئات من أنواع الطيور المائية المختلفة كالبلقان ، ومالك الحزين(أبوقردان) ونسور السمك ، ويذكر أن بحيرة توركانا تحتوى على نحو ١٢ ألف تمساح تتغذى على محتويات البحيرة من الأسماك النهرية .

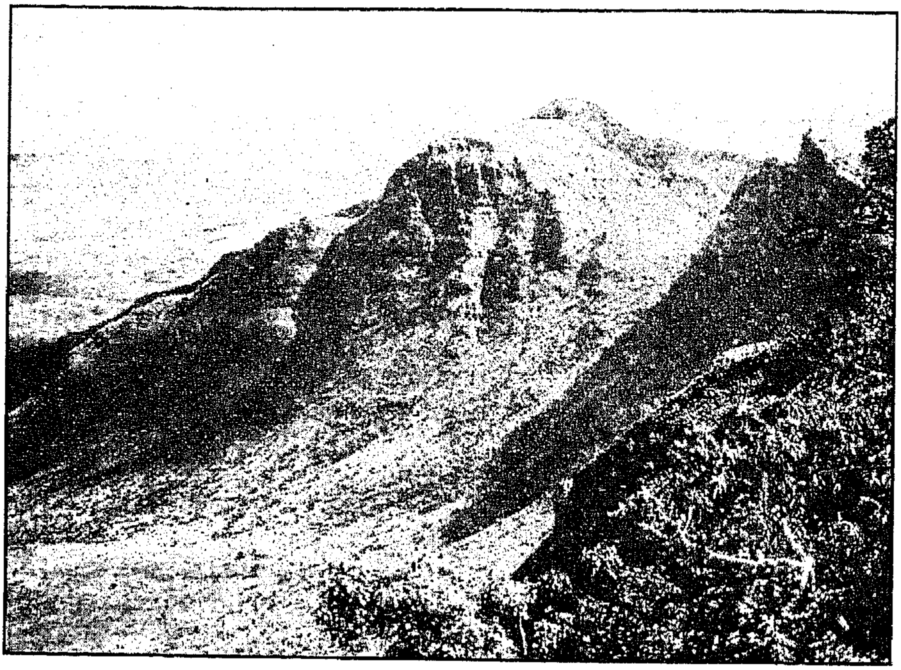
وهناك فى سهول السافا التى تنتشر حول الوادى، تكثر قطعان الحيوانات ، وتعتبر بحيرة مانيارا بمثابة حديقة الحيوانات العامة فى تنزانيا ففيها أكبر تجمع للفيلة ، تقدر بحوالى ١٢ فيلا كل ميل مربع (٥ / كيلومتر مربع) . أما جنوب بحيرة نايفاشا (Naivasha) فى كينيا فيوجد ممر ضيق ملتو يسمى «بوابة الجحيم» (Hell's Gate) والذى يحتوى على كل الأحياء البرية التى تعيش فى الوادى العظيم ، منها : قطائع الحمير الوحشية المخططة ، الحيات العملاقة ، القرد الإفريقى (ميمون) ، والظبى، والنمر الأرقط والضبع والذئب . وبحيرة نايفاشا من بحيرات المياه العذبة وهى من أجمل بحيرات أخدود الوادى العظيم تعيش فيها جماعات كبيرة من نسور السمك والأسماك .

وبحيرة نايفاشا (Naivasha) غنية أيضا بطيورها ففيها : الزرزور (الخليش) ، ونقار الخشب ، وصياد السمك، الرفراف ، ومالك الحزين (أبو قردان) ، وأبو فصادة .

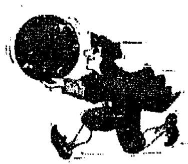
وعلى الرغم من أن وادى الأخدود العظيم مكان يستحيل العيش فيه إلا أنه كان يعيش فيه قبائل كثيرة عبر آلاف السنين ، من الصيادين والفلاحين وبدو الصحراء أثناء تجوالهم ورعيهم للأبقار والأغنام . وعلى طول جنوبى الوادى فى

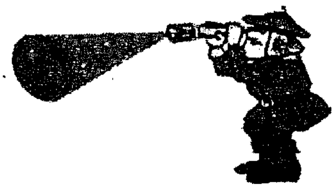
كينيا وتنزانيا تعيش قبائل الماساى(Masai) الشهيرة ، وحول بحيرة توركانا (Turkana) تعيش قبائل عديدة ومتفرقة والتى تطورت حياتها قليلا عن العصر الحجرى . وتعيش قبائل المولو (Elmolo) فى جنوبى بحيرة توركانا والتى تعتمد على صيد السمك ويصنعون شباك الصيد من سعف النخيل .

إن الطبيعة الجيولوجية الفريدة لأخدود الوادى العظيم تجعله غنيا بالحفريات ، ويبدو أن بداية الحياة الإنسانية كانت فى هذا المكان .



(أخدود الوادى العظيم . مساحة واسعة من الأرض الخضراء فى إفريقيا يعيش فيها كثير من الحيوانات البرية)





كيليمانجارو
Kilimanjaro

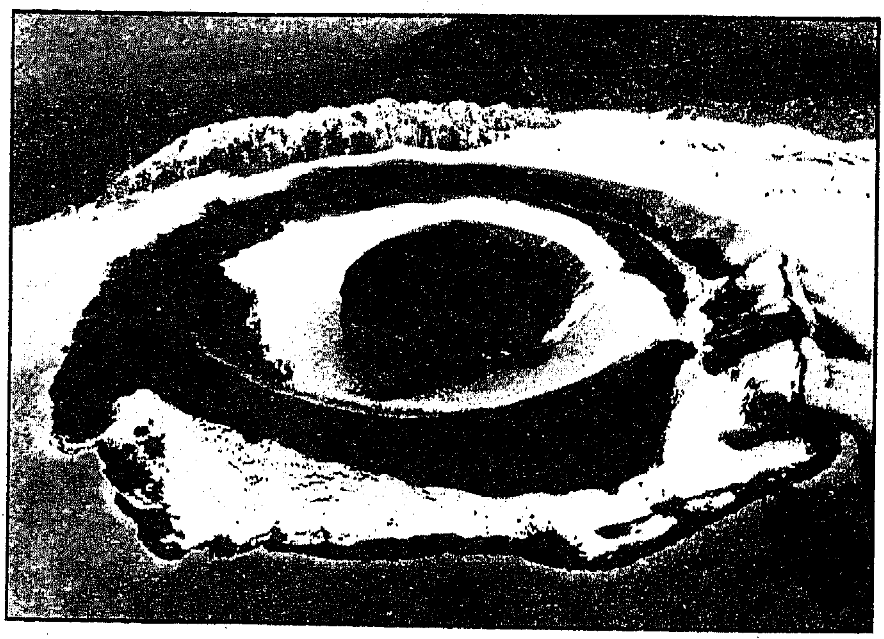
كيليمانجارو أعلى جبال إفريقيا ، ويقع فى شمال تنزانيا على الحدود مع كينيا ، وكان أول أوروبى يشاهد كيليمانجارو عام ١٨٤٨ هو المبشر الألمانى جوهانز ريبمان (Johannes Rebmann) ، وكتب أنه شاهد جبلا مغطى بالجليد بالقرب من خط الاستواء ، وقوبل هذا التقرير بسخرية شديدة واستهزاء عظيم من هيئة كبار العلماء بأوروبا والذين قرروا أن وجود مثل ذلك الشىء مستحيل . ولكن الحقيقة لا يمكن تجاهلها ولاجدال مع الحق ، خاصة عندما يكون واضحا كالجبل .

إن جبل كيليمانجارو حقا ساحر وعجيب! إذ يبلغ ارتفاعه ١٩٣٤٠ قدما (٥٨٩٥ مترا) وهو بذلك يقارب جبال الألب فى أوروبا أو جبال روكى (Rockies) فى أمريكا .

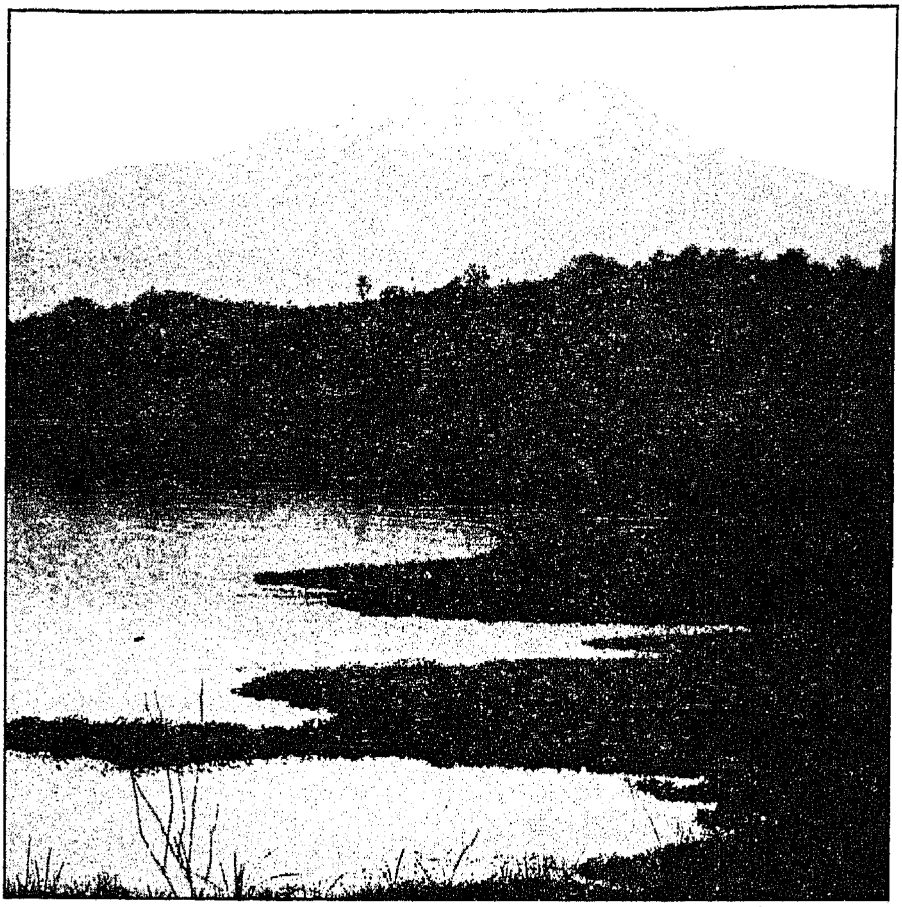
ويقع الجبل على مسافة ٩٩ ميلا (١٦٠ كيلومترا) جنوب أخدود الوادى العظيم الأخدود على هيئة كتلة بركانية مصمتة تمتد ٥٠ ميلاً (٨٠ كيلومتراً) من الشرق إلى الغرب ، وهذه الكتلة البركانية المصمتة تحتوى على ثلاث قمم لبراكين رئيسية ، أصغرها وأطولها قمة كيبو (Kibo) والتى تنفصل عن قمة ماونزى (Mawenzi) بمسافة منخفضة عن الأرض (على شكل سرج الحصان) تقدر بحوالى ١٧٥٥٢ قدما (٥٣٥٠ مترا) ، أما القمة الثالثة فتسمى قمة كيليمانجارو.

ويبدو كيبو (Kibo) كالقبة الملساء المغطاة بالثلوج ، وله فوهة واسعة يصل اتساعها إلى حوالى ميل (٢ كيلومتر) ، وعلى حافة هذه الفوهة توجد نقطة أوهورو (Uhuru) أعلى قمة فى إفريقيا كلها . أما مركز هذه القبة فيحتوى على منخفض صغير يمثل بقايا النشاط البركانى ، ومجرى نهر ثلجى سميك يجرى خارجا من فتحة الفوهة البركانية والذى ينزل لمسافة ١٤٠٠٠ قدم (٤٢٦٠ مترا) على المنحدر الجنوبى الغربى لكيبو .

وعلى النقيض من كيبو فإن ماونزى - القمة الثانية لكيليمانجارو - قد تعرضت للتآكل والتعرج ويشقها من الشرق إلى الغرب مضيق بارانكوس (Barancos) ، ولا يوجد بها ثلج دائم ، بل بقعات من الجليد .



(فوهة البركان فى كيبو ثم قمة جبل كيليمانجارو ، يحيطهما الجليد)

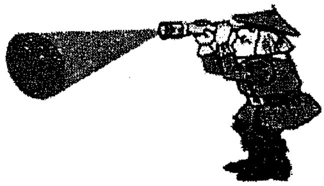


(أشعة الشمس عند الغروب وهى تلقى بحبالها على قمة جبل كليمانجارو
أعلى نقطة فى أفريقيا وأعلى برج فوق أراضى تنزانيا الخضراء)

أما المنطقة الجنوبية الخصبة من كيليمانجارو الغزيرة بالأمطار ، فهى المكان المفضل لكثير من قبائل تنزانيا (قبائل شاجا Chagga) الذين يعملون برعى البقر ، ويزرعون الموز ، والبن .

وتعتبر هذه المنطقة من أهم مناطق العالم إنتاجًا للبن .

وحول كيليمانجارو توجد محمية طبيعية . فيها العديد من الحيوانات النادرة مثل : القرود ذات الفراء الطويل الأسود والأبيض الجميل ، والصرخات القوية ، خفيفة الحركة .

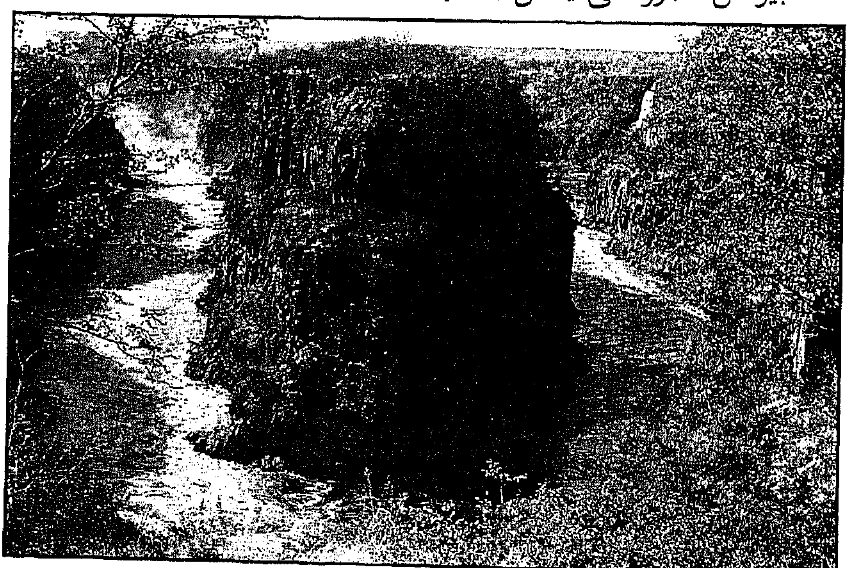


شلالات فيكتوريا

The Victoria Falls

شلالات فيكتوريا على نهر زامبيزى هى أعلى شلالات فى إفريقيا ، وواحدة من أكثر عجائب الدنيا المرئية سحرا وروعة . إن شلالات أنجيل (Angel) وشلالات نياجرا تنافسان شلالات فيكتوريا فى البهاء والروعة ، إلا أن شلالات فيكتوريا أكبر منهما اتساعا وأعلى منهما ارتفاعاً .

ونهر زامبيزى الذى يبلغ طوله ٢١٧٥ ميلا (٣٥٠٠ كيلومتر) وهو رابع أنهار إفريقيا طولاً ، وينبع من شمال غرب زامبيا ، ويجرى تجاه الجنوب خلال أنجولا وزامبيا ، وعندما ينحنى النهر تجاه الشرق فإنه ينكب فجأة فوق شلالات فيكتوريا ليدخل فى منتصفها ومكونا الحدود بين زامبيا فى الشمال وزيمبابوى فى الجنوب . ويستمر سريان نهر زامبيزى لمسافة ١٢٤ ميلا (٢٠٠ كيلومتر) أعلى الشلالات وله وادٍ عريض ضحل ويزيد عرض النهر فى هذه المنطقة أيضا ليتسع لعدد كبير من الجزر التى يشغل بعضها غابات كثيفة .



(فى الفصول الجافة تقل كمية المياه المتساقطة وبالتالى يتضاءل الشلال) (بالمقارنة بالصورة القادمة)



(شلالات فيكتوريا فى بداية العام ، حيث تكثر المياه ويصب فيها نهر زامبيزى)

وعند الاقتراب من الشلالات يمكن مشاهدة الضباب على بعد ٣٧ ميلا (٦٠ كيلومترا) وكلما اقتربت المسافة سُمع للشلالات هدير يصم الآذان .

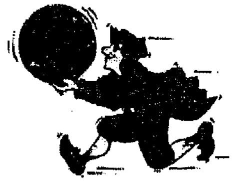
وعلى خلاف جميع أنواع الشلالات الأخرى ، فإن مياه شلالات ڤيكتوريا لا تصب فى بركة واسعة وإنما فى شق ضيق عميق والذى يمتد ٥٥٧٧ قدما (١٧٠٠ متر) عبر زامبيزى عند أكثر نقاط النهر اتساعا ، وهذه الهوة العميقة هى أكبر عمق فى النهر ، حيث يصل عمقها إلى ٣٥٤ قدما (١٠٨ أمتار) ، ويتراوح عرضها ما بين ٧٩ إلى ٢٤٠ قدما (٢٤ إلى ٧٣ مترا) .

وتبلغ كمية المياه فى الشلالات ذروتها فى فصل الفيضان من مارس إلى مايو ، حيث يبلغ حجمها حوالى ٢٧٠١٥٦ قدما مكعبا (٧٦٥٠ مترا مكعبا) فى الثانية ، ويقل ذلك الحجم فى فصل الجفاف من أكتوبر إلى نوفمبر ، حيث يبلغ حجم المياه ٣٣١٧٦ قدما مكعبا (٩٣٥ مترا مكعبا) فى الثانية .

وتعرف الشلالات بين أفراد قبائل كالولو – لوزى (Kalolo-Lozi) المتواجدة فى المنطقة باسم موسى – أوا – تونيا (Mosi-oa - Tunya) ومعناها (دخان – ذات رعد) . وتدفع تيارات الهواء أعلى لتكون سحبا فوق الشلالات تصل إلى ارتفاع نحو ١٠٠٠ قدم (٣٠٠ متر) . ومن خلال السديم (الضباب الرقيق) يمكن رؤية قوس قزح بألوانه الجميلة خاصة فى الليالى المقمرة .

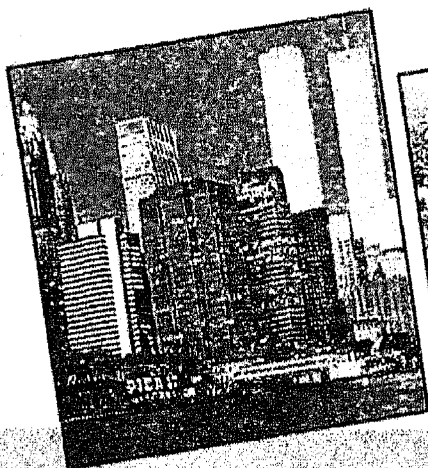
وعلى حواف الشلالات تنمو الأشجار الكثيفة مكونة غابات ممطرة والتى تروى دائما برذاذ مياه الشلالات ، ومكونة مساحة خضراء طوال العام .

كان أول أوروبى يرى هذه الشلالات هو دافيد ليفنجستون (David Livingstone) والذى اكتشف هذه الشلالات أثناء نزوله مع نهر زامبيزى (Zambezi) عام ١٨٥٥ ، وسماها شلالات فيكتوريا نسبة إلى ملكة بريطانيا فى ذلك الوقت الملكة فيكتوريا .

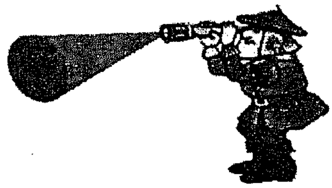




عجائب القارة الأمريكية







شلالات نياجرا

Niagara Falls

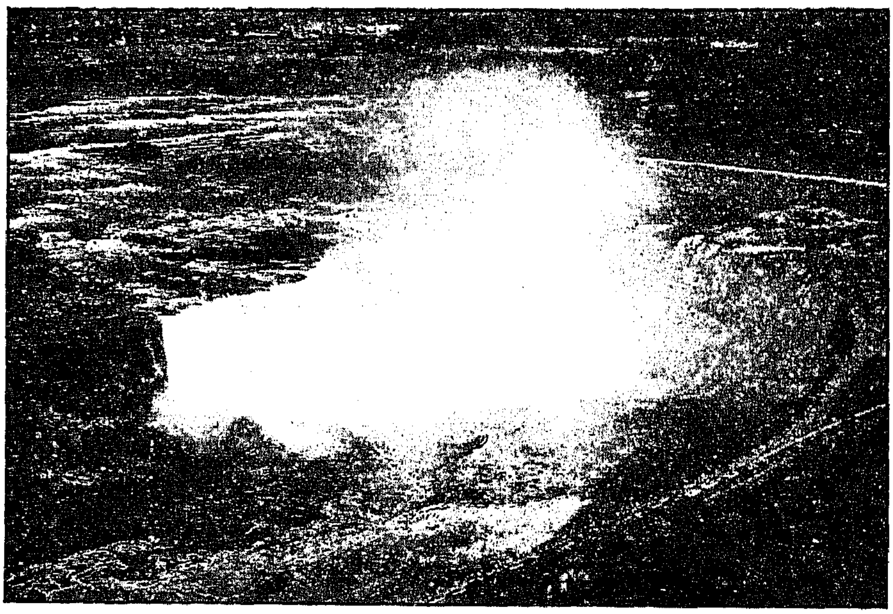
على الرغم من أنها ليست أكبر شلالات العالم ، إلا أنها أشهرها .. تقع شلالات نياجرا بين الولايات المتحدة الأمريكية وكندا ، وهى واحدة من عجائب الطبيعية المشهورة . وعلى الرغم من أن هناك شلالات أكثر منها جمالا مثل شلالات أنجيل (Angel) فى فنزويلا (Venezuela) أو شلالات يوسيمتى (Yosemite) فى كاليفورنيا، وما هو أعلى منها ، مثل شلالات فيكتوريا على نهر زامبيزى (Zambezi) أو شلالات اجيواسو (Iguassu) فى جنوب أمريكا ، إلا أن شلالات نياجرا لا مثيل لها من حيث حجم مياهها واتساعها .

ويبلغ طول نهر نياجرا ٣٦ ميلا فقط (٥٨ كيلومترا) ، ويبدأ من الشمال ليصل بحيرة إرى (Erie) ببحيرة أونتاريو (Ontario) ومكونا الحدود بين كندا والولايات المتحدة . وتقع الشلالات فى منتصف المسافة بين البحيرتين . وتنقسم إلى قسمين : الشلالات الكندية والتى يبلغ ارتفاعها ١٥٧ قدما (٤٨ متراً) والشلالات الأمريكية والتى يبلغ ارتفاعها ١٦٧ قدما (٥١ متراً) ، باتساع نحو ١٠٦٠ قدمًا (٣٢٣ متراً) – ويذهب ٦٪ من مياه شلالات نياجرا إلى الشلالات الأمريكية ، أما الـ٩٤٪ الباقية فتذهب إلى الشلالات الكندية. ويندفع نهر نيجارا أسفل الشلالات بين حوائط عمودية شديدة الانحدار ، ثم يخرج من خلال سلسلة من المنحدرات والتى تبلغ ذروتها فى (WhirlPool Rapids) .

وعلى جانبى الشلالات تقع مدينتان كل منهما يسمى شلالات نياجرا إحداهما كندية والأخرى أمريكية .. ويربط بينهما جسران .



شلالات نياجرا (الجزء الأمريكي الأصغر)



(شلالات نيجارا وقد أخذت شكل حدوة الحصان)

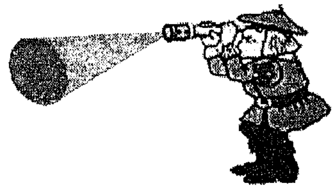
وقد عرفت شلالات نياجرا لكثير من القبائل الأمريكية الهندية (سكان البلاد الأصليين) قبل أن يصلها الأوربيون . وكان أعضاء حملة المكتشف الفرنسى روبرت دى لاسال (Robert de la Salle) أول من رأى هذه الشلالات من الأوروبيين .. كان ذلك .. عام ١٦٧٨ . وفى أثناء القرن الثامن عشر كانت الشلالات فى منتصف المنطقة التجارية ومواجهة للحصون والطابيات ، فلقد شهدت عدة معارك أثناء حرب ١٨١٢ .

وفى نهاية القرن التاسع عشر استخدمت الشلالات لتوليد الطاقة الكهربائية وأصبحت شلالات نياجرا من أكبر وأعظم المصادر المائية لتوليد الطاقة الكهربائية فى العالم .

وفى عام ١٨٢٩ استطاع « سام باتش» «Sam Patch» أن يعبر الشلالات مرتين سابحًا ، ومنذ ذلك الوقت أصبحت شلالات نياجرا تجذب متحدى الموت. ولقد عبر الكثير من النساء والرجال الشلالات باستخدام أطواق نجاة بدائية مثل الإطارات المطاطية للسيارات . واستطاع بعضهم النجاة . وفى عام ١٨٥٩ ، ومرة أخرى فى عام ١٨٦٠ استطاع «بلونديني» «Blondin» أن يعبر الشلالات على حبل متين ، وكان أول من يفعل ذلك.

لقد اكتسبت شلالات نياجرا سمعتها بسبب مناظرها الخلابة وصوت مياهها وهى تندفع على شكل دائرى رائع .





مدينة نيويورك
New York City

ارتبط فى أذهاننا ثنائيات كثيرة مثل : باريس وفرنسا ، روما وإيطاليا ، لندن وإنجلترا ، نيويورك والولايات المتحدة الأمريكية .. على الرغم من أن نيويورك ليست عاصمة الولايات المتحدة الأمريكية ، إلا أنها أكثر مدن أمريكا سكانا وأكثر المدن الساحلية الشرقية الأمريكية ازدحاما، وهى رمز للولايات الأمريكية يشير إلى أنها أقوى وأغنى دول العالم .



(تمثال الحرية يحيى السفن الداخلة إلى الميناء)

وتحظى نيويورك بمكانه مهمة لدى زائريها نظرا لأنها تعتبر بوابة الولايات المتحدة على المحيط الأطلنطى . فقد يعتبرها البعض نقطة الإنطلاق داخل الولايات الأمريكية ، بينما يعتبرها الآخرون تجسيدا للحلم الأمريكى .

وفى أثناء النصف الأخير من القرن التاسع عشر أصبحت مدينة نيويورك وتمثال حريتها (Statue Of Liberty) منارة للمهاجرين ، فقد دخل أمريكا ما بين عامى ١٨٦٥ ، ١٩٠٠ ما لا يقل عن ١٣٢٦٠٠٠٠ أجنبى خلال ميناء نيويورك ، ولذلك فإن مدينة نيويورك تعتبر عاصمة عالمية يسكنها الملايين من السكان من مختلف الأمم والأجناس !

لقد جذبت نيويورك كل الأمريكيين على اختلاف هوياتهم وأعمالهم .. رجال الأعمال .. رجال القضاء والمحاماة ، والأدباء والكتاب والفنانين ، والكل يحدوه الأمل والتطلع إلى آفاق مستقبلية أفضل .

وتقع نيويورك عند مدخل نهر هودسون (Hudson) من الناحية الجنوبية الشرقية لولاية نيويورك وتغطى مساحة قدرها ٣٦٥ ميلا مربعا (٩٤٥ كيلومتراً مربعا) ، وتضم نيويورك خمس مناطق مهمة هى : (مانهاتن Manhattan) ، برونكس Bronx ، كوينز Queens ، بروكلين Brooklyn ، ثم جزيرة ستاتن Staten .



(منظر من أجمل وأروع مناظر مانهاتان بخليج نيويورك الشمالى. لاحظ ناطحات السحاب المشهورة)

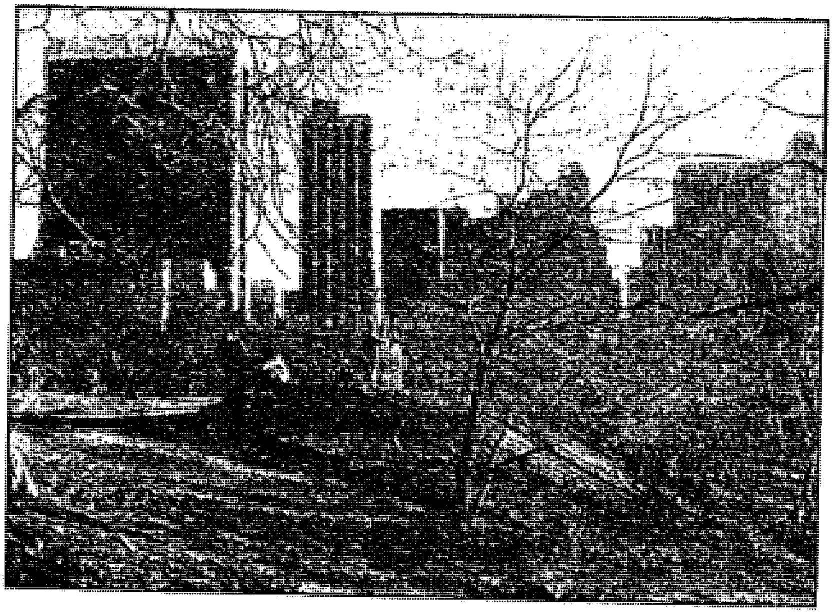
وتشتهر مانهاتن بناطحات السحاب والتى تعتبر العلامة المميزة وقلب المدينة . وهى أكثر المناطق سكانًا ، حيث يقطنها أكثر من مليون ونصف على مساحة قدرها ٢٢ ميلا مربعا (٥٨ كيلومترا مربعا) .



(متحف جيوجنهيم (Guggenheim) فى نيويورك

ومن المعالم الشهيرة فى الولايات المتحدة ، ميدان التايمز (Times) وبرودواى (Broadway) ، حيث يوجد بهما أشهر مسارح العالم ، والشارع الخامس، حيث متعة التسوق الفاخر ، وقرية جرين (Green) ، حيث يوجد بها الفنانون والكتاب ، وشارع وال (Wall) ، حيث المركز المالى للولايات المتحدة.

ويغطى الأسفلت معظم مانهاتن ، ولكن من منتصفها توجد الخضرة ، حيث سنترال بارك ، وتتميز مانهاتم بآلاف ناطحات السحاب المتماسكة بقوة فى الأرض والتى تعطى مانهاتن تلك النظرة المستقبلية ، وتجعل الشوارع تبدو مثل الأودية العميقة . وكان بها مبنى برج التجارة العالمى والذى دمر فى أحداث الحادى عشر من سبتمبر الشهيرة !! ويوجد بها بعض المبانى الحديثة مثل برج ترمب(Trump) الذى بنى كاملا من الزجاج العاكس .

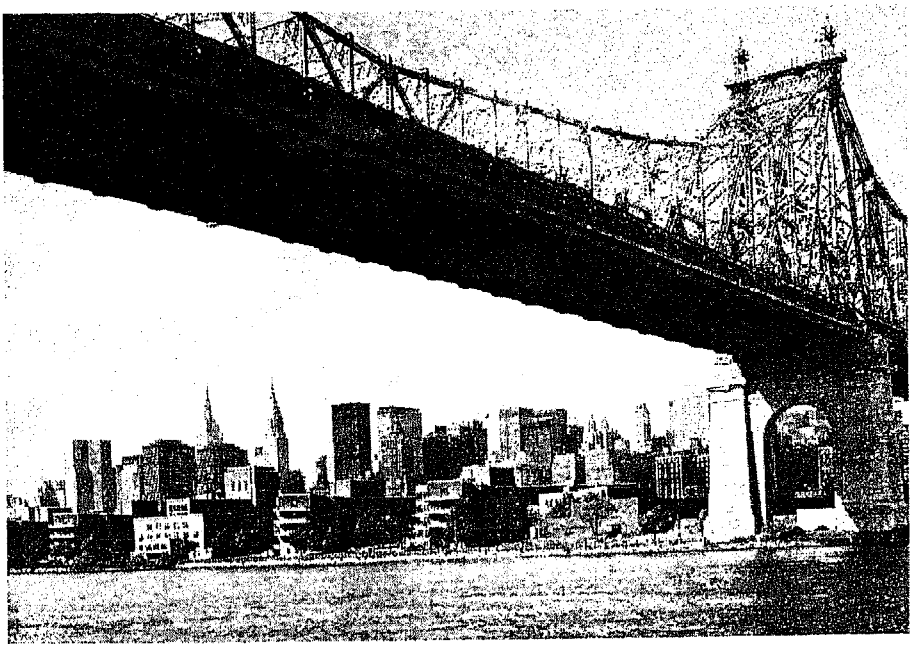


(منطقة سنترال بارك التى يلجأ إليها السكان طوال العام هربا من شوارع مانهاتن المزدحمة)

وبالإضافة إلى ما سبق فإن مدينة نيويورك هى مدينة العجائب والمتناقضات ، فهى شديدة الحر والرطوبة صيفا وذات جو بارد قارس فى الشتاء ، وبها أيضا

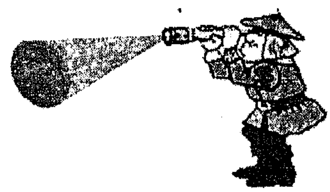
التناقض الاجتماعى الشديد ، ففيها يقطن أغنى الناس فى العالم وأشدهم فقراً الذين يفترشون الأرض ويلتحفون السماء .

وتضم نيويورك متحف متروبوليتان الفنى (Metropolitan) والمتحف التاريخى الأمريكى ، ومتحف الفن الحديث ، ومتحف جيوجنهيم ، ومتحف بروكلين (Brooklyn) .



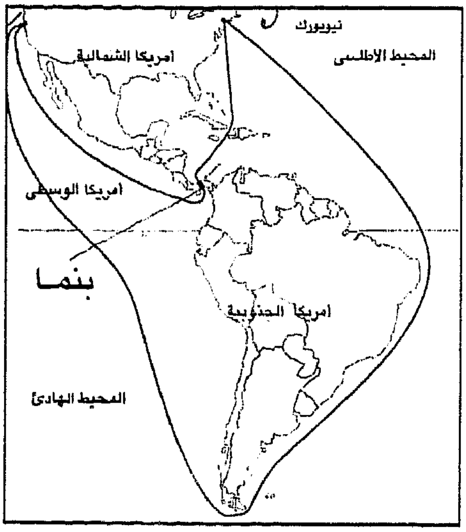
(جسر كوينزبروف (Queensborough) عبر النهر الشرقى
وتظهر فى الصورة ناطحات السحاب)





قناة بنما

Panama Canal



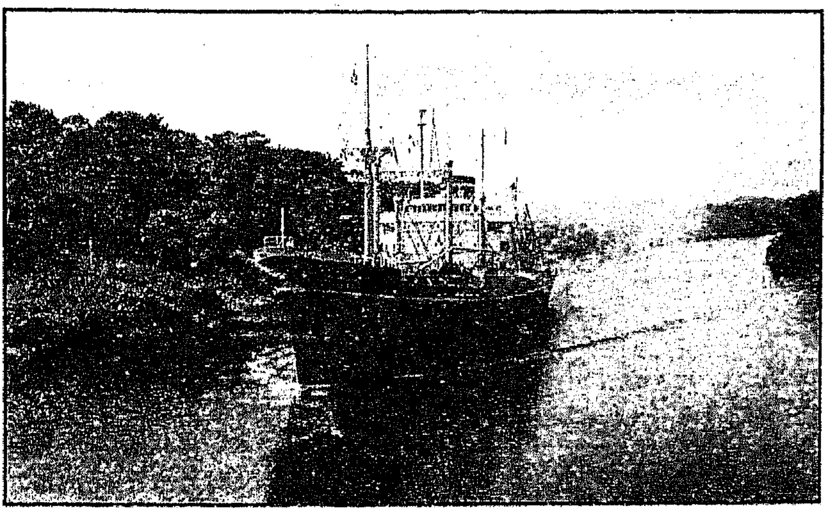
إن المسافر بالطائرة ، عندما يحلق فوق جمهورية بنما يرى منظرا لا ينسى من خلال فتحات السحاب الذى يغطى المحيط الهادى والمحيط الأطلنطى فى نفس الوقت ، حيث يرى من خلال هذه السحب مجموعة من البحيرات والقنوات المائية الطويلة يتصل بعضها ببعض ، مثل سلاسل الفضة عبر مضيق تحيط به مساحات من الخضرة ، وهذه السلاسل المائية تسمى قناة بنما والتى تصل بين المحيطين .

ويبلغ طول القناة ٥١ ميلا (٨٢ كيلومترا) . ولم يكن شق هذه القناة عملاً هندسيا بارعًا يسجله التاريخ فقط ولكنها كانت أيضا تحقيقا لحلم بدأ عندما أبحر كولومبس (Columbus) غربا سعيا فى أن يجد طريقا جديدا إلى الهند.

ولما أصبح واضحا أن كولومبس لم يستطع أن يكتشف طريقا إلى جزر الهند كما كان يأمل ، إلا أنه استمر فى البحث عن طريق حولها ، وحتى القرن العشرين لم تكن قناة بنما قد اكتشفت بعد ، وبات واضحا أن أفضل طريق هو حول رأس القرن (Cape Horne) ، وفى القرن التاسع عشر وضحت تماما فكرة شق قناة خلال الجبال الأمريكية مارة بهذا الطريق الضيق إلى المحيط الهادى، وكان سيمون بوليفار (Simon Bolivar) ، يأمل فى أن الحكومة الأمريكية سوف تتعاون فى مشروع شق هذه القناة ، وكذلك كان فرديناد ديلسبس

(Ferdinand delesseps) – منشئ قناة السويس – يأمل فى أن يعيد انتصاره فى بنما بإشرافه على واحد من أكبر وأهم المشاريع التذكارية والتاريخية .

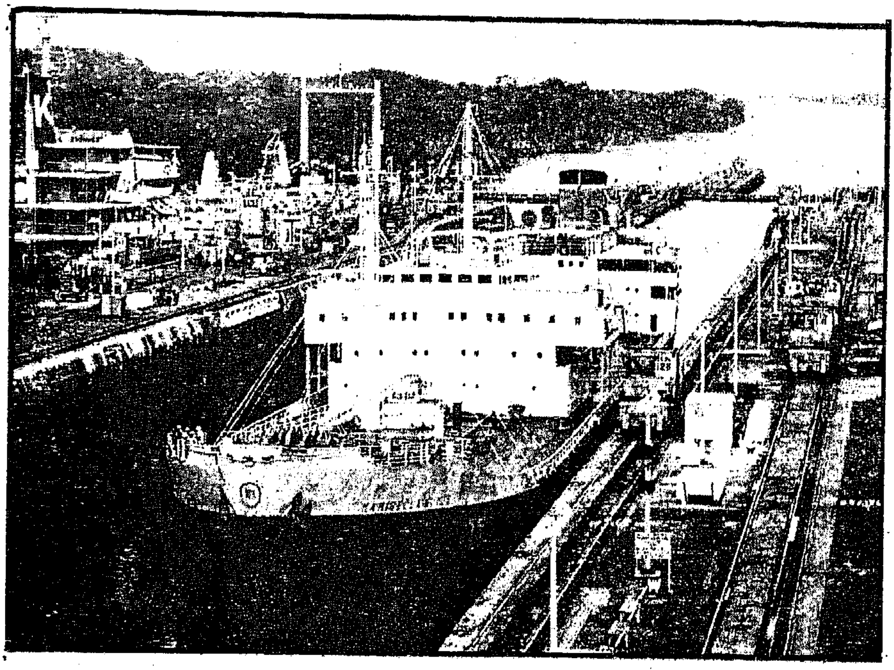
وأخيرا قام الرئيس (تيودور روزفلت Theodore Roosevelt– والذى رأى أهمية قناة بنما للولايات المتحدة – بتشجيع البنميين للانفصال عن كولومبيا ، وإقامة دولة مستقلة لهم عام ١٩٠٣ ، وبعد ذلك قام البنميون بإعطاء الأمريكيين جميع الصلاحيات لبناء القناة ، والتى تقطع الدولة الحديثة إلى جزئين .



(قناة بنما – عمل هندسى رائع يجلب طريقا مختصرا للسفن بين المحيطين الهادى والأطلنطى)

وشقت قناة بنما بتكاليف تفوق ٣٣٦,٥٠٠,٠٠٠ مليون دولار ، ويبلغ عرضها من ١٠٠ إلى ٣٠٠ قدم (٣٠,٥ – ٩١,٤ مترًا) ، وأقل عمق لها ٤٠ قدما (١٢,٥ مترا) ، وتجرى القناة عبر برزخ من كولون (Colon) على البحر الكاريبى إلى مدخل خليج بنما على المحيط الهادئ . وتبحر السفن عبر القناة من الأطلنطى إلى الهادى ، حيث تسير السفينة مسافة ٧ أميال (١١ كيلو) حتى تصل المرسى الخرسانى المعد لها والذى يرفع السفينة ٨٥ قدما (٢٦ مترا) فوق مستوى البحر على ثلاث مراحل ؛ إذ يوجد للقناة ثلاث

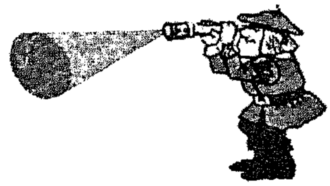
مجموعات من الخزانات يسمى كل منها «هويس» يقوم برفع السفن أو خفضها من مستوى لآخر .. وقد بنيت هذه الهويسات فى مجموعات زوجية لتسمح للسفن بالمرور فى الاتجاهين فى نفس الوقت .



(السفن في مرسى قناة بنما)

لقد استطاعت قناة بنما أن تختصر المسافة بين نيويورك وسان فرانسيسكو إلى أقل من ٥٢٠١ ميل (٨٣٧٠ كيلومترا) بدلا من ١٢٩٨٧ ميلا (٢٠٩٠٠ كيلومتر) خلال رأس القرن(Cape Horn) .

ومما يميز قناة بنما أن المسافر خلالها يرى الشمس تشرق على المحيط الهادئ أكثر مما تشرق على المحيط الأطلنطى ، ويرجع ذلك إلى اتجاه الأرض وأن مخرج القناة على المحيط الهادئ أكبر تجاه الشرق من المدخل على المحيط الأطلنطي بحوالى ٢٧ ميلا (٤٣,٥ كيلومترا) .



نهـر الأمـازون

Amazonia

يعتبر نهر الأمازون وفروعه العديدة بالإضافة إلى الغابات الاستوائية الممطرة التي تحيط به عجيبة من عجائب العالم الطبيعية . ونهر الأمازون هو أطول أنهار أمريكا الجنوبية وثاني أنهار العالم طولا بعد النيل ، ويبدأ من جبال الإنديز في بيرو بالقرب من المحيط الهادئ ثم ينساب لمسافة تقرب من ٣٩٧٧ ميلا(٦٤٠٠ كيلومتر) عبر القارة مستقبلا المياه من أكثر من ألف فرع قبل أن يصب في المحيط الأطلنطي .

والمساحة التي يرويها الأمازون أكبر من أي مساحة تروى بنهرٍ آخر ، إنه يجمع حوالي خمس المياه التي تجري على سطح الأرض ، وحجم ما به من المياه يعادل أربعة أضعاف نهر زائير وعشرة أضعاف نهر المسيسيبي إذ تقدر كمية المياه المنسابة منه بحوالي ٠٠٠ ١٨٦ متر مكعب في الثانية الواحدة .

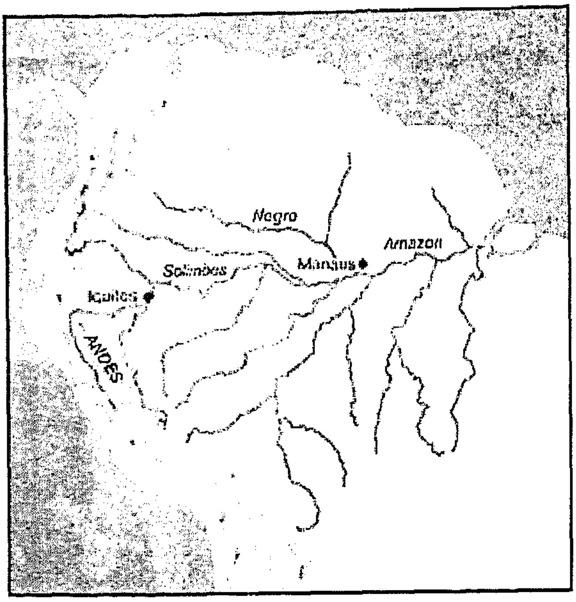


(نهر الأمازون يروي الغابات الاستوائية في جنوب أمريكا) .

وفي الحقيقة فإن النهر يطلق عليه اسم الأمازون فقط عندما يتحد مع نهر «ريو نيجرو»(Rio Negro) في وسط البرازيل . ويسمى النهر من منبعه إلى «اكويتوس»

في بيـرو نهـر (Iquitos) المـارانـون (Maranon) . ومن هناك وحـتى نهـر مـانوس فى البرازيل حيث يلتـقى مع (ريو نيـجـرو) يسـمى (سـوليـمـوس) (Solimoes) .

وتسـتطيع السـفن الإبحـار فى نهـر الأمـازون إلى ٢٣٠٠ مـيل حـتى تصل إلى (اكـويتـوس) .



نهر الأمازون باسمائه المختلفة حسب كل منطقة

وتعتبر (مانوس) من أكبر موانيها حيث تبعد ٩٩٤ ميلا عن المحيط الاطلنطى .

وتمتـد الغابات الأمازونيـة من المستنقعـات بالقـرب من الشاطئ الأطلنطى للبرازيل إلى خط الأشجار فى الأنديز (Andes) فى الغرب ، فهى تحتل مساحة أكبـر من أوروبا ، إذ يبلغ حـوالى ٢,٧ مليـون مـيل مـربع(٧ مليـون كـيلومتـر مربع) ، وتحتوى الغابات على أنواع كثيرة من الأشجار لدرجة أن علماء النبات عدُّوا ٦٠ صنفًا من الأشجار العـملاقة فى الميل المربع الواحـد . وتحت هذا الغطاء الكثيف من الأشجار والذى يتكون من أشجار السيبة (وهى أشجار استوائية عملاقة) وغيرها من الأشجار ، تنمو أشجار صغيرة تحب الظل ، وغالبا ما تتشابك مع أنواع عديدة من النباتات. مناطق كثيرة من تلك الغابات كهوف لا تعرف ضوء الشمس ، بل ولم يصل إليها إنسان حتى الآن !!

وتكثر الحشرات والحيوانات والطيور فى غابات الأمازون ، ويوجد أكثر من ٨ آلاف نوع من الحشرات ، حيث تم تجميعها وتصنيفها ، والكثير منها لا يزال بدون تصنيف ، وتتجمع الفراشات بالآلاف فى مناظر غير عادية على الرمال الرطبة قريبا من ضفاف النهر أو فى الجزر لتغطى مساحات شاسعة. ومن بين

الحيوانات توجد القرود بكثرة ، حيث يصطادها الهنود ويأكلونها ، والمدرعات ، وآكل النحل ، والثعابين العملاقة الخانقة ، والغزال . أما الطيور فمنها الببغاء الملون وأبو قردان القرمزى. ويعيش في النهر ٢٠٠٠ نوع من الأسماك ، منها العديد من الأسماك الملونة الصغيرة . أما الكبيرة فمنها الأسماك الكهربائية وسمك السلّور العملاقة ، والسلاحف المائية والتماسيح الضخمة وثعابين الأناكوندا والتى يطبخها الهنود وتعتبر وجبة شهية لديهم .



(مدينة مانوس عند اتصال نهرى نيجرو وسوليموس وهى مدينة كبيرة بالبرازيل داخل الغابات)

وتعتبر غابات الأمازون بمثابة رئة العالم الذى تمده بنحو نصف الأكسجين الموجود بالغلاف الجوى ، وأيضا تمتص غاز ثانى أكسيد الكربون من خلال عمليات التمثيل الضوئى للبنات .

إن الأشجار والنباتات والحيوانات فى الأمازون تصنع توازنًا بيئيًا دقيقًا معقد التركيب ، فالتربة الأرضية رقيقة وغير خصبة ولكن سرعان ما تتحلل المواد العضوية ويتكون الطمى . تدخل الإنسان يمكن أن يخل بالموازين الطبيعية

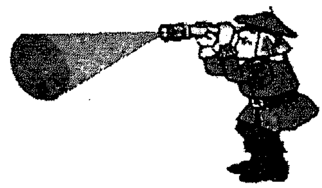
للغابة، والأمريكيون الهنود الذين عاشوا هناك ملايين السنين هم جزء من هذا الميزان ، وهم يعيشون حياة بسيطة تعتمد على الصيد والقليل من الزراعة .

أما المحاولات الحديثة التى ترمى إلى استنفاد الموارد الأمازونية وإزالة الغابات واستبدالها بمساحات زراعية أخرى ، فلا تخلو من تأثيرات ضارة ليست على المنطقة وحدها ، وإنما على العالم كله !!



(مساكن الهنود الحمر فى الأمازون)





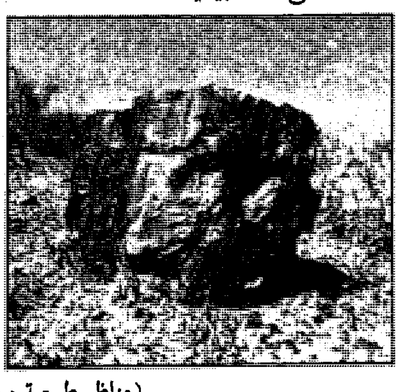
غابات الأريزونا المتحجرة

The Petrified Forest , Arizona

منذ قديم الزمان وغابات الأريزونا المتحجرة الشهيرة لا تبدو وكأنها غابة على الإطلاق . فلا يوجد أشجار فى هذه المنطقة الصحراوية والتى تبلغ مساحتها ١٤٦ ميلا مربعا (٣٧٨ كيلومترا مربعا) على تلك الهضبة الصحراوية المرتفعة فى الشمال الشرقى من الأريزونا - فالنباتات الخضراء فى هذا المكان أهمها :

الصبار الشوكى (Cacti) واليوكا (Yucca) التى تنمو بين الصخور وتحت تأثير حرارة الشمس المرتفعة .

فى هذه الغابات المتحجرة يشعر الإنسان أنه أمام ظاهرة طبيعية فريدة : فالصخور الصلبة المعدنية هى بقايا لآلاف الأشجار والتى ترقد على الجانبين مكونة هذا التجمع الكبير والغنى من الأخشاب المتحجرة المعروفة ، والتى يتراوح حجمها من جذوع عملاقة إلى قطع صغيرة ذات ألوان مختلفة جذابة ، فمنها: البرتقالى ، والأحمر ، والأصفر ، والنحاسى ، والأبيض ، والقرمزى ، والرمادى، والأزرق ، والأسود ، أما اللون الأخضر المميز للنباتات الحية (بسبب وجود الكلوروفيل) فهو اللون الوحيد المفقود . وهذه الغابات غنية بشرائح رائعة من العقيق وأحجار الدّم ، والجذوع المعروقة التى تعطى الانطباع بوجود كهوف «علاء الدين» الطبيعية .





(مناظر طبيعية من الغابات المتحجرة)

لقد كانت الغابات المتحجرة غابات حية ، فمنذ مائتى مليون سنة مضت كانت هناك صحراء مجدبة تتميز بوجود برك من المستنقعات والتى كانت مغطاة بأشجار كثيفة محملة بالطحالب ، وخلال آلاف السنين اقتلعت هذه الأشجار بفعل القوى الطبيعية ، وحملت بواسطة الفياضانات إلى مراكز المستنقعات ، ودفنت تدريجيا على عمق آلاف الأمتار فى الرمال والطمى والتربة المعدنية الناتجة من الأنشطة البركانية المبكرة . وهكذا تشبعت أنسجة الأخشاب المدفونة بالمحاليل المعدنية من السليكا والحديد والماغسيوم التى ملأت كل الخلايا تاركة بصماتها، وبذلك فإن كل تفاصيل أنسجة الخشب اتخذت الشكل المعدنى .

وهكذا تكونت الجذوع والإرم [1] ذات الألوان العديدة وتحجرت ودفنت تحت سطح الأرض . فمنذ سبعة ملايين سنة عندما بدأ تكون الجبال بدأت تظهر هذه الغابات المتحجرة وتنكشف تدريجيا ، حيث ظهرت فوق مستوى البحر .

ومن بين كل ذلك يوجد ٦ غابات أشهرها وأكثرها جمالاً غابة قوس قزح ذات الألوان المتعددة ، ويبلغ طول جذع الأشجار فيها أكثر من ٩٨ قدما (٣٠ مترا) .

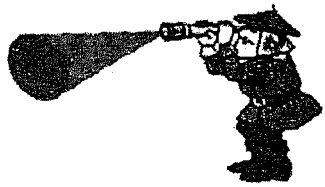
ومما يثر الدهشة هناك ذلك «الكوبرى» (كوبرى آجات – Agate) ، وهو جسر عملاق يبلغ طوله أكثر من ٩٨ قدما (٣٠ مترا) وله طرفان مدفونان فى الرمال الصخرية .



(صحراء الأريزونا الملونة)

وفى شمالى الغابات المتحجرة يوجد منظر طبيعى آخر رائع ، وهو الصحراء الملونة حيث تظهر الغابات المتحجرة على شكل طبقات من الرمال والطمى ذات ألوان خلابة تتغير باستمرار بتغير اتجاه الشمس خاصة فى الصباح الباكر وقبل الغروب .

(١) الإرم : حجارة أو نحوها تنصب فى المفازة .

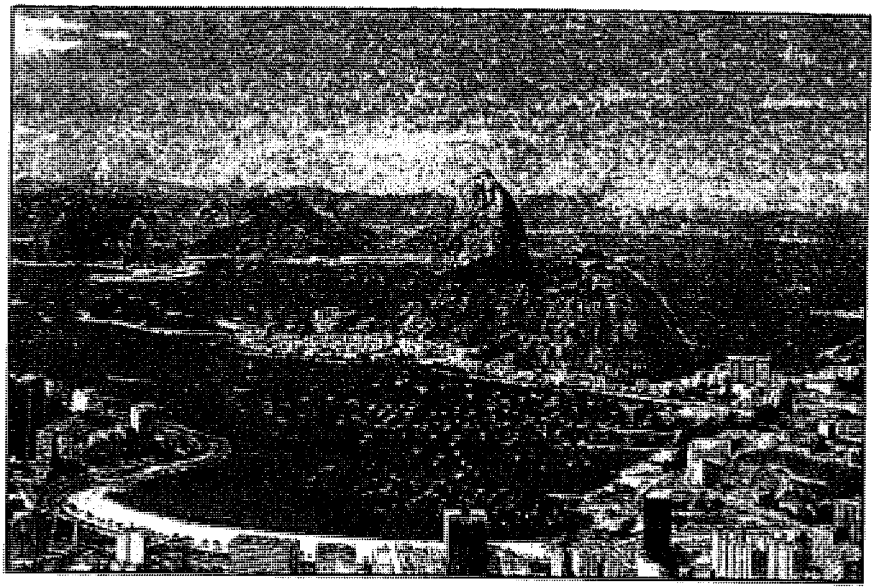


جبل السكر
Sugar Loaf Mountain

فى يناير عام ١٥٠٢ استطاع المكتشف البرتغالى «جونزالوكولهو» Gonzalo Coelho اكتشاف ما اعتقد أنه مصب نهر عظيم على الساحل الجنوبى للبرازيل وأسماه «ريودى جانيروا – Rio De Janerio أى : نهر يناير ، ولكن كان ما اكتشفه خليجًا وليس نهرا ، ومن ثم تم تسميته نسبة إلى المستعمرة العسكرية التى كانت توجد على شواطئه عام ١٥٦٥ وسمى خليج «جوانابارا» «Guanabara» ، وبمرور الوقت أصبحت المستعمرة ثانى أكبر المدن فى البرازيل وأمريكا الجنوبية . وتقع «ريودى جانيرو» بين جبال الغابات ومياه خليج «جوانابار» والمحيط الأطلنطى ، وهى من أجمل وأروع مشاهد العالم ، وينافسها فى ذلك فقط خليج «سان فرانسيسكو» وميناء «سيدنى» ، ومن أفضل المميزات والتى تزيد من روعة المشهد فى «ريو» وجود أشهر المعالم الطبيعية فيها ، ألا وهى : جبل السكر .

وعندما تقف على شبه الجزيرة الناظرة إلى مدخل الخليج يمكنك رؤية جبل السكر العملاق والذى يبلغ ارتفاعه (١٣٢قدما – ٤٠٤ أمتار) ، ويقع عند نهاية جبل قصير ما بين «ريو» والمحيط الأطلنطى . وتم إطلاق هذا الاسم عليه نتيجة لشكله القمعى الناعم والذى يشبه تماما مخروط السكر ، وهى الصورة التى كان يباع السكر عليها قبل ذلك .

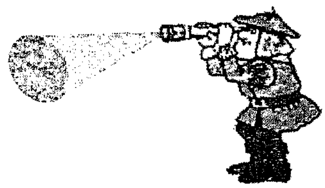
وعندما تدخل خليج «جوانابار» عن طريق قناة لاجى «Laje» قادما خلال الأطلنطى ، ترى جبل السكر فى أجمل مناظره ، وعندما تتجه ناحية البحر يكون جزؤه الأيمن قليل الانحدار ويمكن السير عليه ، ومع ذلك يصعب تسلقه، ولم يستطع أحد تسلقه حتى منتصف القرن التاسع عشر ، حيث استطاع بحار بريطانى تسلقه . ويقوم «التلفريك» اليوم بتوصيل السياح إلى قمته – كما تمتد خطوطه فى كل اتجاه فى شاطئ كوبابانا (Cobabana) العالمى الشـ بفنادقه العملاقة .



(جبل السكر الذى لاتخطئه العين، علامة مميزة طبيعية لميناء «ريو دى جانيرو» ، الفنادق العالية الحديثة تصطف فى خطوط على الشاطئ ، وشاطئ كوباكابانا Copacabanc العالمى الشهير)

ولقد بنيت مدينة «ريودى جانيرو» على منحدرات وتلال وتحاط بالشاطئ الأطلنطى جنوبا وخليج «جونابارا» شرقًا .

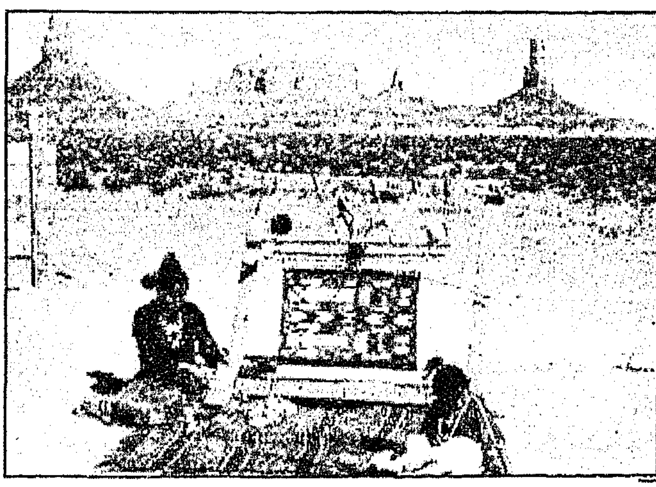
ربما كانت أكثر الأوقات إثارة على جبل السكر ، قبيل الاحتفال السنوى لمدينة «ريودى جانيرو» والذى يستمر لمدة أربعة أيام . وفيها تظهر شواطئ المدينة عند رؤيتها من جبل السكر ، وكأنها عشرات الألوف من ألسنة النيران ، وما هذه النيران فى الحقيقة إلا الشموع التى يحملها آلاف السُّود والبيض فى احتفالهم السنوى الكبير .



وادى الآثـــار
Monument Valley

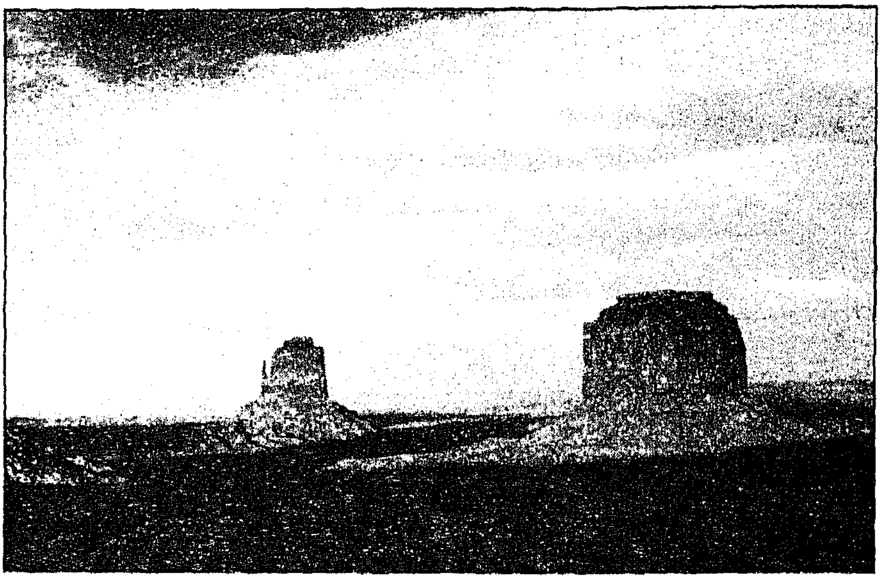
إن كل المعجبين بسحر وجمال الطبيعة ، لا تفارق مخيلتهم صورة هذه الصحراء غير العادية فى منطقة الأريزونا (Arizona) .

إن أكثر المناطق ذات المشاهد الطبيعية الخلابة فى منطقة وادى الآثار تمتد عبر آلاف الكيلومترات المربعة من نهر سان جيوان (San Juan) من الجنوب الشرقى لمنطقة أوتاها (Utah) حتى شمال شرق الأريزونا . وعلى هذه الصحراء الرملية المستوية يكمن ذلك المنظر الطبيعى الريفى الخلاب - والذى يصعب الاعتقاد أنه تكون نتيجة العوامل الطبيعية - تلك الصخور المنحوتة فى منطقة الآثار، إنها بقايا طبقات صخرية ترسبت أثناء العصر البرمى (Permian) - وهى الفترة الأخيرة من الدهر القديم - حيث تعرضت المنطقة لعوامل التعرية وتآكلت جميع الطبقات حتى تركت هذه الصحراء المستوية إلا من هذه السلسلة الصخرية (صخور ترياسية - Triassic) [1] التى قاومت التآكل ، وكانت النتيجة أن أصبح هنا وهناك أقواس وجسور طبيعية مصنوعة من الأحجار والصخور الرملية .



(سجاد ومفروشات يدوية فى غاية الجمال يصنعها هنود النافاجو (Navajo) الذين يسكنون منطقة وادى الآثـــار).

(١) العصر الترياسى : أو العصر الثلاثى ، أقدم عصور الدهر الوسيط وفيه سادت الزواحف على الأرض وبدأت الثدييات فى الظهور .



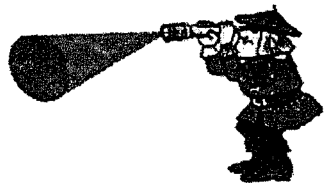
(منطقة وادى الآثار ، وما بها من صخور طبيعية ، وقد ساد الاعتقاد قديما أنها من صنع الجان ، إنها صورة طبيعية يكثر مشاهدتها فى الأفلام الأجنبية).

إن من أكثر المشاهد دهشة فى وادى الآثار تلك الهضبتين الشديدتى الانحدار وهما على شكل قفاز اليد ، وقد أدت العوامل الطبيعة على هذا الشكل بعدما تآكل ما حولهما من صخور ، ليتخذا هذا الشكل ، وهما شديدا الشبه حتى ليظن أنهما قفازان لشخص واحد تركهما فى الصحراء ودفن تحتهما (ويمكن ملاحظة ذلك فى الصورة السابقة).

وصخور هذا الوادى تغير من لونها باستمرار وذلك طبقا لتغير وقت النهار وزاوية سقوط أشعة الشمس ، وأكثر الأوقات جمالا ودهشة عندما تبدأ الشمس فى المغيب ويظهر ظل القفازين الطويل على رمال الصحراء .

وتدل الآثار أيضا على أن هذا الوادى كان مسكونا من بعض قبائل الهنود ، وقد وجدت به بقايا حيوانات قديمة .

واليوم يعتبر هذا الوادى جزءاً من مساحة واسعة (مقاطعة) لهنود النافاجو (Navajo Indians) ، حيث يعيش أفراد هذه الجماعات حياة تقليدية ، يرعون الأغنام ، ينسجون السجاد الجميل أو يعملون فى المدن المجاورة. إن عملهم فى وادى الآثار يرجع تاريخه إلى عام ١٨٦٠ عندما دفع الرئيس هوسكينينى (Hoskinini) برجاله إلى المنطقة ليمنعوا هؤلاء الهنود من مغادرة المكان إلى نيو مكسيكو .



الأخدود العظيم
The Grand Canyon

سطح الأرض دائما فى تغير مستمر بفعل العوامل الطبيعية .. وكثير من هذه التغيرات لا يبدو واضحاً للعيان نظراً لحدوثها التدريجى مع الزمن .. إلا أن بعضا منها لا يزال واضحا شاهداً على تلك التغيرات ، من ذلك انشقاق الأخدود العظيم بواسطة نهر كولورادو (Colorado) فى الشمال الغربى من الأريزونا (Arezona) . ويتفاوت اتساع هذا الأخدود من ٦٥٥ قدما إلى ١٨ ميلا (٢٠٠متر إلى ٢٩ كيلومترا) ، ويبلغ عمقه ٥٣١٥ قدما (١٦٢٠مترا) . وترتفع حافة الأخدود الشمالية ٨٢٠٢ قدم (٢٥٠٠متر) فوق سطح البحر وهى أعلى بمقدار ١٢٠٠قدم (٣٦٦ مترا) عن الحافة الجنوبية .

وبعيدا عن نهر كولورادو ، فإن منطقة الأخدود صحراوية ، إلا أن هناك بعض غابات الأشجار التى تنمو على حافته .

إن مشهد الإثارة والدهشة لهذا الأخدود العظيم ليس مستمدا فقط من شدة انحداره، ولكن بسبب هذه الصخور التى نُحتت على جوانب جدرانه وقد اكتسبت أشكالا عديدة لا نهاية لها ، والأخدود يرقد بين ضفتين من هذه الصخور والتى اتخذت أشكال السلالم والشرفات ، ومن المدهش أن الضفتين تعتبران كبرجين من الصخور التى نحتتها العوامل الطبيعية وجعلت منها أشكالا تشبه المعابد القديمة ، واللون الأحمر هو اللون الغالب لهذه الصخور ويتغير مع تغير زاوية سقوط أشعة الشمس . وكل طبقة من طبقات الصخور لها لونها الخاص بها ، فمنها الرمادى والأخضر والقرمزى والبنى والبنفسجى .

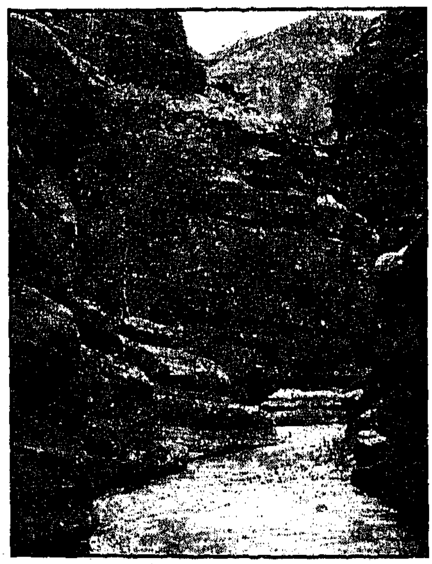
وطبقات جدران الأخدود هى ترسيبات صخرية للحجر الجيرى والحجر الرملى، أما قاع الأخدود والذى يجرى فيه مياه نهر كولورادو فهو يتكون من صخور الجرانيت، ويبلغ عمرها حوالى ٤٠٠٠ مليون سنة .

وترجع أهمية هذا الأخدود العظيم إلى أنه سجل زمنى هام ، فطبقاته الترسيبية تحتوى على كثير من الحفريات النباتية والحيوانية ابتداء من الطحالب الأولية حتى الأشجار ، وكذلك ابتداء من قشريات البحر حتى بقايا الديناصورات والجمال والأحصنة والأفيال . إن من أكثر الأشياء إثارة فى هذا الأخدود وجود آثار أقدام الديناصورات بين طيات حجارته الرملية .

إن حجم كمية المياه الموجودة فى نهر كولورادو والسرعة الرهيبة التى تجرى بها بالإضافة إلى كمية الطمى والرمال التى يحملها تيار الماء هو السبب الرئيسى والقوة القاطعة التى نحتت ذلك الأخدود .

وتدل الآثار والمساكن وحفريات الحيوانات على أن الأخدود كان سكنا لقبائل بوبلو (Pueblo) الهندية والتى عاشت هناك ربما من القرن الثالث عشر. والآن يعيش فى هذا المكان ما يقرب من مائتى قبيلة من قبائل هافاسباى (Havasupai) الهندية .

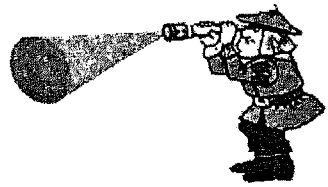
وكان المكتشفون الأسبان أول من اكتشفوا هذا الأخدود عام ١٥٤٠ ولكن لم يزره أحد حتى عام ١٧٧٦ .



(الجدران الصخرية للأخدود العظيم ، ومياه النهر فى قاعه)



(الأخدود العظيم ، منظر رائع وخلاب لهذه الصخور المعمرة)



جزر جالاباجوس

THe Galapagos Islands

من بين أغرب الأماكن على سطح الأرض جزر جالاباجوس ، وهى مجموعة جزر تنتشر فى المحيط الهادى ، تبعد عن خط الاستواء حوالى ٦٠٠ ميل (٩٦٥ كيلومترا) من أمريكا الجنوبية ، وإلى الغرب منها يقع أقرب جزء من اليابسة على بعد ٣١٠٧ ميل (٥٠٠٠ كيلومتر) . وهذه الجزر تعرف باسم «الجزر الساحرة» ، إلا أن سحرها يختلف عن باقى جزر المحيط الهادى .

وجزر الجالاباجوس جزر مرجانية حلقية الشكل تحيط بجسم مائى ضحل متصل بالماء ويحفها النخيل ، ويعتقد أن هذه الجزر نتاج قمم سلاسل بركانية خامدة انفجرت من قاع المحيط ، وذلك فى العصور الجيولوجية الحديثة ، وهى جزر صغيرة وعديدة ، بالإضافة إلى خمس عشرة جزيرة كبيرة ، أكبرها إيزابيلا (Isabela) ، ويبلغ طولها ٨٠ ميلا (١٢٩ كيلومترا) ، وترتفع حوالى ٥٥٩٧ قدما (١٧٠٦ مترًا) فوق سطح البحر ، أما الباقى فيتراوح أطوالها من ١٠-٢٠ ميلاً (١٦-٣٢ كيلومتر) وتبلغ قمتها ٢٩٥٢ قدمًا (٩٠٠ متر) ، وبعض هذه الجزر لا يزال نشيطا بركانيا ، مثل جزر فيرناندينا (Fernandina) .

واكتشفت هذه الجزر عام ١٥٣٥ بواسطة فراى توماس (Fray Tomas) أسقف (مطران) بنما ، والذى سماها بجزر السلاحف بسبب تلك السلاحف العملاقة التى تزحف فوق قمم الحمم البركانية الحادة التى جفت بفعل الشمس . وعلى الرغم من أن الأمطار الغزيرة تغمر جزر جالاباجوس من ديسمبر حتى مارس ، إلا أن المياه ليست دائمة الوجود فى هذه المنطقة وذلك بسبب المسام الواسعة التى تمتص المياه تاركة بركًا مؤقتة من الماء .

والناظر لأول وهلة إلى جزر جالاباجوس يجدها منحدراً صخريا شاهقا

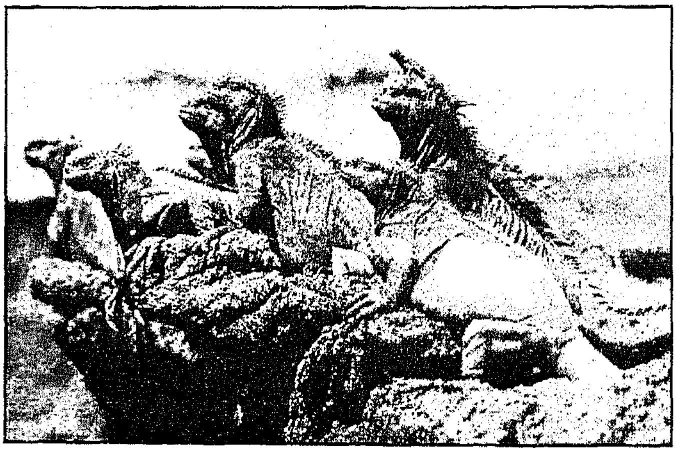
وحمماً صخرية بركانية سوداء . وهناك يوجد نوع فريد من السحالى ، والإغوانة[1] البحرية العملاقة التى تغطس فى البحر وتمضغ بصوت طاحن الأعشاب البحرية بين الأمواج المتكسرة على الشاطئ .



طائر الأطيش (Booby) (طائر بحرى) ذو الأقدام الزرقاء



السلحفاة العملاقة



حيوان الإغوانة البحرى العملاق ذو المنظر المخيف

وفى هذه الجزر يعيش نوعان من الطيور : طائر الغائق (Cormorant) - وهو طائر مائى ضخم نهم تحت منقاره جراب يضع فيه ما يصطاده من الأسماك - وطائر البطريق (Penguin) - وهو طائر مائى قصير القدمين والجناحين عاجز عن الطيران ، لأن جناحيه قصيران يستخدمهما فقط فى الحفاظ على توازنه .

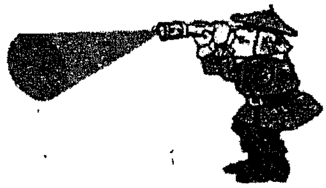
(١) الإغوانة (jguana) عظاية أمريكية استوائية ضخمة عاشبة (آكلة الأعشاب) .

وخلف الشاطئ أرض بركانية خشنة بها أشجار الصبار الطويلة والكمثرى الشوكية وأشجار أخرى تصنع حاجزا لا يمكن اختراقه ، ويتغذى طائر البطريق على كل هذه الأنواع من الأشجار .

ولجزر الجالاباجوس طبيعة غريبة بما فيها من حيوانات ونباتات غريبة وشاذة ، ولا يوجد بها أى حيوانات ثديية آكلة للأعشاب .. وهناك أنواع قليلة من الطيور الأرضية ، مثل الوقواق (Cuckoo) ، والصقر (الباز – Hawk) ، والعصافير وصائد الذباب .

لقد كانت كل هذه المغريات سببا فى جذب شارلز داروين (Charles Darwin) أشهر من زار من هذه الجزر ، وصاحب نظرية الارتقاء والنشوء المشهورة والانتخاب الطبيعي (البقاء للأقوى) ، لقد أبحر داروين مع صديقه باجل (Beagle) عام ١٨٣٥ فى سفينة إلى شواطئ هذه الجزر ، وترك داروين صديقه يمكث على الشاطئ ، ثم ذهب ليجمع ما يستطيع من معلومات عن الحياة فى هذه الجزر وواجه لغزين لم يستطع حلهما : أولهما ، لماذا تختلف حيوانات ونباتات هذه الجزر عن باقى أمريكا الجنوبية وعن كل الجزر الأخرى . وثانيهما : لماذا تختلف فصائل هذه الحيوانات من جزيرة إلى أخرى داخل جالاباجوس نفسها ؟. ووصل داروين إلى التفسير بأن عدد فصائل هذه الأنواع ليس ثابتا ، بل فى تغيير دائم حسب تغير الظروف المحيطة .



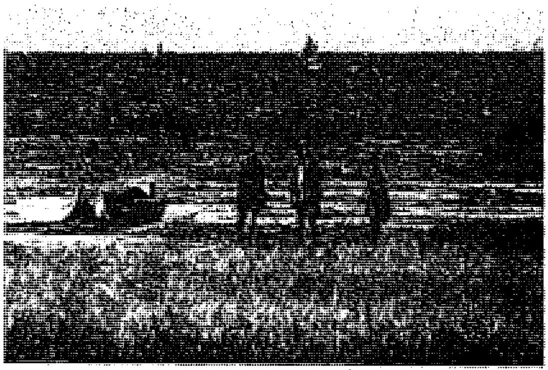


بحيرة تيتيكاكا

Lake Titicaca

تخيل أن هناك بحراً ضخمًا مغلقا تعانقه الجبال ، وعلى ارتفاع شاهق لدرجة أن من يتسلقها من الزوار يلتقط أنفاسه بصعوبة ويعانى من شدة وسرعة دقات القلب بسبب قلة الهواء على قممها . هذا البحر الضخم هو فى الواقع بحيرة تيتيكاكا أعلى بحيرات العالم فى جبال الإنديز (Andes) بأمريكا الجنوبية .

وترتفع بحيرة تيتيكاكا ١٢٥٠٠ قدم (٣٨١٠ متر) فوق سطح البحر فى جبال الإنديز (Andes) الواسعة ، والهادئة الساكنة الخالية لدرجة أن من يزورها يتوقع أنه فى كوكب آخر .



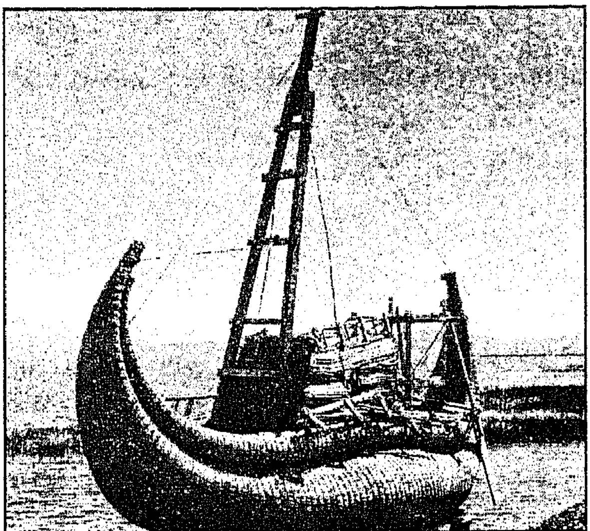
(بحيرة تيتيكاكا أعلى بحار العالم تحيطها قمم جبال انديس (Andes) على الحدود بين بيرو – Peru– وبوليفيا – Bolivia)

تمتد بحيرة تيتيكاكا بين بوليفيا وبين بيرو، حيث يمتد الخط الأزرق بين هاتين المساحتين ، ويبلغ طول البحيرة ١٢٠ ميلا (١٩٣ كيلومترا) واتساعها ٦٢ ميلا (١٠٠ كيلومتر) ومساحتها ٣٢٠٥ ميل مربع (٨٣٠٠ كيلومتر مربع) ، وهى ثانى بحيرات أمريكا الجنوبية من حيث المساحة بعد بحيرة ماراكايبو(Maracaibo) ، وإذا نظرنا إلى البحيرة من أعلى نجدها قد قسمت إلى جزءين : صغير جنوبى شرقى لاجو ڤنامارکا (Lago Vinaimarca) وجزء كبير شمالى غربى لاجو شيكتو (Lago Chucuto) .

ويصب فى البحيرة أكثر من ٢٥ نهراً ، أكبرها نهر راميس (Ramis) الذى

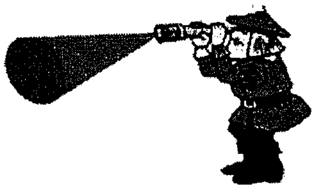
يدخل البحيرة من زاويتها الشمالية الغربية ، ولا يوجد مخرج للبحيرة إلا عن طريق مضيق صغير «ديساجياديرو – Desaguadero» فى طرفها الجنوبى ، أما باقى المياه فتفقد أثناء التبخير بفعل حرارة الشمس والرياح . ويبلغ عمق البحيرة ٣٢٨ قدما (١٠٠ متر) إلا أن القاع ينحدر باتجاه الشرق حتى يصل العمق إلى ٥٩٠ قدمًا (١٨٠مترًا) فى أقصى الشمال الشرقى – وكان يعتقد فى الماضى أن البحيرة فى طريقها إلى الجفاف التدريجى ، أما الآن فمن المعروف أن مستوى الماء بها يتأرجح خلال السنوات والمواسم .

وتحتوى البحيرة على أكثر من ٤٠ جزيرة بعضها مكتظ بالسكان وأكبرها جزيرة إيسلا (Isla) ويقع فى شبه جزيرة كوباكابانا فى بيرو (Peru) . وتدل الآثار هذه الجزر وشواطئها أنها كانت مسكونة بإحدى حضارات جنوب أمريكا القديمة ، ففى جنوب البحيرة ببوليفيا بقايا من معابد وتماثيل حجرية ، وقد عاش هنود الأيمارا (Aymara) على شواطئ البحيرة منذ عصور ما قبل التاريخ ، وقد كانت البحيرة جزءًا من إمبراطورية الإنكا (Inca) .



نموذج للقوارب التى يصنعها أفراد قبائل اليوريو من أغصان الأعشاب الجافة التى تنمو حول بحيرة تيتيكاكا ، ولها ذلك السارى العالى

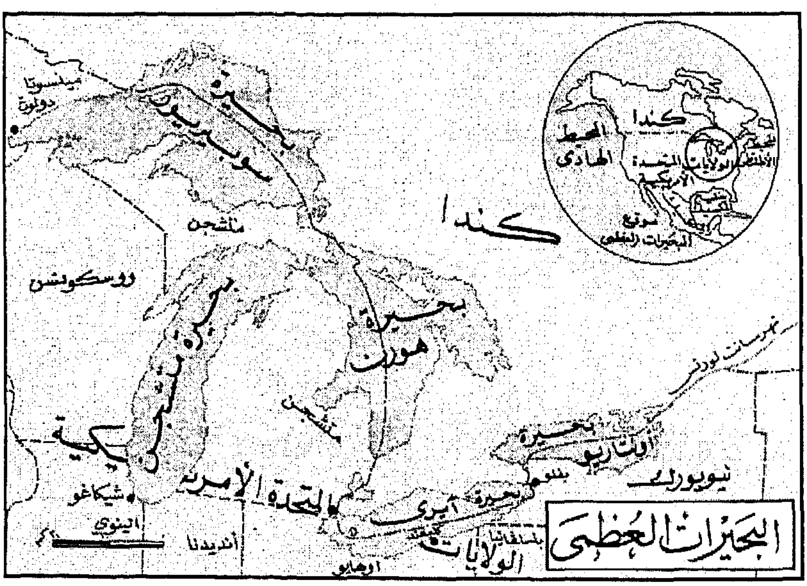
وأقدم سكان البحيرة هم قبائل يوريو (Uru) الذين كانوا يعيشون على المراكب الطافية المجدولة من أعشاب نبات التوتورا (Totora) الجافة ، ولا يزال هؤلاء القبائل وسكان البحيرة الآخرون يصنعون هذه القوارب من الأعشاب والخوص الجاف.



البحيرات العظمى

هى خمس بحيرات عذبة المياه ، تكون مجتمعة أكبر تجمع للمياه العذبة فى العالم .. وهذه البحيرات هى : سوبيريور ، ومتشيجان ، وهورون ، وإيرى ، وأونتاريو .. وتقع جميعها على الحدود بين كندا والولايات المتحدة الأمريكية عدا بحيرة متشيجان فإنها تقع بكاملها فى الولايات المتحدة الأمريكية .. تعتبر بحيرة سوبيريور أكبر هذه البحيرات وهى أكبر بحيرات الماء العذب فى العالم ، وهى من حيث المساحة تأتى فى المرتبة الثانية بين بحيرات العالم بعد بحر قزوين.. أما أونتاريو فهى أصغر تلك البحيرات . تتصل هذه البحيرات ببعض عن طريق قنوات طبيعية وأخرى صناعية لتكون مع نهر سانت لورنس أهم الطرق المائية الداخلية فى العالم ..

تحد البحيرات مقاطعة كندية واحدة ، وهى مقاطعة «أونتاريو» بينما تحدها ثمانى ولايات أمريكية هى : نيويورك ، بنسلفانيا ، أوهايو ، إنديانا ، متشيجان ، الينوى ، مينسوتا ، وسكونسن .

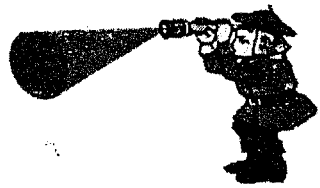


تستمد هذه البحيرات مياهها العذبة من مجموعة كبيرة من الأنهار الصغيرة في عام ١٩٥٩ تم افتتاح الطريق المائى للبحيرات العظمى مع نهر سانت لورنس، والذى مكّن السفن العملاقة التى تبحر فى المحيطات من الدخول فى البحيرات ، وبالتالى أصبح هذا الطريق من أهم الطرق المائية فى العالم ، خاصة فى تلك المنطقة التى تعرف بالقلب الاقتصادى لأمريكا الشمالية – لقد زوّد هذا الطريق بشبكة ضخمة من القنوات والأهوسة التى تربط بين القنوات والمحيط، حتى أصبح أكثر الطرق المائية ازدحاما فى العالم ، إذ تقدر كمية المواد المشحونة سنويا ، والتى تعبر هذا الطريق ما يفوق الكمية المشحونة عبر قناة السويس وبنما ..

وبخلاف هذا الطريق المائى الذى تكونه البحيرات الخمسة ، إلا أن لها أهمية أخرى بالغة .. وهى أنها تقع وسط أهم مناطق العالم سواء من الناحية الصناعية أو الزراعية أو التجارية .. إذ أن معظم سكان كندا يعيشون فى الجنوب هربا من جليد الشمال ، أى أنهم يعيشون حول هذه البحيرات .. وفى نفس الوقت فإن الولايات الأمريكية الثمانية التى تحيط بهذه البحيرات يمثل سكانها نحو ٤٠٪ من سكان الولايات المتحدة الأمريكية ، وبالتالى فإن البحيرات الخمس تمثل عصب المياه فى هذه المنطقة الحيوية من العالم ..

ومع بداية القرن العشرين واجهت هذه البحيرات واحدة من أهم مشاكل القرن ، وهى التلوث المائى الناتج عن إلغاء مياه المجارى ومخلفات المصانع فى تلك البحيرات بالإضافة إلى نفايات المحطات النووية .. كما أن بحيرة إيرى وحدها تستقبل مخلفات قرابة ١٥ مليون نسمة ومخلفات المصانع المقامة فى مدن بافلو ، ودترويت ، وكليفند .. وقد أدى هذا التلوث إلى القضاء على الثروة السمكية الموجودة بالبحيرات .. حتى الأسماك التى لا زالت تعيش هناك فهى مصدر خطر للبشرية بما تنقله من أمراض ..

وقد تداركت كندا والولايات المتحدة الأمريكية خطورة هذا التلوث ووقعتا اتفاقية للتقليل من تصريف النفايات فى تلك البحيرات .



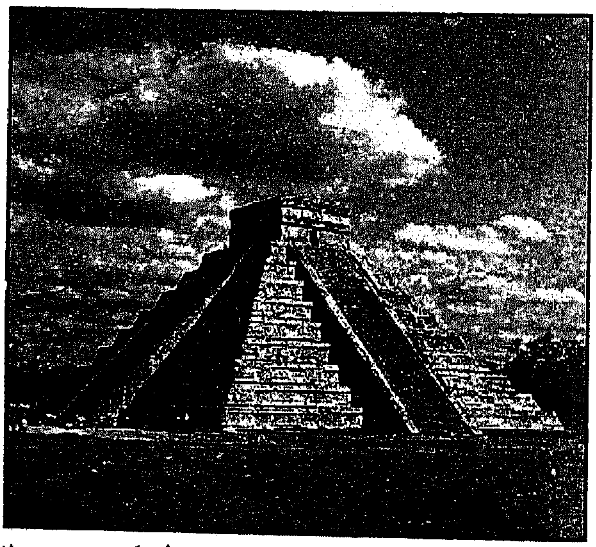
حضارة الإنكا

الإنكا شعب من الهنود الحمر الذين عاشوا فى أمريكا الجنوبية ، وأسسوا فى جبال الإنديز امبراطورية عظيمة مركزها «كوسكو» فى بيرو .

بدأت هذه الإمبراطورية فى التوسع حوالى عام ١٤٣٨ ، وامتدت المناطق التى وقعت تحتى سيطرتها إلى ما يزيد على أربعة آلاف كيلو متر على طول السواحل الغربية لأمريكا الجنوبية ..

كانت أجزاء الإمبراطورية ترتبط فيما بينها بشبكة من الطرق والجسور المبنية بدقة ومهارة .

وفى عام ١٥٣٣ وفى سعيه للحصول على الذهب ، قام الأسبانى فرانسيسكو بالقضاء على امبراطورية الأنكا ، وتم تقسيم القارة ونهب ثرواتها وتدمير معالمها.. وكان من نتيجة ذلك أن وقع القسم الأكبر من أمريكا الجنوبية تحت سيطرة الأسبان .



بقايا حضارة الأنكا في بيرو ، ويوجد غيرها كثير فى معظم دول أمريكا الجنوبية .. تلك الحضارة التى دمرها المستعمر الأبيض وقضى على أصحابها فأصبحوا فى تناقص مستمر ينذر بانقراضهم !!



عجائب القارة الجنوبية القطبية

Antarctica



تعتبر انتاركتيكا (Antarctica) من أبعد القارات فى العالم ، وتتكون من مجموعة من الصخور الثلجية والمجمدة ممتدة على مساحة أكثر من ٥٤٠٥٨٢٣ ميلاً مربعاً (١٤ مليون كليو مترا مربعا) وهو ما يوازى تقريبا نصف قارة إفريقيا، وتأخذ القارة شكلاً دائريًا تقريباً .

تقسم سلسلة الجبال عابرة الأطلنطى القارة إلى قسمين غير متساويين .. تلك السلسلة التى يتراوح ارتفاعها ما بين ٦٥٦٢ قدمًا إلى ١٣١٢٣ قدمًا (٢٠٠٠ - ٤٠٠٠ متر) .. الجزء الأصغر ويقع فى جهة الغرب .. بينما الجزء الأكبر يقع جهة الشرق .

ويقع القطب الجنوبى - أدنى نقطة على محور دوران الأرض حول نفسها - على بعد ٩٩٤ ميلا (١٦٠٠ كيلومتر) داخل أراضى القارة - وهو لا يشبه إطلاقا القطب الشمالى ، حيث البحار المفتوحة . ويحاط القطب الجنوبى بمساحة واسعة جدا ومسطحة من الأراضى الثلجية ذات السمك الكبير ، كما أن القطب الجنوبى مرتفع للغاية ، فبعض أراضيه يصل ارتفاعها إلى ٩٨٤٣ قدما (٣٠٠٠متر) فوق سطح البحر ، والحياة هناك شبه مستحيلة بسبب البرودة الشديدة ، فهى أكثر بقاع الأرض برودة ، فالليل هناك يدوم لمدة تسعة أشهر من العام ،



(ألواح الثلج العائمة التى تطفو على البحار وتجعل الحياة مستحيلة فى ذلك المكان)

وباستثناء العواصف الثلجية العاتية ، فإن القطب الجنوبى والمناطق الداخلية فى الانتاركتيكا يعتبر من أهدأ المناطق فى العالم ، ولكن الشاطئ مختلف ، تماما حيث الحركة والحياة .

إن المنظر العام للأرض مبهر جدا ، حيث المجالد الثلجية التى تنحدر من على جانبى الجبال إلى البحر . أما فى البحر نفسه ، فإن القطع الثلجية الطافية على سطح الماء تتجمع لتكون جبالا ثلجية هائلة الحجم يبلغ ارتفاعها ٣٢٨ قدما (١٠٠ متر) .

ويحتضن الشاطئ أنواعا عديدة من الطيور البحرية . حيث يوجد أكثر من خمسة وسبعين نوعا ، ثلاثة منها تعيش بكثرة فى القارة ، منها : البطريق الإمبراطور . ومعظم هذه الطيور تترك القارة فى كل خريف تجاه الشمال هربا من الثلوج ، إلا البطريق الإمبراطور الذى يظل خلال هذا الليل الطويل ويتجمع فى جماعات تصل الواحدة منها إلى ٤٠٠٠٠ طائر . وهو طائر يصل ارتفاعه إلى ٤ أقدام (١,٢ متر) عندما يقف على قدميه ، ويصل وزنه إلى ٩٩ رطلا (٤٥ كيلوجراما) وهو بالطبع لا يطير ، وفى كل خريف تضع الأنثى بيضة واحدة ويحتضنها الذكر بين قدميه وتحت جناحيه ليجلب لها الدفء .

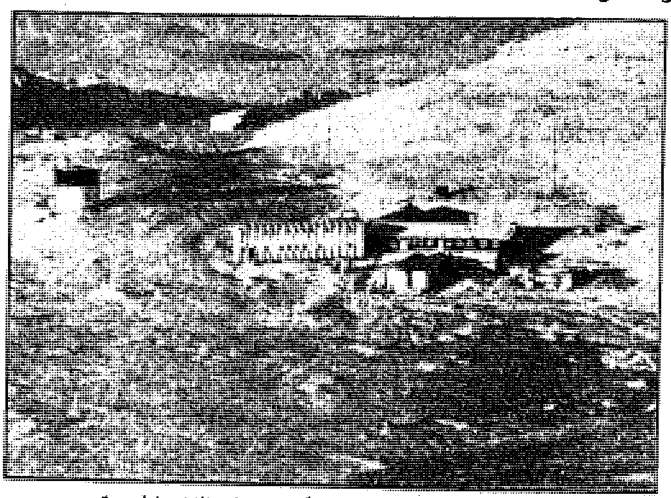

تجمعات طائر البطريق الإمبراطور

وأرض هذه القـارة خـاليـة من النبـاتات إلا من خـشيـشـة البحـر والطحـالب والفطريات ، وعلى النقيض من ذلك فإن البحر عامر بالحياة فهو يحتوى على كثير من الأحياء المائية وبه أكثر من مائة نوع من الأسماك وكثير من الثدييات المائية مثل : عجل البحر و الدولفين والحوت . ويعتبر الحوت الأزرق من أكبر أنواع الثدييات فى العالم ، ويتغذى على كميات كبيرة جدا من القشريات كالجمبرى ، وتستطيع هذه الحيتان ، بفكيها العظميتين القويتين ، أن تلتهم طنًا فى دقائق قليلة خلال الوجبة الواحدة .

أما من ناحية التاريخ الجيولوجى للقارة ، فقد كانت خالية تماما من الثلوج، وقد أظهر علماء الحفريات أن بها نباتات وأشجارا وزواحف وبرمائيات مشابهة لما كان موجوداً فى القارات الجنوبية فى العصر الوسيط. ومنذ ٤٠-٥٠ مليون عام بدأ التجمد يسود القارة لأسباب غير معروفة . والآن يغطى هذه القارة ٩٠٪ من الثلج الموجود فى العالم ، حيث يصل إلى ٧ ملايين ميل مكعب (٢٩ ميلون كيلومتر مكعب) ، ولكن من المحتمل أن تكون القـارة خـالية من الثلوج فى المستقبل . ويعتقد الجيولوجيون أنه لو ذاب الثلج هناك فسوف يتحول الجزء الغربى للقـارة إلى جزيرة تماثل حجم أندونيسيا والجزء الشرقى قد يصل إلى حجم استراليا ، وسوف يتسبب هذا الثلج المنصهر فى ارتفاع مستوى البحر حتى ١٩٦ قدما(٦٠ مترا) مما يؤدى حتما إلى حدوث تأثيرات مختلفة على طقس العالم ومناخه .

لقـد كـان جيـمس كـوك أول من استكشف القطب الجنوبى من الناحيـة العلمية ، وهو أول من استطاع اجتياز الدائرة القطبية الجنوبية ، وقد ارتد على عقبيه بسبب كتل الجليد الهائمة فى البحار .. ولم يجد كوك أرضا قط ، إلا

أنه تكهن بوجود قارة فعلا وبأنها مغطاة بالجليد وأنه من المستحيل أن يسكن هذه القارة أحد من بنى البشر .. كان ذلك عام ١٧٧٣ .. أما رؤية الأرض ذاتها فكانت عام ١٨٢٠ على يد الكشافة الروس الذين كان يقودهم (Von Bellingshausen) ، ومع ذلك ، وفى نفس العام ، كانت هناك محاولات أخرى من البحارة البريطانيين والأمريكان . وبحلول عام ١٩٠٠ كانت قارة أنتاركتيكا قد اكتشفت تماما.



لقد بدأ تدفق الباحثين والمستكشفين إلى القارة الجنوبية



ستظل القارة الجنوبية مصدرا للجمال الطبيعى

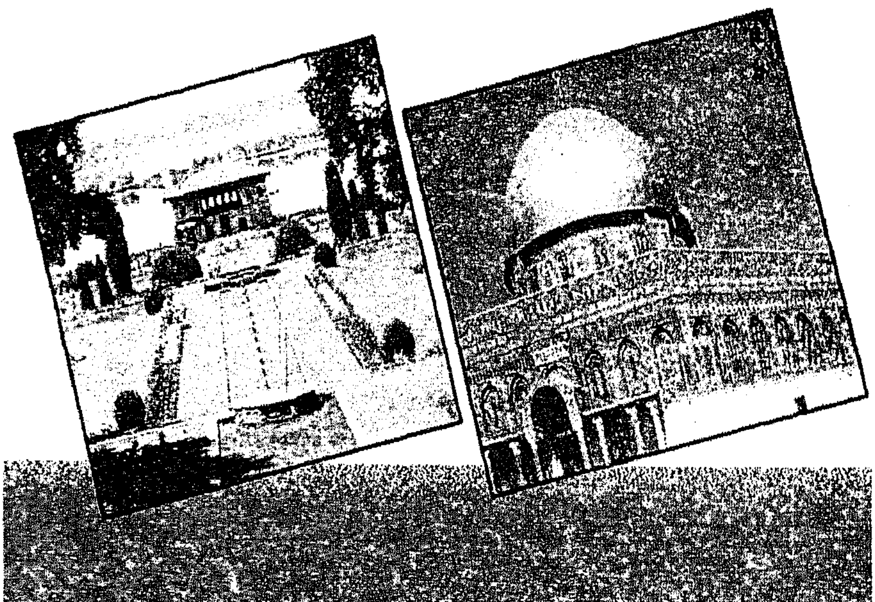
ولقد استطاع المستكشفان البريطانيان (T.W.E David) و(Douglas Mawson) الوصول إلى القطب الجنوبى ، وفى عام ١٩١١ استطاع البحار النرويجى «روالد امندسين» الوصول إلى القطب الجنوبى ، قبل أن يصل إليه الفريق البريطانى بقيادة الكابتن «سكوت» فى العام نفسه . وفى عام ١٩٢٢ كان القائد ريتشارد بيرد من الولايات المتحدة الأمريكية أول من يطير فوق القطب الجنوبى . وفى عام ١٩٥٨ تعاونت اثنتا عشرة دولة فى تكوين برنامج عملاق لاستكشاف القارة والقيام بالعديد من البحوث وإنشاء العديد من القواعد والمراكز العلمية . وفى عام ١٩٥٩ أُبرمت المعاهدة الدولية للمحافظة على التعاون الدولى فى أنتاركتيكا .

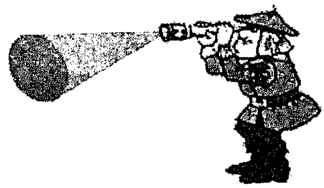
إن العديد من الدول اليوم تدعى أحقيتها بأجزاء عديدة من القارة القطبية الجنوبية ، وذلك بسبب اكتشاف العديد من الثروات الطبيعية مما يهدد مضمون المعاهدة نتيجة للتنافس الدولى . ولكن الأمل عاد مرة أخرى عندما تم إعادة النظر فى المعاهدة عام ١٩٩١ وبذلك أصبحت أنتاركتيكا مثالا للتعاون الدولى السلمى فى مجال الأبحاث وأكثر مناطق الأرض التى لم تفسد بعد .





عجائب قارة آسيا

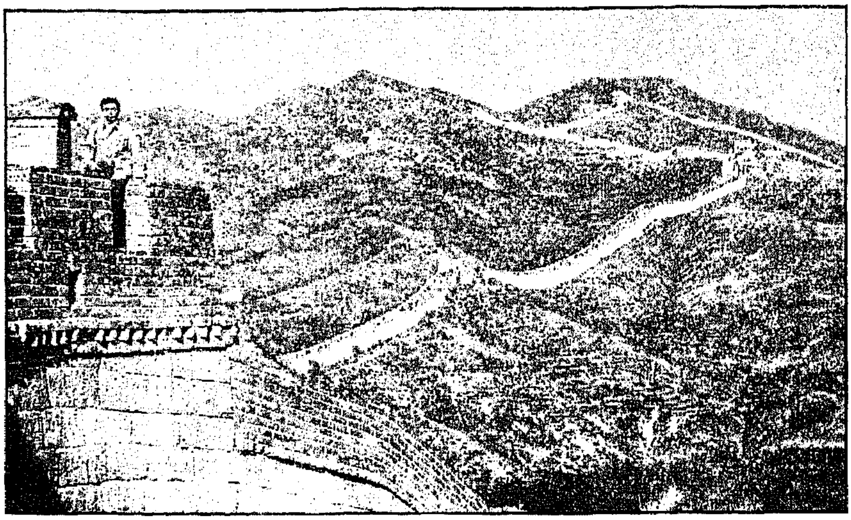




سور الصين العظيم
The Great Wall Of China

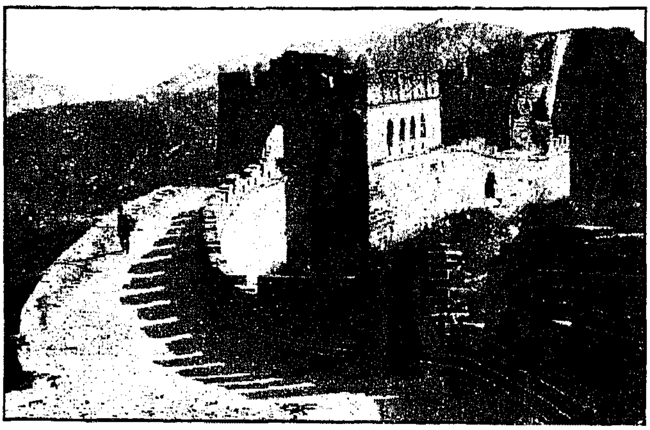
عرف الصينيون الزراعة منذ آلاف السنين ، واستقروا فى جماعات شبه حضارية فى ذلك الوقت ، إلا أنه لم يهنأ لهم عيش ولم يستقر لهم حال بعد أن أصبحوا عرضة لغارات القبائل المغولية البربرية من جهة الشمال .. تلك القبائل التى كانت تجيد الصيد والقنص والقتل .. فكر الصينيون فيما يحول بينهم وبين تلك القبائل المغيرة ، واهتدوا إلى أن تبنى كل قرية سوراً خاصاً بها يحميها من تلك الغارات .. كان ذلك فى القرن الرابع قبل الميلاد .

فى القرن الثالث قبل الميلاد قام الإمبراطور القوى شيا هوانج تى (Shih Huang Ti) بتوحيد الصين ، ولذلك أمر بأن تتصل جميع الأسوار المقامة حول القرى فى المنطقة الشمالية لتصبح سورا واحدا ، وهو سور الصين العظيم ، وتقول المصادر : إن أكثر من ٣٠٠٠٠٠ عامل قاموا بناء السور على مدى عشر سنوات واستخدم لذلك الطمى والحجارة ، وأن هذا البناء استنفد كل موارد الإمبراطور ، وقد أجبر الإمبراطور العمال على العمل فى ظروف شاقة وفرض عقوبات شديدة لإرغام الناس على بناء السور وترك أعمالهم وتشرد الكثير منهم ، وأصابهم المرض والإجهاد ولقوا حتفهم أثناء العمل مما أدى إلى قيام أول انتفاضة فى الصين بعد عام من وفاة هذا الإمبراطور المستبد ، وقد اعتبرت الأجيال التالية هذا السور دليلاً على قسوة الحاكم واستبداده .



سور الصين العظيم يتخلل التلال فى شمال الصين . عمل هندسى رائع منذ أكثر من ألفى عام مضت

وجاءت أسرة هان (Han) الملكية بعد ذلك والتى أقامت سورا جديدا ضعف طول السور القديم، بالإضافة إلى ترميم وتقوية السور القديم وأقامت كذلك أبراج المراقبة ، وذلك بسبب زيادة هجمات قبائل الهون البدوية ، وتم ربط السورين بعضهما ببعض ، وهكذا كان السور العظيم خطا دفاعيا متكاملا يضمن أمن البلاد وسلامتها ، ولم تستطع قبائل الهون اختراقه !



أبراج الإنذار التى وضعت على مسافات متساوية عبر السور

وبعد أسرة «هان» الملكية حكم الصين الكثير من الأسر الملكية قصيرة المدى والتى أجهدت نفسها فى صراعات داخلية ، ولم يول أحد من الحكام اهتماما تجاه إصلاح السور أو صيانته .

وفى عام ١٢٣٤ تعرضت الإمبراطورية الصينية لهجمات عنيفة من قوات جانكيز خان (Genghis Khan) الذى وجه ضرباته إلى السور واستطاع أن يؤسس الملكية المنغولية ، ولكن فى عام ١٣٦٨ استطاع منج (Ming) أن يطرد المنغوليين خارج حدود الصين ، وفى عام ١٤٢٠ أمر الإمبراطور «يانج لو» «Yung Lo» بإعادة بناء السور ، والذى بلغ ارتفاعه ٢٢ - ٢٦ قدما (٦,٧ -٨أمتار) ويبلغ سمكه عند القاعدة ٢١ قدما (٦,٤ متر) ثم يقل السمك تدريجيا إلى أعلى حتى يصل عند قمته إلى ١٨ قدما (٥,٥متر) ، وكانت معظم المواد المستخدمة فى البناء تجلب من الموقع نفسه كالحجارة والخشب وأغصان الأشجار والرمال والتربة ، وكان الحجر الواحد يزن عشرات الكيلوجرامات ، وكانت أبراج المراقبة تبنى كل ٥٩٠قدما (١٨٠ مترا) مربعة الشكل ، وذات بوابات مقوسة ، وفى الممرات المهمة خاصة شمال بكين ، قد بنى السور على هيئة طبقتين أو ثلاث لتزداد بذلك قوته الدفاعية .

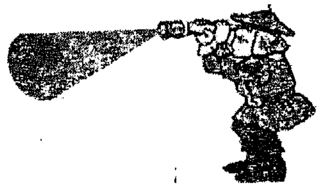
ويبلغ طول السور وتفرعاته ٢٤٨٦ ميلا (٤٠٠٠ كيلومتر) ويحتوى على ٤٧٢٧٧٩٥٦ قدما مكعبا من الطمى .(١٣٣٨٧٥٠ مترا مكعبا) و١٥٧٥٩٣١٨ قدما مكعبا (٤٤٦٢٥٠ مترا مكعبا) من الحجارة ، ويعد سور الصين العظيم أضخم بناء صنعه الإنسان على مر العصور ، وهو الأثر البشرى الوحيد الذى يمكن رؤيته من الفضاء الخارجى ، حيث يمتد من ساحل المحيط الهادى فى الشرق وحتى منتصف دولة الصين الحالية فى الغرب ..

وإذا كانت وظيفة السور الأساسية هى الدفاع عن البلاد ، إلا أنه كان سببا مهمًا للاتصال بين الأماكن الجبلية ، حيث كان ذلك من الصعوبة بمكان خاصة الحركة فى هذه الأماكن . إن قمة السور تستطيع أن تستوعب خمسة أو ستة أحصنة تسير جنبا إلى جنب . لقد ساعد وجود السور على تنمية اقتصاد المناطق المتاخمة للحدود حيث شجع الأهالى على العيش فى تلك المناطق واستصلاح الأراضى البور ، كما كان للسور دور هام فى فتح طريق المواصلات بين الشرق والغرب ونمو التبادل التجارى والثقافى بين الصين وأسيا وأوروبا .

إن الطريقة التى بنى بها السور وكيفية ملاءمته لطبيعة الأرض تنبع من الاعتقاد الصينى بأن كل بناء من صنع الإنسان يجب أن يخضع لقوانين المكان الذى يبنى فيه .

بيت المقدس

Jerusalem



المسجد الأقصى هو المسجد الذى بارك الله حوله ، وهو أولى القبلتين فى الصلاة ، وثانى الحرمين فى البناء ، وأحد المساجد الثلاثة التى تشد إليها الرحال، كما جاء فى الحديث الصحيح : « **لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ، ومسجدى هذا ، والمسجد الأقصى**» .

وقد اتجه الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون إليه فى صلاتهم ستة عشر شهرا كاملا، ثم أذن الله للمسلمين بعد ذلك أن يتجهوا فى صلاتهم إلى المسجد الحرام ، وكان ذلك لحكمة جليلة أرادها الله وهى أن تتأكد شخصية المسلمين الدينية بعد أن تأكدت شخصيتهم السياسية ، وعلى الأخص بعد ما ظهر اليهود على حقيقتهم من العداء للإسلام والمسلمين حتى كانوا يتندرون بهم ويسخرون منهم ويقولون : يتبعون قبلتنا ولا يتبعون ديننا ، فكان من الحكمة ألا يجتمع المسلمون معهم فى قبلة واحدة كى يشعروا بأنهم بعيدون عن اليهود ، ولا تجمعهم بهم أية رابطة .

وقد بنى هذا المسجد بعد بناء الكعبة بأربعين عاما ، كما جاء فى الحديث الصحيح عن أبى ذر قال : «سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول مسجد وضع فى الأرض فقال : **المسجد الحرام**. قلت ثم أى ؟ قال **المسجد الأقصى** ، قلت : وكم بينهما ؟ قال : **أربعون عاما**» .

وقد بناه يعقوب بن إسحق بن إبراهيم ، ثم جدده بعد ذلك سليمان بن داود عليهما السلام وكان ذلك خلال فترة حكمه التى امتدت منذ سنة ٩٧٢ إلى ٩٣٢ ق.م ، ثم خُرب على يد بختنصر ملك بابل سنة ٥٩٧ق.م وفى أثناء حكم الرومان طرد اليهود من القدس ، وحرم عليهم دخولها ، ثم سمح لهم بزيارتها مرة واحدة فى السنة .

وحينما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن المسجد الأقصى بحالته التى عليها الآن ، ولا كان هيكل سليمان موجودا ، وإنما كان هناك مكان للعبادة مخرب مدمر ، حتى أن عمر بن الخطاب -رضى الله عنه - لما دخل بيت المقدس سنة ١٥هـ طهره بثوبه وأزال منه آثار التخريب والأنقاض ، وأقام فيه الصلاة وعمره المسلمون .

ويروى المؤرخون فى ذلك : أن عمر لما دخل بيت المقدس دعاه البطريرك (صفرونيوس) لتفقد كنيسة القبر المقدس «كنيسة القيامة» فلبى دعوته وأدركته الصلاة وهو فيها فالتفت إلى البطريرك وقال له : أين أصلى ؟ فقال : صل مكانك . فقال عمر : ما كان لعمر أن يصلى فى كنيسة القيامة فيأتى المسلمون من بعدى ويقولون : هنا صلى عمر ، ويبنون عليه مسجدا . وابتعد عنها بمقدار رمية حجر ثم فرش عباءته وصلى . وجاء المسلمون من بعده وبنوا على مصلاه مسجدا وهو المسجد الذى لا يزال باقيا إلى يومنا هذا ويسمى «مسجد عمر» .

ثم سأل عمر البطريرك عن موضع المسجد الأقصى فدله على «عمود داود» و«كرسى سليمان» حيث المسجد الأقصى فوجده مغمورا بالقمامة ففرش عمر عباءته وأخذ ينزح فيها القمامة من مكان المسجد ويلقيها فى الأودية واقتدى به قادة المسلمين ورؤساء الجند حتى طهروه تطهيرا ثم بنى عليه مسجداً .

ومنذ الفتح الإسلامى لبيت المقدس ولبلاد الشام على أيدى القواد الأبطال : أبى عبيدة بن الجراح ،وعمرو بن العاص، وشرحبيل بن حسنة ، ويزيد بن أبى سفيان ، منذ ذلك الحين وضحت عروبة فلسطين وزادها الزمن تأكيدا وقوة - فبنى مسجد الصخرة وهو مسجد عمر بن الخطاب فى عهد عبد الملك بن مروان من جديد .

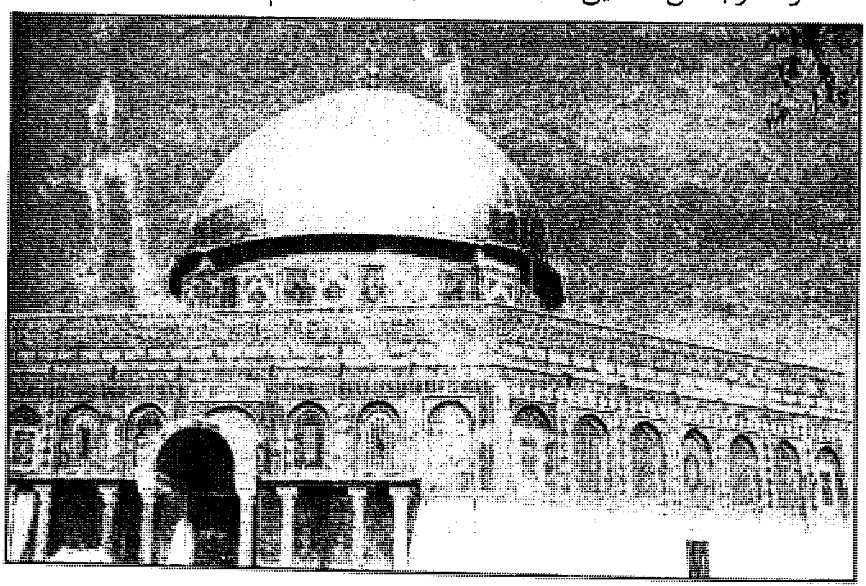
أما «المسجد الأقصى» فقد أقيم إلى الجنوب من مسجد الصخرة فى عهد الوليد بن عبد الملك بالوضع الحالى الذى نراه فى عصرنا الذى نعيش فيه ،

وكلا المسجدين بنى فوق هيكل سليمان الذى تخرب من قديم كما ذكرنا ، ولم يبق منه سوى الحائط الغربى المشهور بالمبكى أو البراق عند طرف من أطراف الحرم الشريف الذى يضم المسجدين معاً .

ويتبين من ذلك أن فلسطين منذ أيام داود وسليمان – عليهما السلام – لم تحكم على أيدى الإسرائيليين ، وأما المدة الطويلة التى جاءت عقب ذلك وهى تقرب من ثلاثة آلاف عام ، فقد تعرض فيها اليهود لغزوات كثيرة من الخارج .

وبعد ميلاد المسيح بقرن واحد أو يزيد قليلا طُردَ الإسرائيليون منها وتعذر عليهم العيش فيها وظلوا مشتتين فى أنحاء الأرض إلى أن جاء أعداء الإسلام فى القرن العشرين وعملوا على إعادتهم إليها وإقامة دولة خاصة لليهود فكان «وعد بلفور» المشئوم وهو الوعد الذى تحقق بعد ذلك بإقامة دولة إسرائيل التى تمثل شوكة قوية فى قلب العرب والمسلمين .

أما بالنسبة للعرب والمسلمين فقد استقر لهم حكم هذه الأرض ثلاثة عشر قرنا كاملة ، أى منذ الفتح الإسلامى فى عهد عمر بن الخطاب إلى هذا العصر عدا فترة تقرب من تسعين عاما كانت فيها تحت حكم الصليبيين .

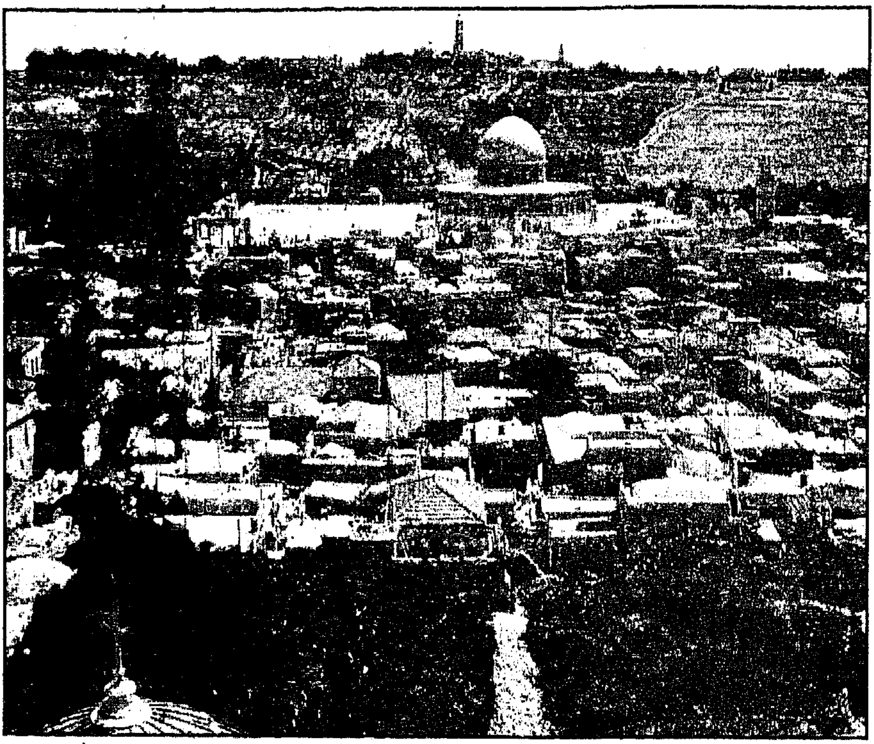


قبة الصخرة والتى بنيت فى عهد عبد الملك سنة ٦٩١م

وتـرتفع مـدينة القـدس بمقـدار ٢٥٠٠ قـدم (٧٦٢مـتـرا) فـوق سـطـح البحـر وتقع بين تلين صخريين ، وعلى بعـد ١٣ ميـلا (٢١كيلو) غـرب شمال البحـر المـيت ، ويسكنها قرابة نصف مليون نسمة .. اليهود فى الجهة الغربيـة ، والعـرب فـى الجهـة الشرقيـة ، حيـث توجـد المدينة القـديمة بأسوارها وحواريها الضيقة ، وتحتوى على حائط المبكى وكنيسة القيامة وقبة الصخرة .

ويقع حائط المبكى فـى الجزء الجنوبى الشرقى للمـدينة القـديمة ويعتبـره اليهود مكانا مقدسا لهم ، وقد بنى مـن الحجـارة الضخـمة ، ويبلغ ارتفـاعه ٦٩ قدما (٢١,٤متر) أما طوله فيبلغ ١٦٠قدما (٤٩متر) وهو الجزء المتبقى من الحائط الذى بناه الملك هيرود (Herod) عندما أدخل توسعة على معبد سليمان ، وعندما حطم الرومان معبد هيرود عام ٧٠ قبل الميلاد وساقوا اليهود إلى المنفى ، وتبـقى حـائط المبكى الذى أصبح رمـزا يذكـرهم بالماضى الأليم والقـدس التى فقـدت من أيديهم وهـدفا لاستعادتها ، وفى القرن الرابع قبل الميـلاد سمح لهم الإمبراطور قسطنطين أن يحجوا إلى الجدار مرة كل سنة ، حيث يبكون ويذرفون الدموع ، وقد اكتسب الحائط اسمه من هذه الصلوات الحزينة .

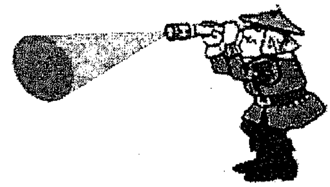
أمـا كنيسة القيـامـة فتـقـع فـى الجـزء الشـمـالى الغربى من المدينة القـديمـة وبناهـا قسطـنطين الأكـبـر فـى القـرن الرابـع قـبـل المـيـلاد وحطمها الفرس عام ٦١٤ ثم أعادت الكنيسة الرومانية بناءها فى القرن التاسع عشر .



جبل الزيتون يظهر خلف قبة الصخرة خارج أسوار المدينة القديمة

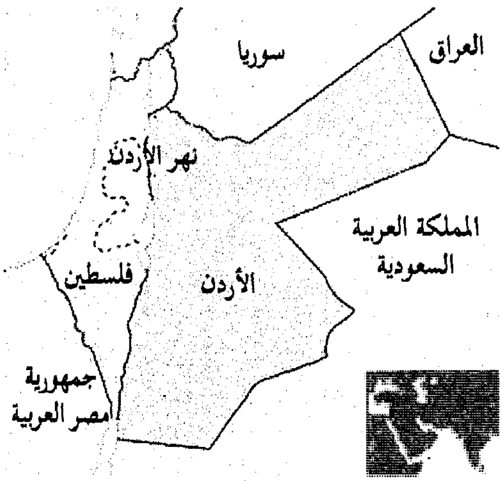
وقد اعتبر العرب القدس مدينة مقدسة؛ نظرا لأنها مسرى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وقد وقعت تحت حكمهم عام ٦٣٨ وكانت مغطاة بالنحاس المطلى بالذهب ، ثم أصابها التصدع عندما حدثت الهزة الأرضية عام ١٠١٦ ، ثم أعيد بناؤها الآن باستخدام شرائح الذهب والألومنيوم . وتستقر القبة على بناء مزين سداسى الأضلاع له أربعة مداخل تشير إلى اتجاهات البوصلة الأصلية ، والمدخل الجنوبى تجاه مكة.





نهــر الأردن

The Jordan River



بالرغم من أن نهر الأردن ليس طويلا ولا كبيرا إلا أنه نهر مشهور ، ويبلغ طوله ابتداء من منابعه فى سوريا ولبنان ثم حوالى ٢٢٤ ميلا (٣٦٠ كيلومترا) عابرا خلال فلسطين والمملكة الأردنيـــة الهاشمية ، ثم ينتهى فى البحر الميت ، وهو نهر كثير التعاريج خاصة فى الجزء الأخير من منبعه ، فإذا حذفت منه هذه التعاريج أصبح طوله يقل عن ١٢٤ ميلا (٢٠٠ كيلومتر) وذلك من منبعه حتى المصب .

ويعتبر نهر الأردن أكثر أنهار العالم انخفاضا وأكثرها انحدارا ، إذ أنه ينحدر من ارتفاع حوالى ٢٥٩ قدما فوق سطح الماء ليصل إلى ٢٨٦ قدما تحت سطح البحر (يقدر الانخفاض فى المتوسط بمقدار ٤ أقدام للميل الواحد) .

تبدأ ينابيع النهر العليا فى الركن الجنوبى الشرقى لجبل الشيخ ، الذى ترتفع قمته نحو ٢٨٠٠ متر ، مما جعل الثلوج تتراكم فوقها معظم أيام السنة ، فتبدو للناظر من بعيد بيضاء لامعة كشيبة الرجل المسن ، وربما كان هذا سببا فى تسمية الجبل باسم «جبل الشيخ» !.

وأسفل هذا الجبل يتدفق العديد من الينابيع التى تغذيها مياه الأمطار المتسربة إلى جوف الصخور فى فصلى الشتاء والربيع .. وتتجمع مياه هذه الينابيع فى ثلاثة أنهار صغيرة هما : «بانياس» ، و«دان» فى الأرض السورية ، ونهر الحصبانى فى جنوب لبنان ..

تلتقى هذه الأنهار شمالى فلسطين لتصب فى بحيرة «الحولة» تلك البحيرة التى لم يعد لها وجود الآن ، إذ قام اليهود بردمها وتجفيفها وبناء المستوطنات فوق أرضها !!

بعد ذلك يشق النهر طريقه نحو الجنوب فى سهل سريع الانخفاض ، وادى الأردن ، (وهو بداية أعظم واد بركانى يمتد خلال البحر الأحمر إلى شرق إفريقيا) ليصل إلى بحيرة طبرية ، حيث ينخفض ٩٠٢ قدم تحت سطح البحر وذلك خلال مسافة ٧ أميال فقط .

وبعد بحيرة طبرية يضيق مجرى النهر مرة أخرى ويستقبل أكبر روافده وهو نهر اليرموك (Yarmuk) والذى يضاعف من كمية المياه فى النهر .

نهر اليرموك أكبر روافد نهر الأردن ، وأغزرها ماءً ، إذ تغذيه ينابيع كثيرة .. وقد قامت الحكومة الأردنية بتحويل معظم مياه هذا الرافد فى قناة صناعية تسمى أراضى منطقة الغور ، وهى أهم المناطق الزراعية هناك .

ينطلق النهر بعد ذلك باتجاه الجنوب ليلتقى عدداً من الأنهار الصغيرة قليلة الماء ، مثل نهر «الزرقاء» الذى ينبع من هضاب شرق الأردن ، ونهر «القارعة» الذى ينبع من المرتفعات الفلسطينية ..

فيما مضى كان نهر الأردن غزير المياه ، يغرق مساحات كبيرة من الأراضى على جانبيه بسبب فيضانه وكثرة مياهه .. أما الآن فقد أصبح النهر عبارة عن جدول صغير يستطيع الإنسان عبوره على قدميه لقلة ما يجرى فيه من ماء مالح !! ولكن من أين هذا الماء المالح ؟!

إنه عمل اليهود قاتلهم الله .. لقد حوّلوا منابع النهر العذبة إلى الشمال من بحيرة طبرية بواسطة قناة حفروها داخل الأراضى الفلسطينية المحتلة لتسقى مستوطناتهم فى صحراء النقب جنوبى فلسطين ، ولذا صارت منابع نهر الأردن تعتمد على عيون مالحة تنبع من قاع بحيرة طبرية !!

وبعيداً تحت سطح البحر ، يأخذ النهر مساره المتعرج باتجاه مصبه فى البحر الميت .

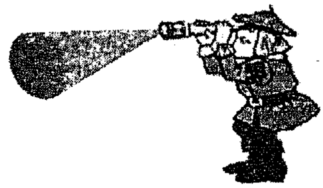


بحيرة طبرية التى يعتقد أنها تكونت بسبب النشاط البركانى ، وهى تنخفض عن مستوى سطح البحر بحوالى ٧٠٠ قدم (٢١٣ متراً) .

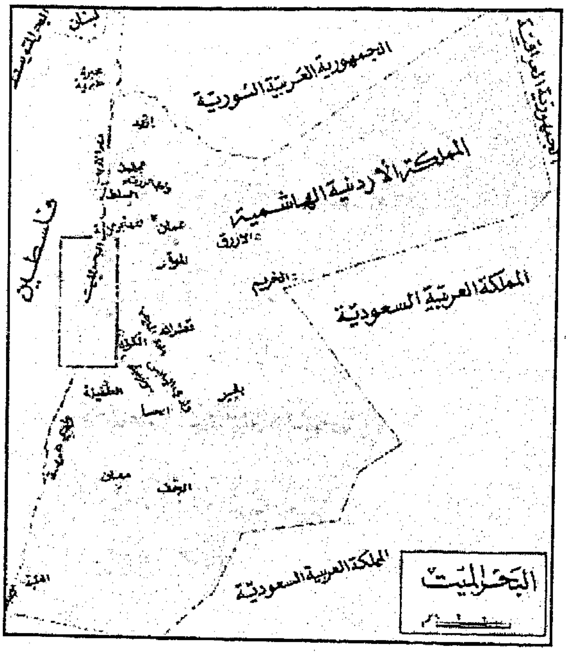
وقبل أن يصل نهر الأردن إلى نهايته يمر بضعة أميال بمنطقة أريحا وهى منطقة سكنها الإنسان منذ ما يقرب من ١٠ آلاف عام ويعدها بعض المؤرخين من أقدم المدن التى سكنت فى العالم القديم .

وأخيرا يصب نهر الأردن فى البحر الميت ليصنع دلتا واسعة قليلة الانحدار وعلى يساره سهل المواب (Moab) ، وهذه نهاية المطاف ، حيث لا يوجد مفر لمياه النهر إلا أن تتبخر وتصعد إلى الهواء بفعل حرارة الشمس وترتفع ملوحة مياه البحر الميت .





البحر الميت
Dead Sea



البحر الميت هو بحيرة مغلقة ، وهى تمثل المحطة النهائية لنهر الأردن ، وليس لمياهه أى مخرج إلا بالتبخر، وهو يكون جزءا من الحدود بين الأردن وفلسطين، وهذه البحيرة المالحة يبلغ طولها حوالى ٥٠ ميلا (٨٠ كيلومترا) ، وعرضها عشرة أميال (١٦ كيلومترا)، وتغطى مساحة قدرها ٤٠٥ ميل مربع (١٠٤٩ كيلومترا مربعا) . وينخفض سطحها بمقدار ١٢٩٩ قدما (٣٩٦ مترا) تحت مستوى سطح البحر المتوسط ، وأكبر عمق بها



حرارة الشمس الحارقة تسبب ارتفاعا فى نسبة الرطوبة فى الهواء الساكن الذى تتبخر من كمية المياه العظيمة من سطح البحر الميت

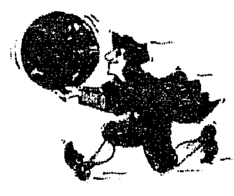
يصل إلى ١٢٩٦ قدما (٣٩٥ مترا) وبذلك يعتبر البحر الميت هو أعمق تجمع مائى تحت سطح البحر.

يصب نهر الأردن فى البحر الميت والذى تعد مياهه أشد مياه العالم ملوحة ، إذ تبلغ درجة ملوحته نحو ستة أمثال درجة ملوحة البحار الأخرى المفتوحة .. ويرجع السبب فى تلك الملوحة الشديدة إلى عاملين أساسيين وهما :

- أنه لا يصب فيه إلا نهر صغير ضحل الماء ، وهو نهر الأردن .

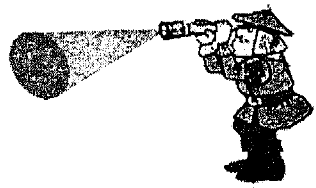
- ارتفاع درجة الحرارة هناك ، مما يساعد على كثرة التبخر وازدياد الملوحة .. ولأن كونه لا توجد به المياه ، حتى الأحياء المائية التى قد تصل عن طريق نهر الأردن سرعان ما تموت نظراً لشدة الملوحة ولانعدام الغذاء فيه .

ومن أهم عجائب البحر الميت أنه يصعب السباحة فيه نظراً لشدة ملوحته التى تضر بالعين والجلد ، وكذلك صعوبة تحريك الذراعين والرجلين فى مياهه .. وفى نفس الوقت ارتفاع ملوحة مياهه تساعد على الطفو فوق سطحه ، مما يجعل الغرق فى مياهه أمراً بعيد الحدوث !!



بعلبك

Baalbek



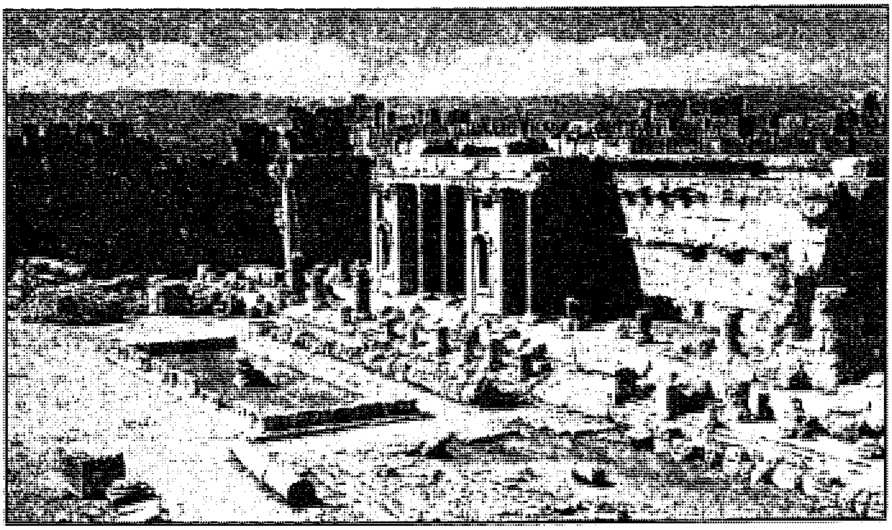
تقع لبنان فيما بين سوريا وفلسطين على الساحل الشرقى للبحر الأبيض المتوسط .. ويعتبر الفنيقيون هم أول من سكنوا لبنان وقد اشتهروا بالتجارة ، مما جعل لبنان ، منذ القدم ، مركزا تجارياً هامًا .. وقد كان الفنيقيون وأسلافهم الكنعانيون أقواما وثنيين يعبدون الأصنام ، ومن هذه الأصنام بال (Bael) والذى كان يوجد بمدينة بعلبك ، والتى تطل على سهل بعلبك الخصيب .. وعندما قهر اليونانيون الفينيقيين (Phoenicians) عام ٣٣٢ قبل الميلاد عرفت بعلبك باسم مدينة الشمس «هليوبوليس» (Heliopolis) واحتفظت بهذا الاسم حتى أصبحت مستعمرة رومانية فى عصر جوليس قيصر (Julius Coesar) .

وأثناء هذه الفترة كانت بعلبك (أو مدينة الشمس) مدينة كبيرة ذات أهمية وأقيم فيها كثير من المبانى الجميلة خاصة فى عهد الإمبراطور الرومانى أنطونينوس بيوس (Antoninus Pius) (١٣٨– ١٦١ بعد الميلاد) ، وبقايا المعبد الموجود فى بعلبك المشهورة كلها إغريقية – رومانية.

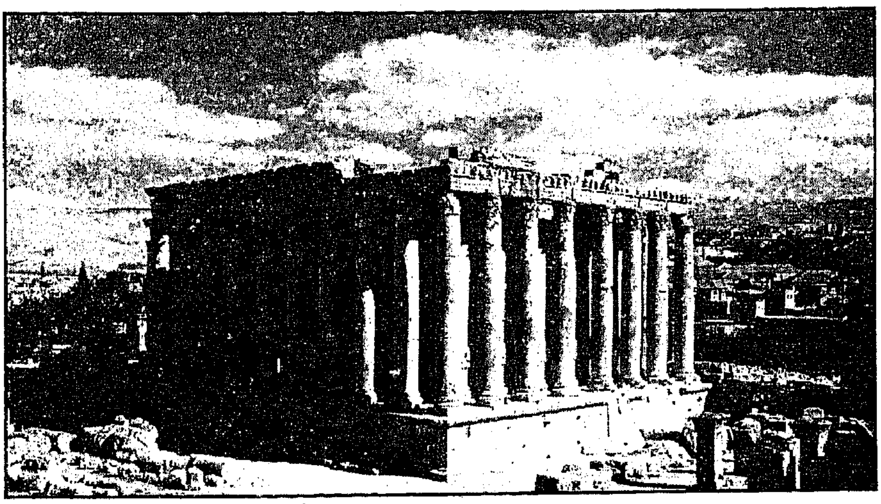
ولقد جمعت المعابد فى اكروبولس (Acropolis) (قلعة) ضخمة ترتفع فوق الريف المحيط به والذى يمكن الوصول إليه بواسطة سلالم رائعة .. والتى تؤدى إلى ساحة سداسية الأضلاع تتبعها ساحة الأكروبولس الرئيسية التى يبلغ طولها ٤٤٩ قدما (١٣٧ مترا) وعرضها ٣٧١قدما (١١٣ مترا) عرضا وكانت محاطة من ثلاثة جوانب بأسقف محمولة على ٤٨ عمودا عملاقًا ، وهذه الأعمدة – مثل بقية أعمدة معابد بعلبك – مقطوعة من الجرانيت الذى جلب من أسوان فى مصر العليا ، وقد استغرق حمله إلى بعلبك ثلاث سنوات .

ويكمن فى مركز هذه الساحة هيكل أو محراب كبير حيث كانت تذبح الثيران كقرابين. وعلى جانبى المحراب بركتان للسباحة حفر على جدرانهما صور للحوريات ورموز الحب تستخدم فى التطهير أثناء الطقوس الدينية.

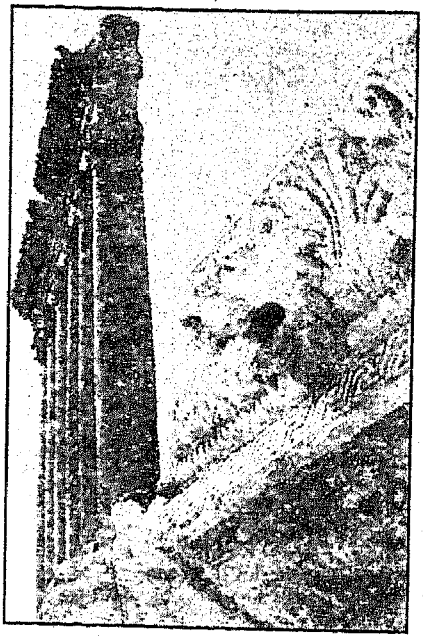
وأجمل ما فى هذا الأكروبولس معبد جوبتير (Jupiter) خلف الساحة الرئيسية ، حيث لا يزال يتبقى منه ستة أعمدة (من ٥٤ عمودا) تعتبر آية فى فن الجمال والعمارة ، يتكون الواحد منها من ثلاث كتل بالإضافة إلى القاعدة والقمة ويبلغ ارتفاعه ٦٦ قدما (٢٠ مترا) بينما يبلغ قطره ٧ أقدام (٢,٢٨ متر) .



بعلبك : من أجمل وأرقى الأماكن الأثرية فى الشرق الأوسط



معبد جوبيتر (Jupiter)



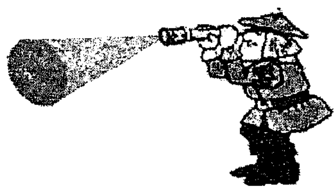
ويكمن فى أحد أركان المعبد تمثالان لرأس ثور وأسد يلتحمان معا بأكاليل من الزهور .

وفى جنوب معبد جوبيتر وعلى مستوى منخفض منه يكمن أجمل معبد فى بعلبك والذى لا يزال يحتفظ برونقه ، وهو معبد باخوس (Bacchus) حيث يصل طوله إلى ٢٢٥ قدما (٦٨,٥ مترا) وعرضه ١١٠ قدم (٣٣,٥ مترا) ، وقد نحتت رأس باخوس فى المعبد وأحيطت بحبات من العنب .

أما معبد فينوس (Venus) فى الجنوب الشرقى من الأكروبولس فقد حوله قسطنطين الأكبر إلى كنيسة أهداها إلى القديسة «باربارا» «St Barbara» .

وفى القرن السابع بعد الميلاد حول العرب بعلبك إلى حصن بعد ما اندثرت كثير من ملامحها ، إلا أنه فى القرن الثامن عشر بدأ المعماريون فى ترميم الأكروبولس وإزالة أية إضافات ليست منه وأصبح من معالم الدنيا القديمة ، وهو الأكروبولس الثانى بعد أكربوبولس (قلعة) أثينا .





أصفهـــــان

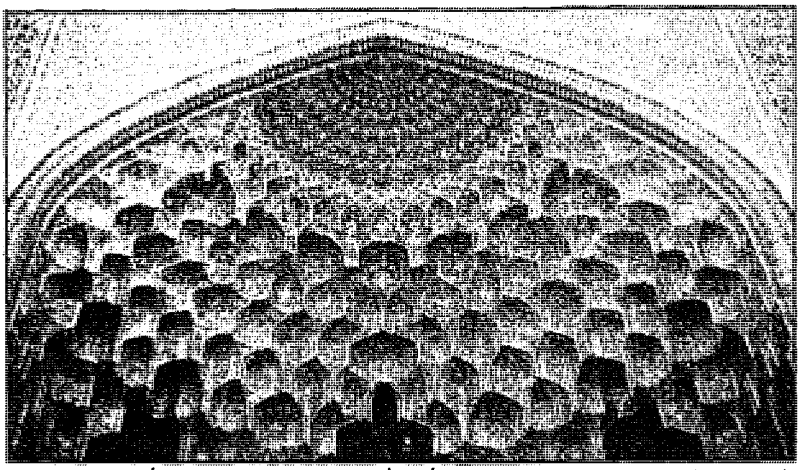
Isfahan

إحدى أهم مدن إيران والتى لازالت تحتفظ بطابعها الأصيل ، وكانت عاصمة للدولة الفارسية ، وحكمها العرب من ٦٤٠ إلى ٩٣١ وكانت تشتهر بالحرائر والأقطان ولازالت تشتهر بهما حتى الآن . وفى عهد السلاجقة (Seljug) (١٠٠٠ - ١٢١٨) أضاف إليها الحكام «ألب أرسلان» (AlpArslan) ، وملك شاه Malik Shah الكثير من الجمال ، وقتل ملك شاه على يد السفاحين والذين قاموا بتحطيم مكتبة المدينة الشهيرة فى مسجد الجامع. وفى عام ١٢٣٥ وقعت أصفهان تحت الأسر المغولى ، وفى عام ١٣٩٧ قام تيمورلنك (Tamurlane) بذبح ٧٠٠٠٠ من أبناء المدينة وعلق جماجم رءوسهم على المآذن .

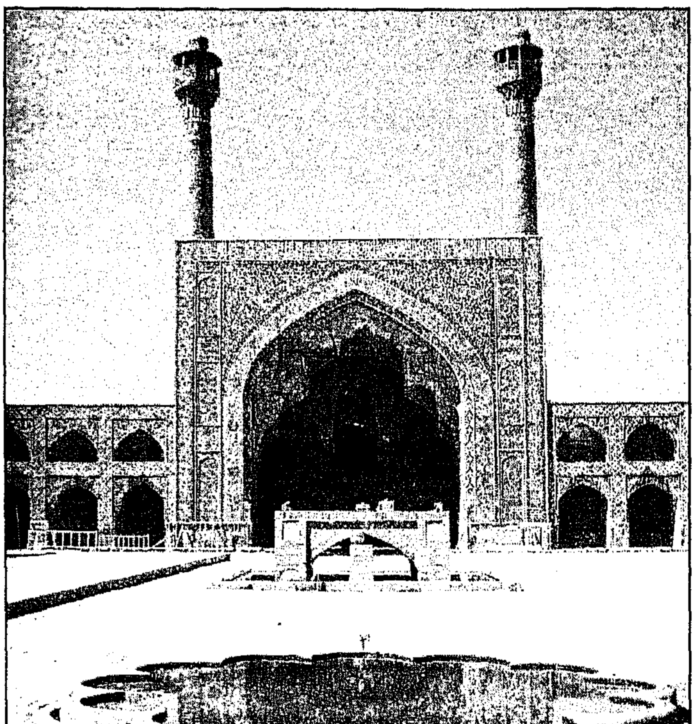
ويبدأ العصر الذهبى لأصفهان عام ١٥٩٨ عندما حكمها شاه عباس الأول (١٥٨٦-١٦٢٩) وجعلها عاصمة له ، وكان يعاصر الملكة إليزابيث الأولى ، وقرر أن يجعل أصفهان أجمل مدينة فى العالم فخطط شوارعها وميادينها الواسعة وبنى أجمل مبانيها ، وكانت مبهرة للسياح الغربيين ، ولازالت كذلك حتى القرن الثامن عشر .

وأفخم مبنى فى أصفهان هو المسجد الكبير الجامع الذى يجمع حصاد ٨٠٠ سنة من فن العمارة الفارسى الإسلامى بداية من القرن الحادى عشر إلى القرن الثامن عشر . ويتوسط المسجد قبتان - وأكبرهما فى الجنوب الغربى ، وتقع فوق المحراب وهى أقدمهما وبنيت عام ١٠٨٠ حين بناها نظام الملك Nizam Al-Mulk الوزير الأول لملك شاه . أما القبة الصغرى فقد بناها تاج الملك Taj Al-mulk عام ١٠٨٨ ويقال: إنها كانت من تصميم الشاعر والرياضى العظيم عمر الخيام (Omar Khayyam) الذى كان يعيش فى أصفهان فى ذلك الوقت. لقد عاشت هذه القبة الجميلة إلى الآن ، ولم تتأثر بأى هزة أرضية أو تصاب

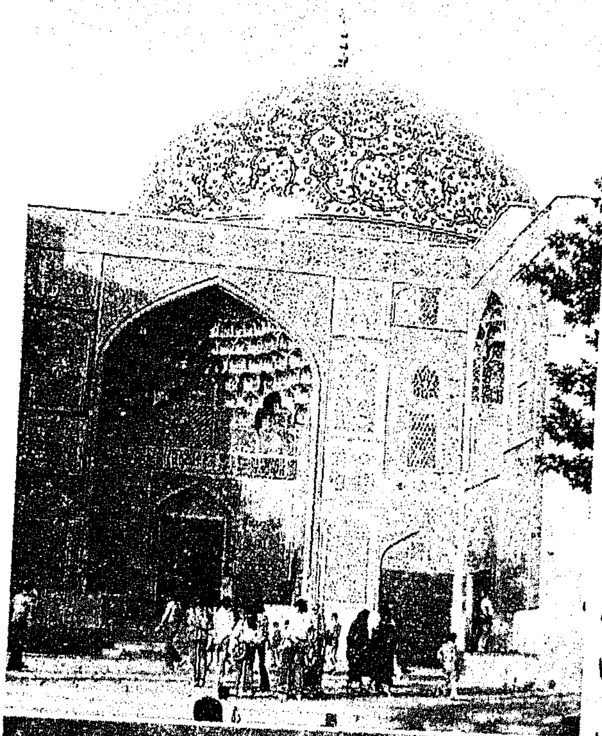
بأى تصدع أو تشقق ، ويرجع الفضل فى ذلك إلى الحسابات الدقيقة والمتكاملة التى أعدت لها . ولازالت كلتا القبتين تحتفظان بتصميمهما الطوبى الأصيل .

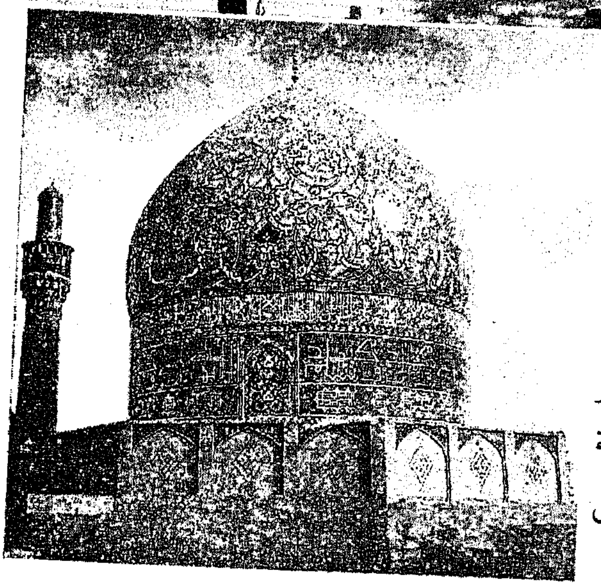


فى عصر السلاجقة بإيران ، استخدمت أرقى أنواع الزينة بالطوب لتزيين أسطح المبانى كما استخدم الطوب المصقول ، وهو مما اشتهر وميز مدينة شاه عباس العاصمة ، وأروع الأمثلة على ذلك مسجد شاه بالصورة العليا والمسجد الجامع بالصورة السفلى .



مسجد الجامع

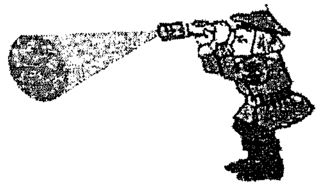




وقد بنى الجامع حول فناء مركزى واستخدم فى ذلك أنواع عـــديدة من الطوب خاصة فى الممرات والأقـــواس فى المدخل الجنوبى .. وقـــد زينت الأعــمــدة بالديكورات وتحــمــل طابع الفن المعمارى للسلاجقة ، وقد أضيفت بعد ذلك إضافات وامتدادات على مر العصور.

أما أكبر مبانى شاه عباس فى أصفهان فإنها تحيط بالمربع الملكى جنوب مسجد الجامع .

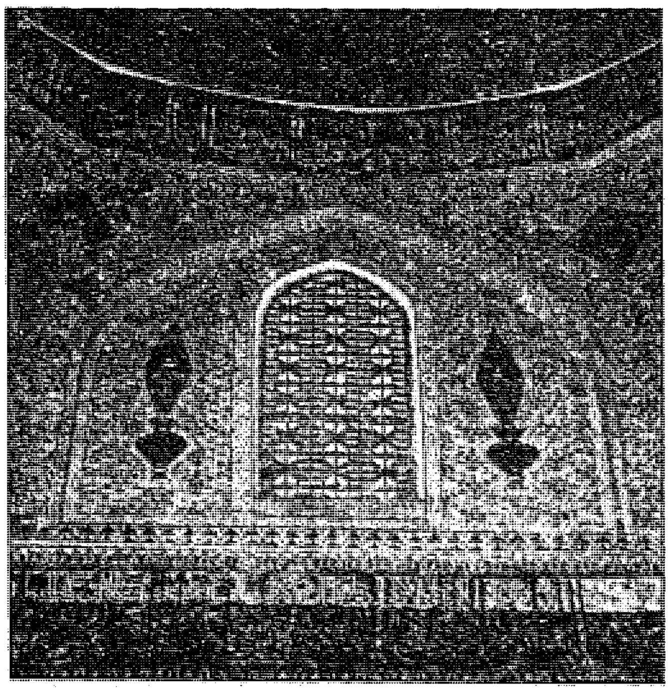
ومساجد أصفهان آثار فخمة ورائعة ، فهى آثار سياسية وفنية ومعمارية ودينية. وقد استخدم البناءون فيها ثلاثة عناصر أساسية : الأقواس الحجرية والقباب ، والأقواس التى يبنى فوقها .



سمرقند

SamarKand

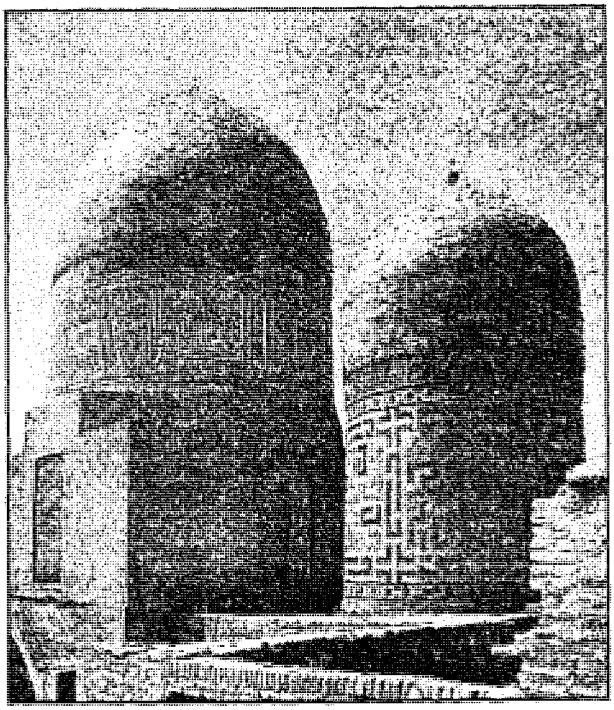
تعتبر سمرقند من أهم المدن فى جمهورية أوزبكستان ، والتى تقع شمال أفغانستان بأسيا الوسطى الإسلامية ، وهى مدينة قديمة منذ القرن الرابع قبل الميلاد عندما أطلق عليها الإسكندر الأكبر ماراكاندا (Marakanda) ، وتقع المدينة فى موقع متميز فى وادى نهر زيرافشان (Zeravshan) الخصب على بعد ١٨٠ ميلا (٢٩٠ كيلومترا) من الجنوب الغربى لطشقند (Tashkent) بين الجوانب الغربية لجبال آلاى (Alai) .



(أثر إسلامى من الداخل . بنى فى عهد تيمورلانك - لاحظ الآيات القرآنية التى نقشت على جدرانه ، ودقة الديكورات) .

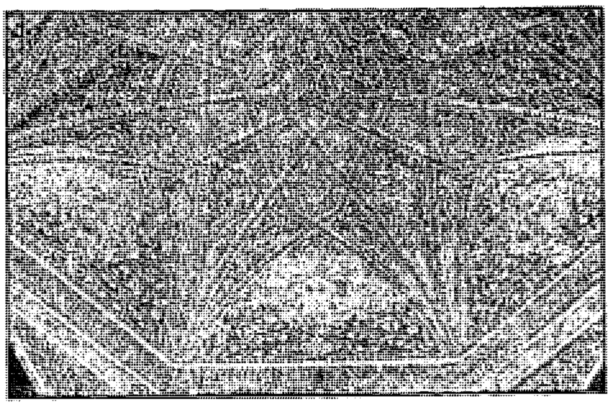
وقد كانت سمرقند واحدة من أهم المحطات الرئيسية على طريق الحرير فى جبال تيان شان بين الصين وأوربا ... وتنفصل مدن سمرقند الحديثة والقديمة عن بعضها البعض بواسطة قلعة وجزء منخفض فى الأرض . وقد أصبحت المدينة الحديثة من أهم المدن الصناعية منذ الثورة الروسية ، أما مدن سمرقند القديمة فلازالت قائمة حتى الآن ، حيث جعلها القائد المغولى

تيمورلنك (Tamerlane) عام ١٣٧٠ عاصمة له . وعلى الرغم من أن هذا القائد كان عنيفا وقد اشتهر بالتدمير ، إلا أنه كان محبا للفنون والآداب لذا ، فقد جلب إلى سمرقند الكثير من الشعراء والأدباء ليجعل منها مدينة جميلة ورائعة.

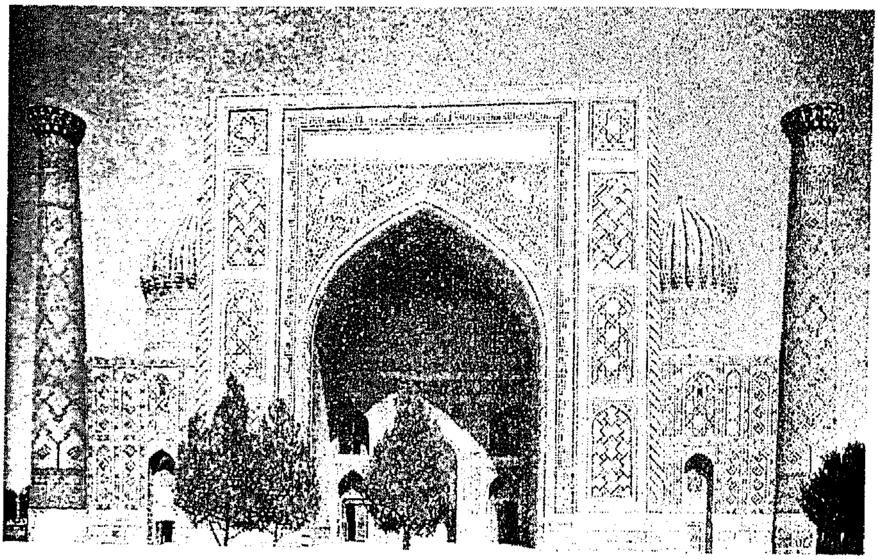


شاهى زندة (Shah-i-Zindeh) أثر إسلامى خارج مدينة سمرقند القديمة وقد زينت جدرانه ليبدو بهذه الروعة

وعلى الرغم من أن المبانى التى شيدت فى عصر تيمورلنك كانت بسيطة إلا أن جدرانها وأراضيها كانت مكسوة برقائق الفلين والمطاط ذات ألوان وأشكال عجيبة، وأهم مثال لذلك مقبرة تيمورلنك نفسه والتى شيدت فى بداية القرن الخامس عشر ، أما المبانى الأخرى فأهمها مدارس تدريس القرآن الكريم والتى تمثل ثلاثة أضلاع لميدان الريجستان الشهير ، ويذكر المؤرخون أن معظم هذه المنشآت التى شيدها حفيد تيمورلنك وكان مولعا بعلم الفلك ويدعى أولوج بيك (Bek) الذى جعل من سمرقند مركزا للعلوم والفنون .



قبة مزينة من الداخل ، لاحظ الآيات القرآنية

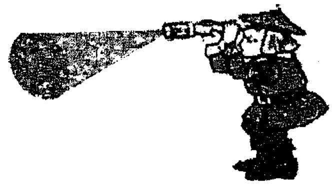


واجهة إحدى مدارس تحفيظ القرآن الكريم فى ميدان الريجستان

وكان بيك (Bek) مولعًا بعلم الفلك ولذا قام بإنشاء مرصد على ضواحى المدينة يمكنه من تحديد مكان ٩٩٢ نجما وكان ذلك للمرة الأولى بعد بطليموس ، ولازالت بقايا هذا المرصد موجودة حتى الآن ويمكن رؤيتها .

وبعد وفاة بيك ومعاونيه اضمحلت سمرقند تدريجيا وكادت تكون خالية من السكان تقريبا ، إلا أنها انتعشت مرة أخرى فى القرن الثامن عشر عندما كانت تحت حكم الصينيين ثم تحت حكم أمير بخارى . وبعد معركة مريرة أخذها الروس عام ١٨٦٨م إلى أن استقلت أوزبكستان عن الاتحاد السوفيتى بعد تفككه ، وأصبحت جمهورية مستقلة . ولازالت مدينة سمرقند تعيش وتزدهر على بقايا حضارتها الأسيوية .



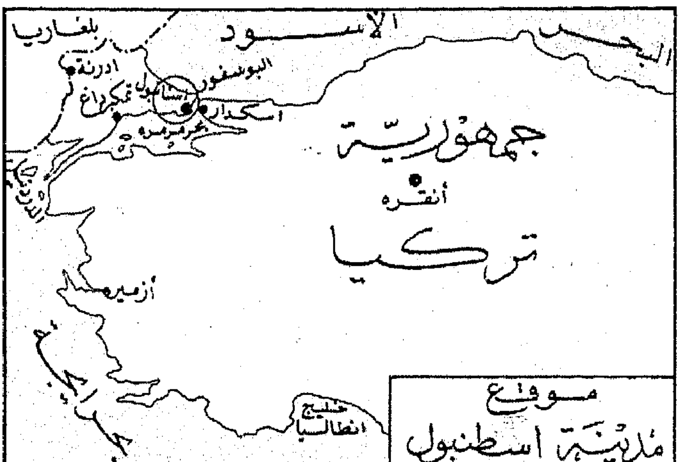


اسطنبول (استانبول)

مدينة تقع فى قارتين ، وتربطهما بجسر برى .. وتتحكم فى واحدة من أهم الطرق البحرية فى العالم..



جسر البو سفور الذي يربط بين أوربا وأسيا عند مدينة استانبول



تاريخها قديم ، قديم جداً .. كان يعيش فى المنطقة التى تعرف باسم أسيا الوسطى (تركيا حاليا) شعوب أوربية وأسيوية ، وأول هذه الشعوب ، كما يذكر التاريخ ، هم الحيثيون الذين هاجروا إلى الأناضول قبل الميلاد بحوالى ألفى سنة .. وكونوا هناك امبراطورية قوية.. بعد ذلك أسس الإغريق العديد من الدويلات الصغيرة على طول ساحل الأناضول المطل على بحر إيجه .. وجاءت بعد ذلك

الإمبراطورية الفارسية . وتوالت الصراعات فى تلك المنطقة حتى كانت سنة ٣٣٠ ميلادية عندما نقل الإمبراطور الرومانى قسطنطين عاصمته من روما إلي بيزنطة وغيرّ اسمها لتصبح القسطنطنية (مدينة قسطنطين) وفي ظل الدولة الدولة العثمانية غيرّ العثمانيون اسم القسطنطينية إلى الأستانة .. وفى عام ١٩٣٠ أطلق عليها رسميًا اسم أستانبول (اسطنبول) .



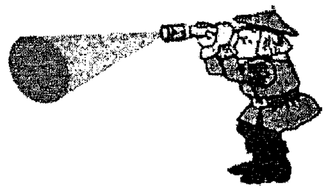
مسجد السليمانية أهم معالم اسطنبول

ظلت اسطنبول عاصمة لتركيا حتى عام ١٩٢٣ حيث اختيرت أنقرة لتكون عاصمة النظام الجمهورى التركى..

وهى أكبر مدن تركيا سكانا .. تتكون من عدة أحياء ، بعضها فى القسم الأوربى مثل «جالاتا» و«بيوجوك» .. وبعضها فى القسم الأسيوى مثل «يوسكودار» .. يصل بين القسمين جسر حديدى عملاق فوق مضيق البوسفور ، وقد أنشئ عام ١٩٧٥ ..

تعتبر أسطنبول من أهم موانئ جنوب البحر الأسود .. وتتحكم فى مضائق البحر الأسود «البوسفور» و«الدردنيل» ، وعن طريقها يتم الاتصال بين روسيا ودول البحر الأسود من ناحية ودول البحر الأبيض المتوسط من ناحية أخرى .

واسطنبول من أغنى مدن العالم بحضاراتها وثقافاتها ، وهى مدينة علمية فيها العديد من الجامعات والمعاهد ودور الكتب والمتاحف .. لذا فهى من أهم المراكز السياحية فى العالم يفد إليها السياح من جميع أنحاء العالم على اختلاف حضاراتهم وثقافاتهم .

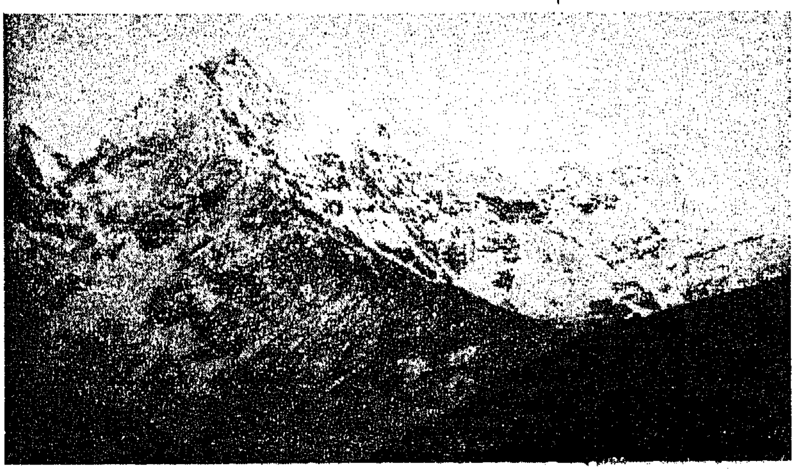


ايفرست

Everest

هى أعلى قمة فى العالم حيث يبلغ ارتفاعها ٢٩٠٢٨ قدما (٨٨٤٨مترا) على الحدود بين نيبال والتيبت ، وايفرست هو اللفظ الإنجليزى أما فى نيبال فهى تسمى ساجارماثا (Sagarmatha) وفى التبت تسمى كومو أونجوما (Chomo Iungma) ، وقد أطلق عليها اسم ايفرست (Everest) نسبة إلى السير جورج ايفرست الحاكم الإنجليزى للهند عام ١٨٣٠ .

ويعتقد الجيولوجيون الآن أن جبال الهيمالايا (Himalayas) قد تكونت وبرزت منذ خمسين مليون سنة نتيجة اصطدام لوحين من ألواح القشرة الأرضية ، حيث اصطدم اللوح الجنوبى والذى يقع عليه الهند واستراليا والمحيط الهندى باللوح الأوراسى والذى يحمل أوربا ووسط أسيا والصين – ونتيجة لهذا التصادم ظهرت وبرزت هضبة التبت المرتفعة وسلسلة جبال الهيمالايا .. وعبر ملايين السنين وبفعل قوة الرياح والثلوج والجليد برزت القمم الجبلية على طول سلسلة الهيمالايا ، والتى يصل طولها إلى نحو ١٥٠٠ ميل (٢٤٠٠ كيلومتر) ومن هذه القمم الجبلية قمة إيفرست .



(قمة ايفرست العملاقة بجبال الهيمالايا العظيمة وهى تناطح السحاب)

تظل القمم الشاهقة الارتفاع مغطاة بالجليد طوال العام ، ولا تنصهر إلا عند حواف الجبال المنخفضة الارتفاع بفعل حرارة الشمس ، ويتحول الجليد إلى ثلج والذى يشق طريقه بين ثنايا الجبال إلى أسفل ليكون أنهاراً جليدية فى وديان مغلقة تحيط بها الجبال .. وتعتبر هذه الأنهار الجليدية منبعا تاليا لبعض أنهار شبه القارة الهندية ، مثل : نهر الهندوس (Indus) ، ونهر براهما بوترا (Brahmaputra) ونهر سولتج (Sultej) .

وعلى الرغم من أن إيفرست عرفها العالم منذ عام ١٨٥٢ كأعلى القمم الجبلية فقد ظلت التبت ونيبال مناطق معزولة عن العالم الخارجى لا تعرف السياحة الخارجية ، حتى كان عام ١٩٢٠ حينما سمحت حكومة التبت لحملة إنجليزية بالسفر إلى إيفرست .. ومن هذا التاريخ استحوذت إيفرست على تفكير المغامرين من هواة تسلق القمم العالية .. وفى الفترة ما بين عامى ١٩٢١ ، ١٩٣٨ كان هناك أهم سبع محاولات إنجليزية للوصول إلى تلك القمة ، أشهرها كان ما حدث عام ١٩٢٤ عندما اختفى جورج مالورى ، واندرو إرفين عند تسلقهما للحافة الشمالية ، ولم يعثر على جثتيهما ولم يعرف أيضا ما إذا كانا قد وصلا للقمة أم لا .



أول صعود ناجح كان لإدموند هيالارى (Edmund Hillary) **وصديقه تنزنغ نورجاى** (Tenzing Norgay) **عام ١٩٥٣** .

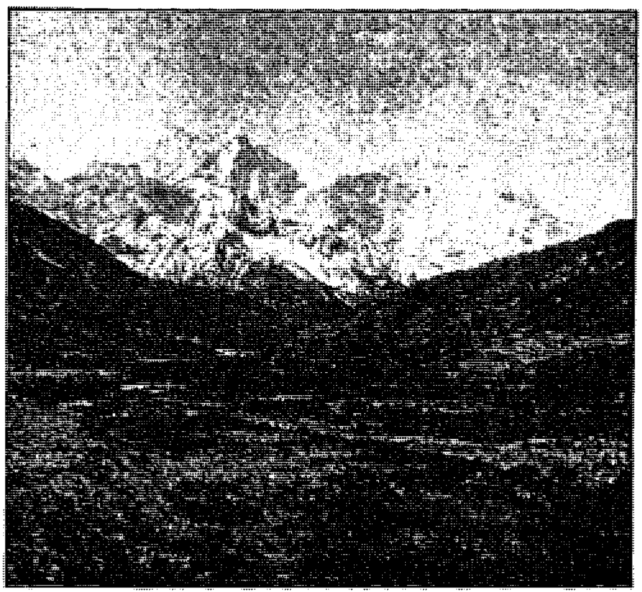
وفى عام ١٩٥٢ قام المتسلقون السويسريون بمحاولتين للوصول إلى القمة من الجهة الجنوبية ، إلا أن النصر النهائى كان للبعثة الإنجليزية وذلك فى ٢٩

مايو عام ١٩٥٣ ، حينما تمكن المتسلق النيوزيلاندى أدموند هيالارى Edmund Hillar ، ومساعده النيبالى تنزنغ نورجاى من الوصول إلى القمة وكانا أول رجلين يصعدان لقمة إيفرست .

وظلت قمة ايفرست مجالا للتنافس بين المتسابقين من بلدان كثيرة كأمريكا والصين والهند واليابان وإيطاليا وبريطانيا وكوريا الجنوبية .



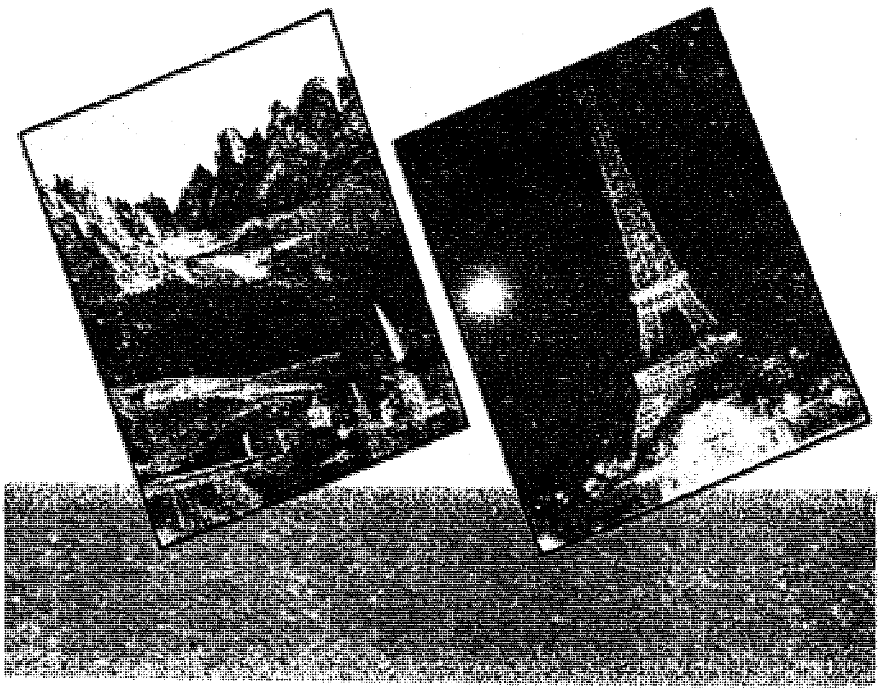
يواجه المتسلق مخاطر كبيرة ، ومن أهمها تساقط الثلوج

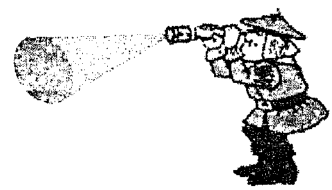


قمة ايفرست – أعلى قمم جبال الهيمالايا . لازالت أكبر تحد للمتسلقين من كل بلدان العالم .



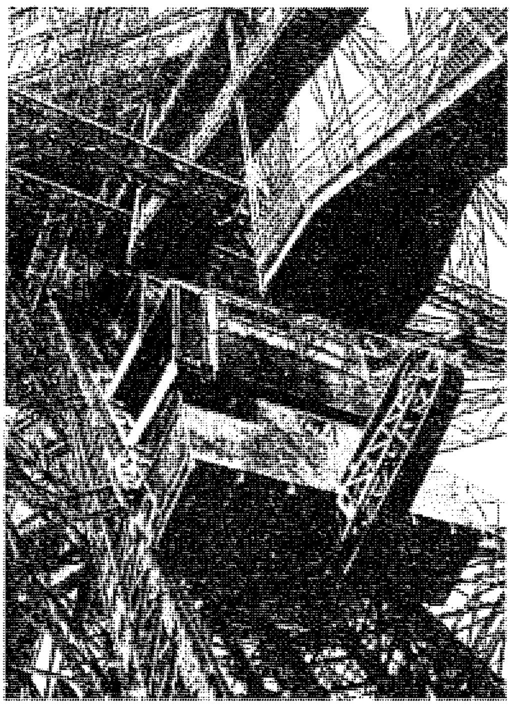
عجائب قارة أوروبا





برج إيفل
Eiffel Tower

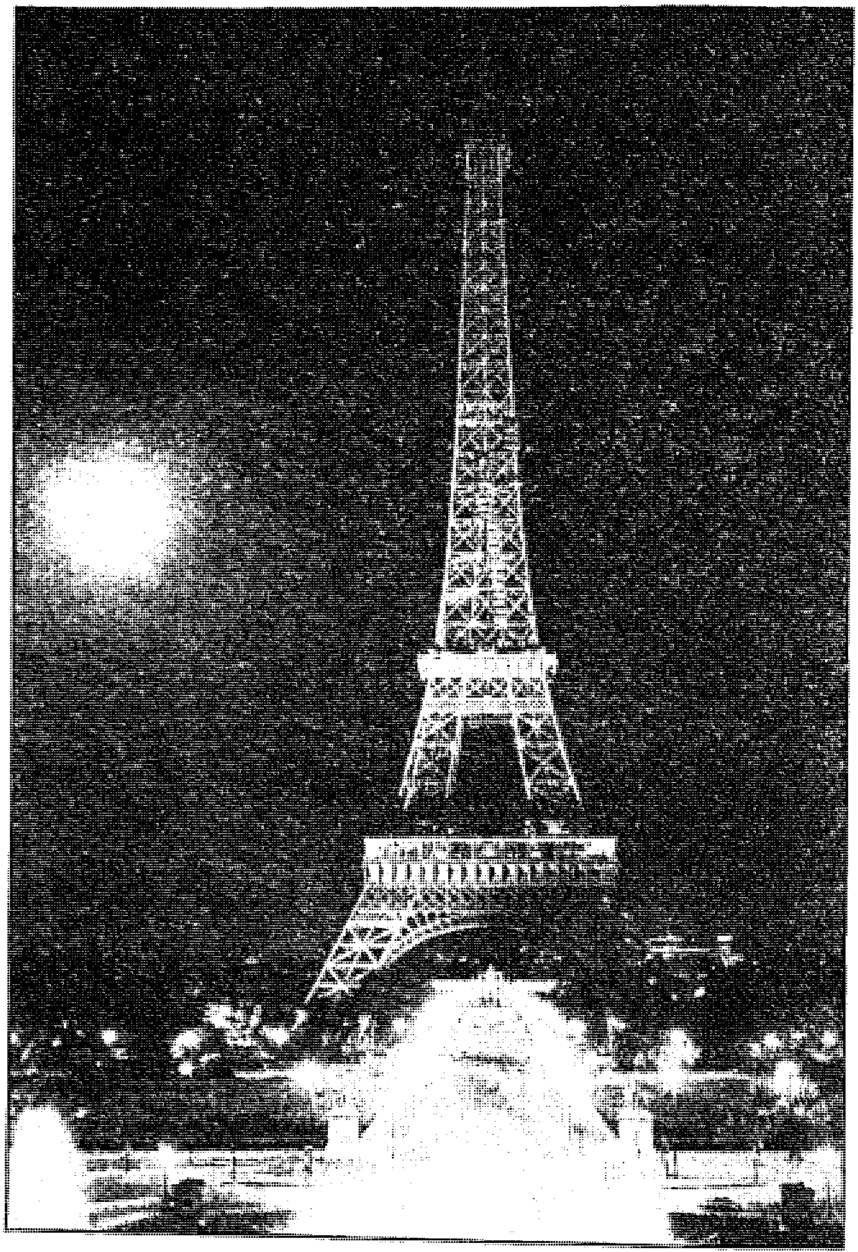
لأول مرة فى التاريخ تستخدم كميات من الحديد والصلب ، والتى ازدهرت صناعتهما عقب الثورة الصناعية ، بدلا من الطوب أو الحجارة فى إنشاء مثل هذا الصرح العملاق الذى لم يعرف التاريخ له مثيلا من قبل ، هذا الصرح هو برج إيفل إبان الثورة الصناعية . لقد استولت فكرة بناء برج من الحديد لدى العديد من المهندسين فى انجلترا والولايات المتحدة خلال القرن التاسع عشر بحيث يبلغ ارتفاع البرج ١٠٠٠ قدم (٣٠٥ أمتار) ، ومثل هذا البرج العملاق يمثل رمزا لعصر الصناعة الجديد . ولكن فرنسا اعتنقت الفكرة بجدية وأعلنت تحديها لبناء مثل هذا البرج فى باريس عام ١٨٨٩ ، ولم يكن هذا البرج يمثل فقط الثورة الصناعية فى فرنسا ، ولكن ليظهر للعالم النهوض السريع الذى قامت به فرنسا عقب هزيمتها المذلة من ألمانيا فى حرب عام ١٨٧٠ . وماذا يعيد لفرنسا مكانتها وهيبتها أكبر من أن تبنى أكبر برج فى العالم ؟



يعتبر برج إيفل أضخم بناء من الحديد صمم فى القرن التاسع عشر

واختير جوزتاف ايفل (Gustave Effil) لهذه المهمة ، وكان أبرز المهندسين الفرنسيين الذين يعملون فى تصميم

«كباري» السكك الحديدية ولديه خبرة فريدة في البناء باستخدام الحديد والصلب - وعندما وقع العقد عام ١٨٨٧ كان لديه عامان فقط لإنهاء بناء البرج وعمل هذا المشروع الحديدي الضخم .

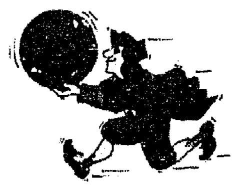


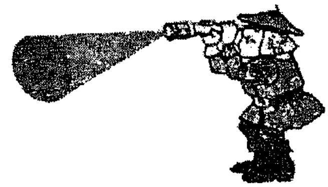
برج إيفل

ويتـركـب البـرج من ١٥٠٠٠ قطعـة منفـصلة من الصلب ، ويبلغ وزن الدعامات حوالى ٧٠٠٠ طن ويرتكز على قاعدة مساحتـها ٤١٠ قدم مربع (١٢٥ متراً مربعًا) ، وتوجد أعلاه محطة للأرصاد الجوية ، ومحطة التليفزيون ، ومحطة لاسلكى .

وقد صمم البرج بحيث يحتوى على شبابيك مفتوحة ، وذلك يقلل من ضغط الرياح على سطحه ، ويحتوى على ١٦٥٢ درجة سلم ، ويستطيع بعض الزوار الصعود إلى أعلى البرج على هذه الدرجات ، إلا أن كثيراً منهم يفضلون المصعد الكهربائى والذى صمم خصيصا ليتناسب مع درجة انحراف جدران البرج حتى تنتهى إلى القمة .

ولاشك أن برج إيفل جعل باريس من أشهر بقاع العالم ، وظل ذلك لمدة أربعين عاما حتى عام ١٩٢٩ ، حيث نزعت هذه الشهرة منه عندما أقامت نيويورك مبنى كريسلر (Chrysler) والذى يبلغ ارتفاعه ٣١٩ متراً ثم مبنى أمبير ستيت (Empire State) عام ١٩٣١ والذى يبلغ ارتفاعه ٣٨١متراً ، ولكن لا يزال برج إيفل يعتبر أعلى برج فى العالم ، أنشئ من أجل إظهار براعة الإنسان وتفوقه فى استخدام الحديد والصلب .

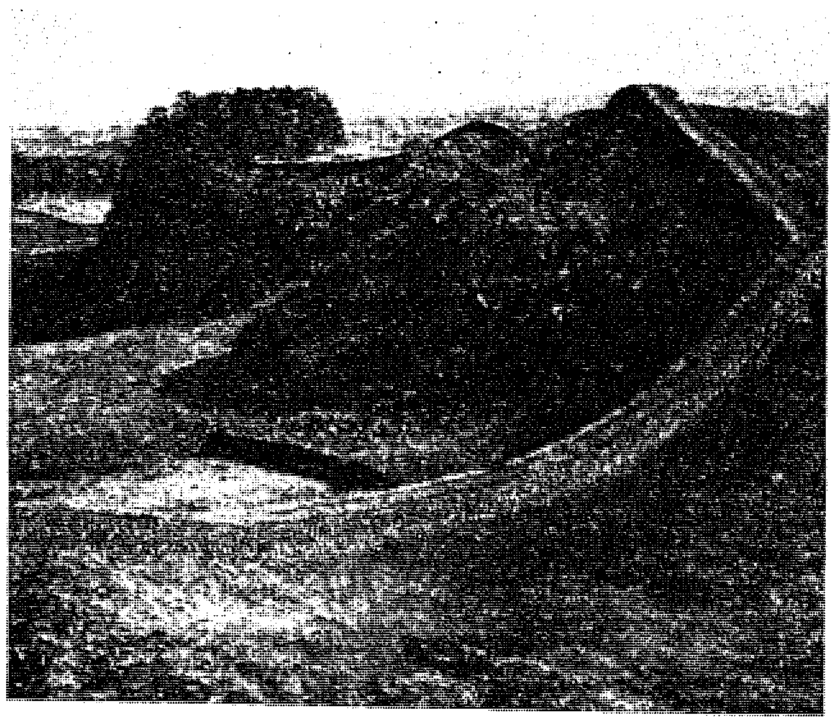




حائط هدريـــان
Hadrian's Wall

يمتـد هذا الحـائط عبـر شمـال بريطانيـا من تاين (Tyne) حـتى سـولواى (Solway) ويعتبر أعجب وأقوى بناء أقامه الرومان لحماية أراضى إمبراطوريتهم المترامية الأطراف ، ويعتبر هذا الحائط من أشهر عجائب أوروبا .

بعد أن غزا الإمبراطور كلادويوس بريطانيا عام ٤٣ ، واحتل الرومان شمال إنجلترا ، لم يكن لديهم أى وسيلة دفاع أو أمان ضد قبائل اسكوتلاندا ، لذلك كان لزما عليهم بناء ذلك الحائط الذى يمتد شرقا من «تاين» حتى «سولواى» غربا ، وكان ذلك قرار الإمبراطور «هدريان» عندما زار بريطانيا عام ١٢٢ وانتهى بناء السور عام ١٣٦ .

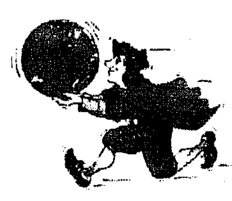


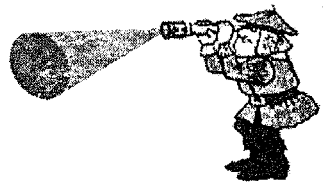
(حائط هدريان . أضخم بناء أقامه المهندسون الرومان)

ولم يكن حائط هدريان مجرد سور فقط ، بل كان نظاما دفاعيا كبيرا فيه الحصون والمعاقل والقلاع والخنادق ، وقد وصل عدد الحصون فيه إلى ألف حصن ، كما ضم السور أيضا مساكن للجنود وعائلاتهم ومعسكرات أخرى . أما القلاع فقد كانت تضم الحراس الذين كانوا يسيرون على قمة السور أثناء أداء خدمتهم ، وقد شيدت على النظام الرومانى ويفصل بين كل قلعة وأخرى ١٤٨١ مترًا .

ويبلغ طول السور ١١٨ كيلومترا وقد بنى من الحجارة ذات الأحجام المتقاربة، التى يسهل حملها وتناولها بواسطة الرجال . وعندما يظهر المهاجمون أمام السور عند أى نقطة من النقط ، يقوم الديدبان (رجال الحراسة) بتنبيه مجموعات الجيش فى القلاع أو الحصون القريبة فى كل من الجانبين الذين يقومون بحركات دائرية يدفعون خلالها العدو إلى ناحية السور ، حيث يتم مهاجمته يدًا بيد . ويكمن خلف السور وبطوله طريق عسكرى للإمداد العسكرى السريع ، وقد بنى ذلك الطريق فى القرن الثالث بعد الميلاد .

وفى نهاية القرن الرابع ، هجر الجيش الرومانى السور بصورة دائمة بعد أن أدى وظيفته الأساسية وهى حماية الجزء الرومانى من بريطانيا من هجمات الشمال وأيضا من الهجمات البحرية بواسطة الساكسونيين (Saxons) والإيرلانديين . واليوم لازال جزء قصير من الحائط ممتدا ليمثل الذكرى الفريدة فى حياة بريطانيا الرومانية .





جبال الدولوميتيز بإيطاليا

The Dolomites

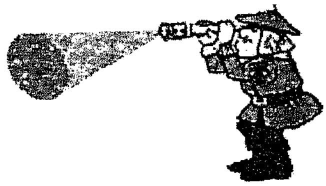


(جبال دولوميتيز ، تكتسب شهرتها ليس فقط بسبب ارتفاعها ، بل أيضا بسبب جمالها الخلاب ، إنها تبدو براقة حمراء عند شروق الشمس على أرضية زرقاء من السماء) .

الدولوميتيز هى سلسلة جبلية شمال جبال الألب الإيطالية بمحاذاة الحدود النمساوية ، وتأخذ شهرتها من المنظر المهيب بالغ الروعة الذى يظهر عند شروق الشمس وغروبها ، وبما لديها من حواف زجزاجية مدهشة وصخورها حجارة من الماغنسيوم . وتتكون هذه الصخور أساسا من بللورات الدولوميت الجامدة وهو معدن اكتشفه الجيولوجى الفرنسى دولوميو (Dolomieu) فى القرن الثامن عشر ، وسميت هذه الصخور باسمه ، وتترك الصخور عند لمسها بالأصابع مسحوقا ملحيا . وأعلى قمة فى هذه الجبال هى قمة مارمولادا (Marmolada) ، حيث تبلغ ١٠٩٥٨ قدمًا (٣٣٤٠ مترا) ويليها سبع عشرة قمة أخرى ارتفاعها نحو ٩٨٤٢ قدما (٣٠٠٠متر) .

وجبال الدلوميتيز ذات جمال خيالى رائع ، ولكنها بعيدة عن أماكن السكنى. تنمو على منحدراتها الغابات الخضراء ، وفى الربيع تكسوها أشجار الزهور والفاكهة التى تملأ قاع الوادى .

وأسفل جبال الدولوميتيز واديان : فال جاردنا (Val Gardena) ، وفال باديا (Val Badia) يعيش فيهما أكثر من ١٦٠٠٠ نسمة هم من سلالة الجيش الرومانى الذين أرسلهم الإمبراطور «تبيريوس» (Tiberius) للتغلب على سكان المنطقة الأصليين ، وكانوا إلى عهد قريب لا يزالون يعيشون منعزلين وقد تطورت لغتهم اللاتينية الأصلية إلى اللادنية أو الرومانش .



كهف فنجال

Fingal's Cave

تعودنا دائما أن نرى مظاهر الطبيعة كالجبال والهضاب غير متناسقة وغير منتظمة ، أما أن نرى أحدها وقد ظهر غاية فى الدقة والانتظام كما لو شيده وأشرف عليه عباقرة الهندسة والبناء ، فهذا ما يدعو حقاً للدهشة والعجب ..

وكهف فنجال أحد هذه المظاهر التى تدعو إلى الدهشة وهو كهف بحرى من حجر البازلت فى جزر هبريديان (Hebridean) على الساحل الغربى لاسكوتلندا ، وهو أشهر مثال لفن الهندسة المعمارية الطبيعية . وتشير الدراسات الجيولوجية إلى أن الجرف البازلتى عند منحدر الشاطئ والذى ينحدر رأسيا إلى أعماق البحر قد تشكل إلى أعمدة سوداء وبنية على هيئة صفوف كونت فى النهاية كهفا واسعا على جانب المنحدر الساحلى، وتحمل الأعمدة فوق قمتها كتلة من البازلت على شكل الأسفنج ، ويغطى كل عمود من الخارج ما وصفه الزوار على مدى ثمانية عشر قرنا «رواسب كلسية صفراء» والتى تمتد بين عمود وآخر بما يشبه المعابد اليونانية القديمة.

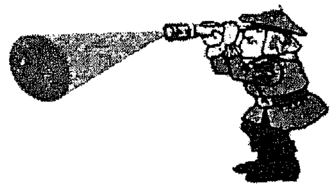


كهف فنجال . رواسب بازلتية كونت مكعبا سداسى الأوجه على منحدر الساحل

ولقد اكتسب كهف فنجال شهرته فى أوروبا فى نهاية القرن الثامن عشر عندما زاره السير جوزيف بانك (Sir Joseph Banks) رئيس الجمعية الملكية فى عام ١٧٧٢ ، حيث أعجب هو ومن معه بهذا الكهف عندما كان فى طريقه إلى ايسلاندا (Iceland) ، حيث بدأ الكهف كأثر طبيعى لا دخل للإنسان فيه. أما فنجال فهو شخصية أسطورية أو خرافية ، يفترض أنه بطل الشعر باللغة الغيلية (Gaelic) – وهى لغة فى إيرلندا والمرتفعات الاسكوتلندية – ويفترض أيضا أنه عاش فى القرن الثالث بعد الميلاد .

إن الربط بين ظاهرة كهف فنجال الطبيعية ، والمراجع الشعرية هو شىء من قبيل التزوير والتلفيق ، أو التهم الرومانسية ، ولكن حقيقة الأمر أن الكهف جذب انتباه كثير من الزوار كالشعراء والرسامين والموسيقيين ، وأثرياء العالم كالسير روبرت بيل (Robert Peel) والذى سماه الكهف الذى لم تصنعه الأيدى – كما جذب أيضا انتباه الموسيقار العالمى مندلسون (Mendelssohn) (١٨٠٩ – ١٨٤٧) والملكة فيكتوريا والأمير ألبرت وآلاف من المسافرين عبر أوروبا .



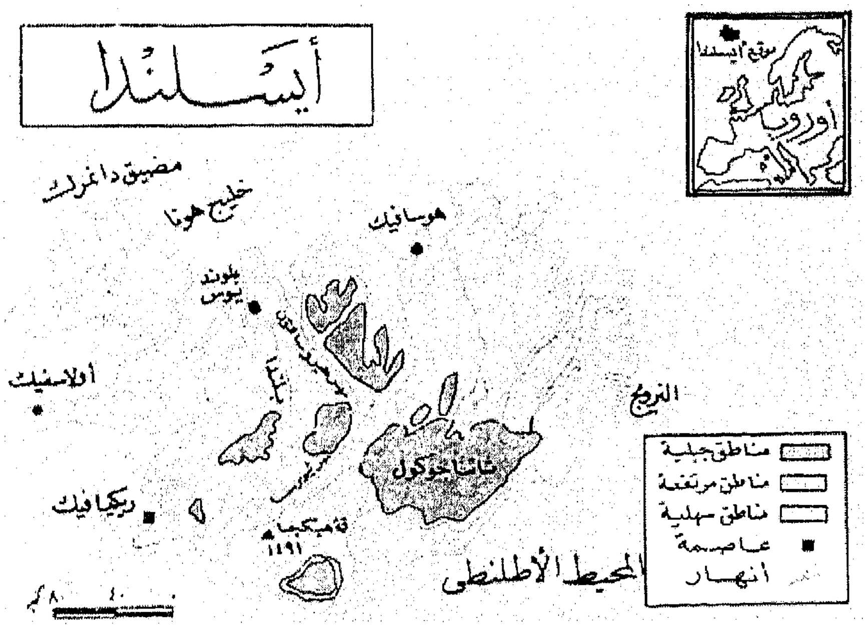


أيسلندا .. أرض الجليد والنار

Iceland

جزيرة نائية تقع تمامًا عند الدائرة القطبية الشمالية وتمثل جمهورية مستقلة عاصمتها «ريكيافيك» .. وتبعد عن جرينلاند نحو ٣٠٠ كيلومتر وعن النرويج ١٠٥٠ كيلومتراً .. وهى تعد أكبر جزر أوربا بعد بريطانيا .. إذ تبلغ مساحتها ١٠٣ ٠٠٠ كيلومتر مربع ، ويسكنها نحو ٢٧٧ ألف نسمة .. وهى إحدى الدول الاسكتدنافية التى تضم بالإضافة إليها : الدنمارك ، والنرويج ، وفنلندا ، والسويد ..

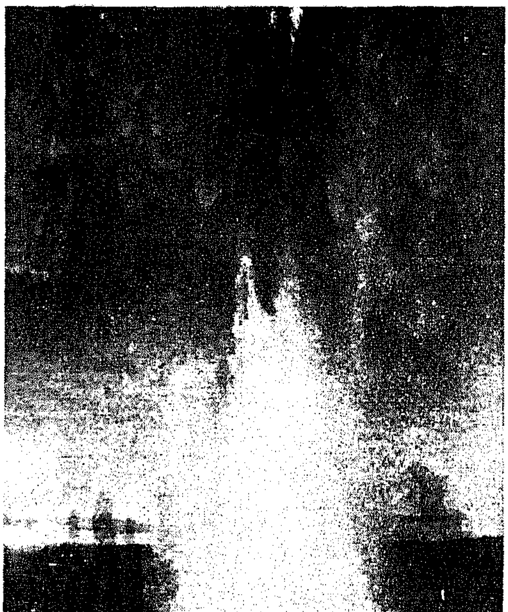
وعلى الرغم من صغر هذه الدولة إلا أن بها العديد من العجائب والمتناقضات إذ أن أرضها عبارة عن هضبة بركانية ترتفع نحو ٦٠٠ متر عن سطح البحر وحتى الآن يوجد بها عدد من البراكين الثائرة ، أهمها بركان «هيكلا» أو «جبل النار» والذى يصل ارتفاعه إلى ٤٤٧ متراً ، وكانت آخر ثوراته المدمرة عام ١٩٤٧ .



تغطى الأنهار الجليدية نحو ١٢ ٪ من مساحة أيسلندا ، وتشتهر هذه الأنهار الجليدية بينابيع المياه الحارة التى تتدفق وسط الجليد ، فينتشر الدخان «البخار» فوق الجليد ، ولعل هذا هو سر تسمية العاصمة «ريكيافيك» والذى يعنى «خليج الدخان» !! وأيضا سر تسمية أيسلندا بأرض الجليد والنار !!

يستخدم السكان هذه الينابيع الحارة فى التدفئة وتوليد الكهرباء ، وقد تسببت هذه الينابيع فى تكوين صدع «تينج» الشهير والذى تقع عليه أيسلندا ، ويذكر العلماء أن هذا الصدع يتسع بمعدل بضعة سنتيمترات سنويا مما يسبب النشاط البركانى الذى تشهده الجزيرة..

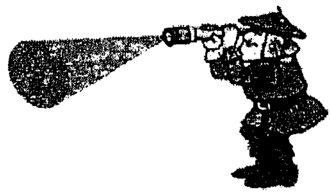
يتركز نحو ٦٠ ٪ من السكان فى المناطق الجنوبية والجنوبية الغربية ، وخاصة فى العاصمة «ريكيافيك» وذلك بسبب اعتدال المناخ عما هو سائد فى بقية الجزيرة حيث تكثر زراعة بعض أنواع الخضراوات والفاكهة بالإضافة إلى تربية الماشية .


صورة ينابيع المياه

أما الحرفة الأساسية للسكان هناك فهى صيد الأسماك وخاصة سمك السالمون وسمك الرنجة ، بالإضافة إلى صيد الحيتان والفقمة .

يسكن العاصمة «ريكيافيك» نحو ٥٠ ٪ من سكان الجزيرة ، وتتمتع منازلها ومؤسساتها بالتدفئة المركزية بفضل ينابيع المياه الحارة التى تخرج من باطن الأرض .. ويوجد بها حوض سباحة مكشوف ليس له مثيل فى أوربا كلها ويعتمد أيضا على تلك المياه الطبيعية الدافئة !!

تعرف أيسلندا أيضا ببلاد شمس منتصف الليل .. إذ يستمر نهارها أربعا وعشرين ساعة فى شهر يونيو .. أما فى شهر ديسمبر فالنهار مظلم كالليل .

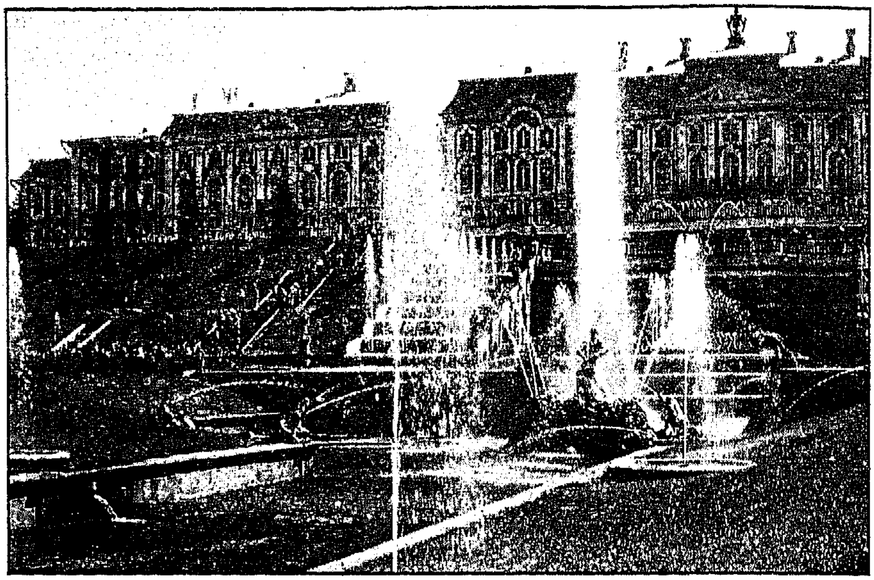


سان بطرسبرج (لننجراد)
Leningrad

إذا كنت قيصرا لروسيا ، فأنت لا تعرف المستحيل . هذا هو ما عرفه وفعله القيصر بطرس الأكبر ، أعظم القياصرة الروس وأكثرهم حماسا ونشاطا عندما أمر عام ١٧٠٣ ببناء مدينة سان بطرسبرج (St Petersburg) أجمل مدن العالم، وكانت عاصمة روسيا من عام ١٧١٢ حتى ١٩١٨ والتي أصبحت تسمى لننجراد منذ عام ١٩٢٤ .

وكانت روسيا أكثر دول أوروبا تخلفا فى القرن السابع عشر ، ولكن عندما تولى القيصر بطرس الحكم عام ١٦٨٩ بدأت تزحف إليها المؤثرات الغربية ، وكان بطرس أول عاهل روسي يسافر إلى الخارج متخفيًا فى رحلة إلى فرنسا وإنجلترا وهولندا عام ١٦٩٧ ، وقرر حينذاك أن يجعل من روسيا دولة متحضرة ، وكان أول برامجه أن يقوى البحرية الروسية ببناء مكان لتشييد السفن ، وأيضا ببناء مدينة كبيرة لا تكون فقط لمجرد خدمة هذه الترسانة البحرية وتستفيد من ازدهار حركة التجارة ، ولكن أيضا لتنافس عواصم أوروبا وتكون أكثر بهجة وإشراقا وفخامة .

ووقع الاختيار على مدينة سان بطرسبرج ، وبدأ القيصر بطرس يفكر فى نمط المدينة التى يريدها عاصمة عالمية ، ولم يشأ أن يجعلها على النمط الروسى حتى لا تكون نسخة مكررة من موسكو . إنه يريد أن يجعلها نمطا فريدا ، وأرسل إلى كثير من فنانى أوروبا المعماريين ، مثل تريزنى (Trezzini) ، فونتانا (Fontana) الإيطاليين ، شاديل (Schadel) الألمانى ، وأصبح الفنانون المعماريون الروس غرباء عن المدينة لم يشركهم فى العمل حتى لا تكون المدينة الجديدة نسخة مكررة من موسكو التى صمموها .

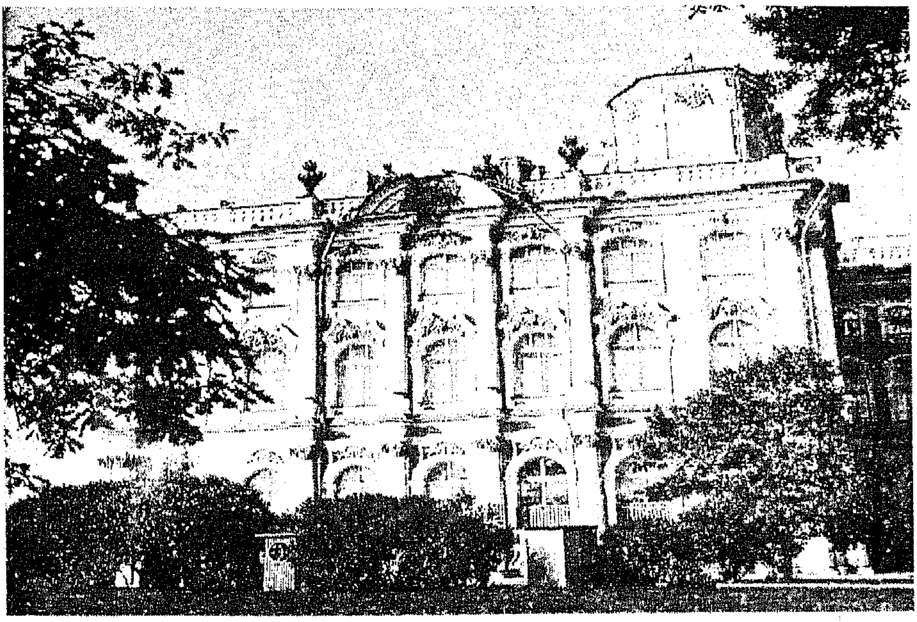


قصور باروكية روسية ساعدت في أن تكون لننجراد من أجمل مدن أوروبا

وعندما توفى بطرس عام ١٧٢٥ كان العمل فى المدينة أوشك على الانتهاء، فقد شيدت مبان رائعة كحصن أو قلعة بيتر -بول (Peter-Paul) والكاتدرائية وقصر منشيكوف (Menshikov) وقصر الصيف وقصر الشتاء . لقد بنيت المدينة بتضافر جهود كل المواطنين الروس وكثير من خارجها، وتعاون النبلاء والتجار والمعماريين لبناء المساكن هنا وهناك حتى إذا نفدت الحجارة من المدينة كان لزاما على كل شاحنة أن تجلب معها ثلاثة أحجار عند دخولها المدينة ، وعلى كل قارب أن يجلب معه عشرة أحجار ، أما السفينة فلزاما عليها أن تجلب معها ما لا يقل عن ثلاثين حجرا ، لقد كانت مدينة سان بطرسبرج مدينة شخصية وخاصة لبطرس الأكبر. لقد كان يشرف بنفسه على أدق تفاصيل بناء المدينة .

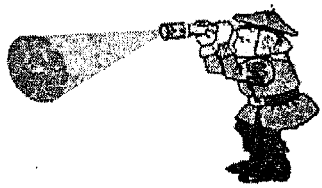
ويمكنك أن تشاهد أنماطا كثيرة من الفنون المعمارية فى هذه المدينة حتى سميت المدينة باسم «سيمفونية الفنون»- ويغلب عليها نمطان : النمط الباروكى (Baroque) - وهو نمط ساد فى القرن السابع عشر يتميز بدقة الزخرفة وغرابتها أحيانا وباصطناع الأشكال المنحرفة أو الملتوية والزخرفة على نحو مفرط أو غريب - ونمط الديكور الروسى التقليدى . وقد شيد فى المدينة

على هذا المنوال ؛ قصر الشتاء ، وقصر بيتر هوف وكاتدرائية سمولني (Smolny) – وقصور ستروجنوف وفورونتسوف .


قصر بيتر هوف

ومن عام ١٩١٢ حتى ١٩٢٤ كانت سان بطرسبرج تعرف باسم بيتروجراد (Betrograd) ، ثم عرفت باسم لننجراد (Leningrad) منذ وفاة لينين (Lenin) قائد الثورة الروسية .

والآن تسمى سان بطرسبرج .. وتعتبر ثاني مدن روسيا من حيث عدد السكان بعد موسكو العاصمة ، وهي أيضا ميناء روسي ضخم وأحد المراكز الصناعية الكبرى هناك .. وتقع في شمال غرب روسيا ، ونظراً لوقوعها أقصى الشمال ، فإنها لا تتمتع في الشتاء إلا بفترات قصيرة يسطع فيها ضوء النهار ، أما في شهر يونيو فتمر بها حوالي ثلاثة أسابيع تسودها ليال بيضاء لا يغطي الظلام خلالها صفحة السماء بصورة كاملة أبداً .



فنيسيا
Venice

بنيت مدينة فنيسيا الإيطالية فى البحر الأدرياتيكى على مسافة ٢ ميل (٤ كيلومترات) من الأراضى الشمالية الشرقية لإيطاليا ، حيث تبدو متلألئة وقد أحاطها البحر واخترقها أيضا . وتنفرد فنيسيا من بين مدن أوروبا بموقعها البحرى الفريد وثرواتها الفنية والمعمارية .

وتبدأ قصة فنيسيا فى القرنين الخامس والسادس بعد الميلاد عندما فر سكان إيطاليا الأصليين أمام غزوات البربر إلى جزر البحر المستوية ، حيث استقر بهم المقام وبدءوا فى بناء المنازل على قواعد خشبية أحضروها معهم لهذا الغرض .

وفنيسيا فى البداية هى مقاطعة بيزنطية ، النصف الشرقى من الإمبراطورية الرومانية القديمة ، واتصلت عبر البحر مع تجار البحر المتوسط ، وكونت ثروة قوية مكنتها من أن تعتمد على نفسها وتصبح جمهورية لها حكومة مستقلة.

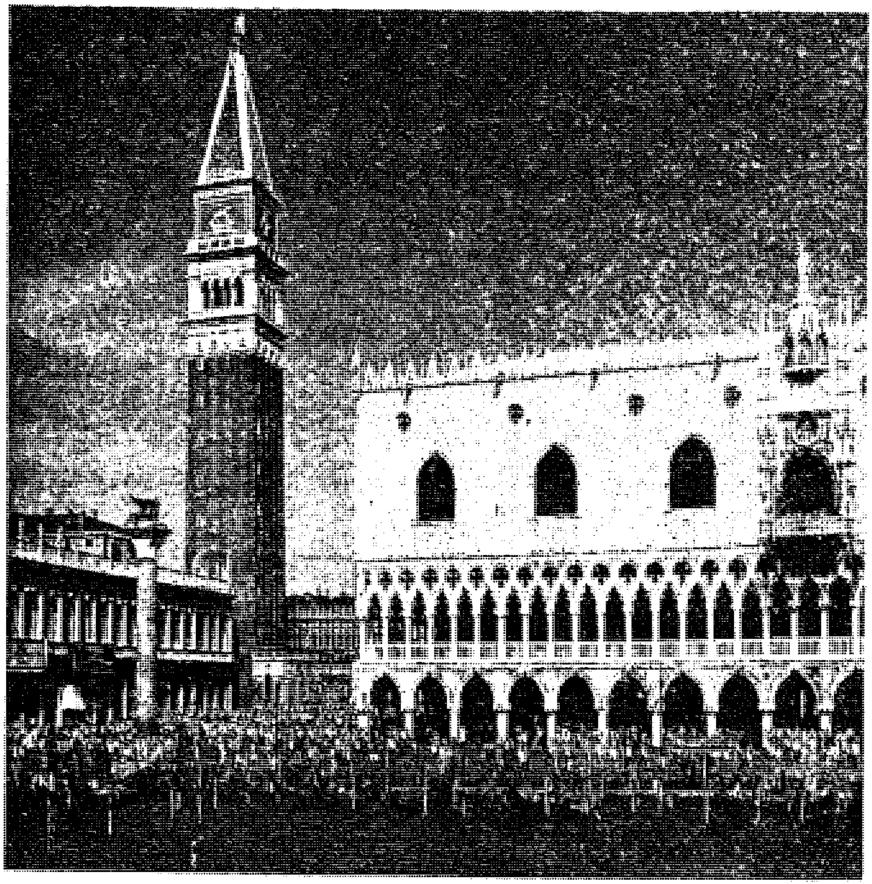


فنيسيا تبدو وكأنها غارقة فى البحر . إنها تجلب أنظار العالم إليها

لقد أصبحت فنيسيا أغنى مدن أوروبا خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر، ولكن الاكتشاف البرتغالى للمحيط الهندى حد من قوة فنيسيا التجارية حيث بدأت في الانحدار خلال القرن السادس عشر ولكن ما جلبته من ثروات خلال الفترة السابقة جعلها لا تزال تحتفظ بجمالها وبهجتها فلا تزال من أجمل المدن تجذب إليها أنظار كثير من السياح والشعراء والفنانين والأدباء .

أما مركز المدينة وأكبر ميادينها فهو ميدان سان ماركو (San Marco) وبه كاتدرائية سانت مارك (St Mark) وهى من أجمل المبانى كما وصفها جون روسكين : «مجموعة من الأعمدة والقباب البيضاء تجمعت على شكل هرم منخفض ، ثروة مكونة من الذهب والبورسلين والألماس وقد دفنت تحت خمس شرفات لها أسقف من الرخام عليه نحوت صافية كالكهرمان ودقيقة كالعاج» . وتعتبر هذه الكاتدرائية رمزا لعصر فنيسيا الذهبى وقوة ثروتها آنذاك . وفى القرن التاسع أراد الفنيسيون أن يعلنوا استقلالهم عن بيزنطية بالتخلص من سان ثيودور St Theodore وتنصيب سان مارك (St Mark) بدلا منه ، لذلك قاموا باختطاف رفات سان مارك من الإسكندرية وبنوا له كنيسة ، لكن الكنيسة الأولى أحرقت، أما الكنيسة الحالية فقد شيدت على النظام اليونانى بين عامى ١٠٦٣ ، ١٠٩٤ ، ومنذ ذلك التاريخ وحتى القرن السادس عشر كان المبنى يزخر من الداخل والخارج بالكثير من المنحوتات الثرية، والرخام الفاخر ، والغنائم التى أخذت فى حروب فنيسيا المنتصرة .

أما برج الكنيسة فهو يقف منفصلا عن المبنى ، ومن هذا البرج قام جاليليو (Galileo) بوضع تلسكوبه ليدعو التجار ليشاهدوا سفنهم وهى عائدة من رحلاتهم البحرية .



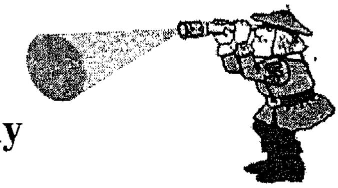
قصر «دوج» (Doge) بفنيسيا . نظام معمارى فريد لا مثيل له

ثم يأتى قصر «دوج» فى المرتبة الثانية من حيث الشهرة ، وقد كانت عائلة «دوج» الحاكمة هى أغنى عائلات فنيسيا ، وكانت تأخذ على عاتقها تجديد العلاقة بين فنيسيا والبحر الذى هو مصدر ثروتها . وقد بنى هذا القصر عام ٨١٤ واحترق فى نفس ميعاد احتراق كنيسة «سانت مارك» ، والقصر مزين

بالأقواس والتى تحمل البناء والحوائط ، ويحتوى القصر على البلاط الملكى وقاعات المحاكم ، وبه ثلاث قاعات لها سلالم مطعمة بالذهب لا تزال موجودة منذ القرن السادس عشر حتى الآن .

ومدينة فنيسيا أقل المدن تلوثا بسبب عدم وجود سيارات بها وعلى قاطنيها أن يسيروا على الأقدام أو يركبوا القوارب أو الجندول (وهى زوارق خاصة فى فنيسيا)، ولكن البحر الذى طالما أثرى وأعطى الحماية لفنيسيا أصبح مصدر تهديد لها الآن ، فالمدينة تغطس تدريجيا بمقدار ٢ بوصة (٥سم) كل قرن من الزمان ، وأصبحت معرضة للفيضانات والتى كانت تتعرض لها عرضا فقط ، وتعرض جوها للتلوث بسبب المصانع القريبة والتى أتلفت الحجارة والرخام . وتبذل الأمم جهودا من أجل الحفاظ على مدينة فنيسيا وطابعها الخاص ، وذلك عن طريق إيجاد حلول للمشاكل التى تتعرض لها ، مثل التلوث ، والفيضانات ، وذلك من أجل أن تعيد إليها رونقها وجمالها الذى طالما اتصفت به .





خلجان النرويــج

The Fjords Of Norway

لعل الاسم العلمى لهذه الخلجان هو «الفيوردات» ، والفيورد هو مدخل أو ذراع ضيق طويل فى ساحل البحر تحده عامة جوانب مرتفعة . ونظراً لوجود الفيوردات على طول أطراف الأقاليم الجبلية التى كانت عرضة فى الماضى للحت الجليدى ، فمن المعتقد أن تكون هذه الفيوردات ترجع إلى الوقت الذى كانت فيه الأنهار الجليدية تشق طريقها نحو البحر ، ومن ثم حفرت لنفسها وديانا عميقة خانقية إلى أقل من مستوى سطح البحر فطغت مياهه على أطرافها الدنيا .. ولعل أحسن الأمثلة على الفيوردات تلك التى توجد على سواحل النرويج وجرينلاند .



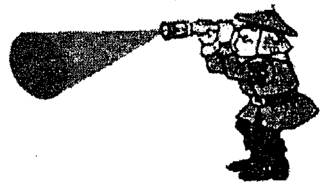
مدينة جيرانجر (Geiranger) على ضفاف خلجان النرويج . إنها تبعد مسافة ٨٠ميلا (١٣٠كم) عن البحر .

وخلجان النرويج ، تلك الوديان الغارقة فى مياه البحار والتى تشق طريقها عبر أراضى ساحل النرويج المتعرجة ، هى واحدة من أروع مشاهد أوروبا الشمالية، ومنذ مئات الملايين من السنين (من العصر الكمبرى –Cambrian– حتى العصر السليورى–Silurian) كانت غالبية أراضى النرويج مغمورة تحت مستوى سطح البحر ، ثم انطوت الأرض

وتجعدت لتصنع نظاما جبليا يستمر مع جبال كاليدونيان (Calidonian) فى اسكوتلاندا ، وفى الحقبة الثالثة والتى بدأت منذ ٦٥ مليون عام انطوت الأرض أكثر وظهرت جبال النرويج ، خاصة بطول الساحل الغربى وهو نفس النظام الذى ظهرت به جبال العالم الكبرى .

ولأنهار النرويج خاصية غريبة ، فهى قادرة على إحداث تآكل لما حولها ، فهى تخترق الخطوط الضعيفة فى الجبال صانعة بذلك ممرات وأودية ضيقة على شكل حرف(V) على الساحل ، وترتفع الحوائط الصخرية للمضيق مئات الأمتار فوق سطح الماء .

ولساحل خلجان النرويج تاريخ طويل يتعلق بتاريخ البلد نفسها ، فعلى ضفاف الخلجان انتشرت الحياة واتصلت المجتمعات منذ العصور الوسطى حيث وحد بينهم الملك هارالد هارفارج (Harald Harfage) فى القرن التاسع . لقد ساعدت طبيعة النرويج البحرية على جعل مواطنيها من أقوى شعوب العالم تعاملا مع البحار .



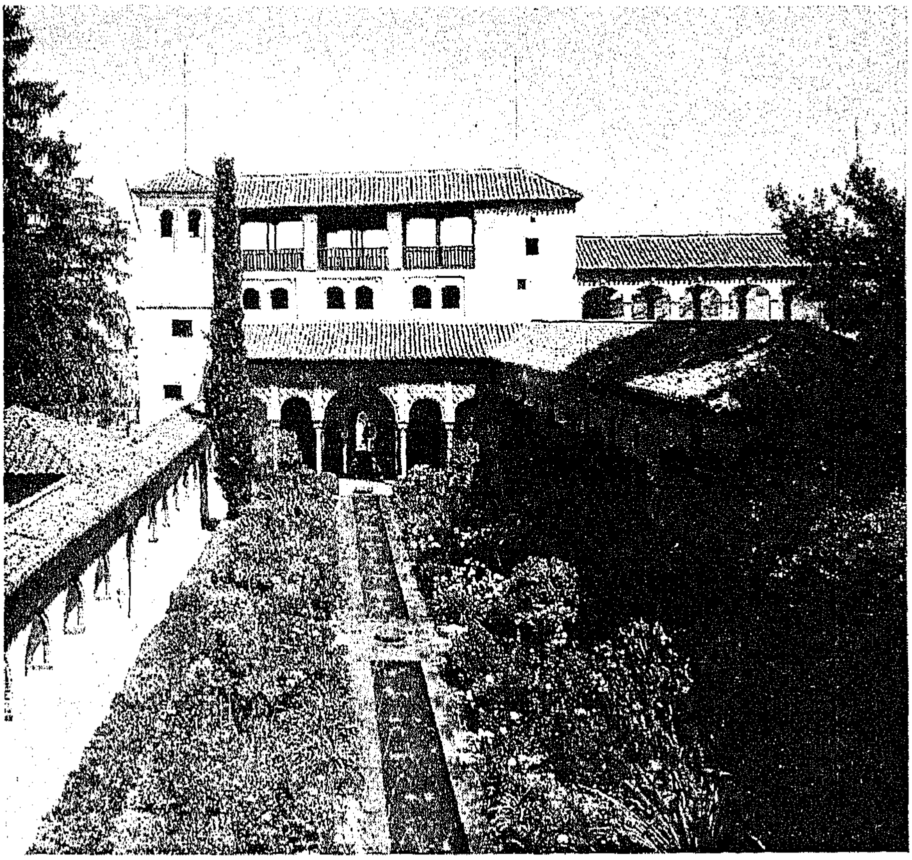
قصر الحمراء
The Alhambra

لقد شهد عام ١٤٩٢ حدثين هامين للعالم ، أولهما : اكتشاف كولومبس للعالم الجديد ، وثانيهما : انهيار حكم العرب فى الأندلس بعد قرابة ٨٠٠ عام والذى وصل إلى قمته من القرن الثامن حتى القرن الحادى عشر . لقد كانت إمبراطورية الأندلس وعاصمتها قرطبة (Cordoba) من أكثر مدن أوروبا تقدما وأرقى مجتمعاتها . لقد شهدت الأندلس أرقى أنواع الفنون والعلوم تحت الحكم الإسلامى ذلك الحكم المتسامح الذى عاش فى ظله اليهود والنصارى جنبا إلى جنب مع المسلمين ، وكانت الأندلس ينبوعًا يفيض بكافة العلوم والحضارات على بلاد أوروبا فكان من أهم العوامل التى قادتها إلى عصر النهضة .

فى عام ١٠٣١ انهارت قرطبة وانقسمت إلى عدة ممالك صغيرة واستطاعت المملكة المسيحية فى الشمال أن تستعيد نفوذها فى أسبانيا وفى بداية القرن الثالث عشر لم يتبق للمسلمين إلا مملكة غرناطة (Granada) - واستمر حكم العرب لمدة قرنين ونصف قرن آخرين حتى عام ١٤٩٢ حين اضطر آخر سلاطين غرناطة لتسليم المدينة للقائد الكاثوليكى الرومانى فرديناند وزوجته ايزابيلا . لقد كانت «غرناطة» آخر معقل للمسلمين فى أسبانيا الإسلامية ، وشيد بها أكبر أثر تاريخى يشير إلى مجد العرب المسلمين فى أوروبا . إنه قصر الحمراء .

وتقع مدينة غرناطة (Granada) على الحافة الشمالية الغربية لسلسلة جبال سيرانيفادا فى جنوب أسبانيا لتطل على سهل لافيجا الغنى . وشيد قصر الحمراء على بقعة مستوية ليواجه من ناحية الشمال نهر دارو (Darro) أما وجهته الجنوبية فناحية الوادى ، بدأ العمل فى بناء القصر عام ١٢٣٨ عندما شرع فى بنائه «ابن الأحمر» أول سلطان لمدينة «غرناطة»واستكمل بناؤه فى القرن الرابع عشر فى عهد يوسف الثالث ومحمد الخامس .

ولجدران القصر وأعمدته منظر خلاب من الخارج ، وقد ركزت جميع ديكوراته من الداخل .



قصر الحمراء وقد شيد على أرض مستوية . إن حدائقه الغناء تخفف وتلطف من حرارة الصيف

وقد قسم القصر من الداخل إلى ثلاثة أقسام : القسم الأول يشمل القلعة (الحصن) وهو ناحية الغرب ، أما القصر نفسه فيقع فى المركز ، وقد خصص للسلطان وأهل بيته أما الناحية الشرقية فيقع فيها المدينة الملكية ، والتى لم يعد لها أثر الآن ، وقد شكل مدخل القصر على هيئة حدوة حصان ووضع على القوس الذى يعلو المدخل رمز يشير إلى أركان الإسلام الخمسة : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت الحرام لمن استطاع إليه سبيلا ، وسمى مدخل القصر ببوابة العدالة .

وتؤدى بوابة العدالة إلى بهو فسيح به صهريج كبير شُيد من الصخور ويستخدم لتخزين مياه الأمطار عندما ينقطع إمداد الماء للقلعة أثناء الحصار .

أما إذا دخلت قصر الحمراء فسوف تجد نفسك فى عالم آخر . هذا ما وصفه الكاتب الأمريكى واشنطون ايرفنج (Washington Irving) عند زار قصر الحمراء ، حيث قال : « ... إنه سحر ، فإذا ما دخلت القصر فستشعر وكأنك قد انتقلت إلى عصر آخر وكأنك تحلم ، وكأنك تعيش فى عصور العرب الزاهية» . ويقودك المدخل إلى بهو عظيم مستطيل الشكل ، فى منتصفه بركة يحفها نبات الآس العطرى ، وفى شمال هذا البهو ، بهو آخر زين بالرخام وأعد لاستقبال السفراء ، تتوسطه حجرة العرش حيث يستقبل السلطان أهم زائريه . وقد غطيت أبواب وأعمدة وسقف البهو بخشب الأرز (Cedar) المصقول ، أما الأرضيات فقد غطيت بالرخام الفاخر الأخضر والبرتقالى .

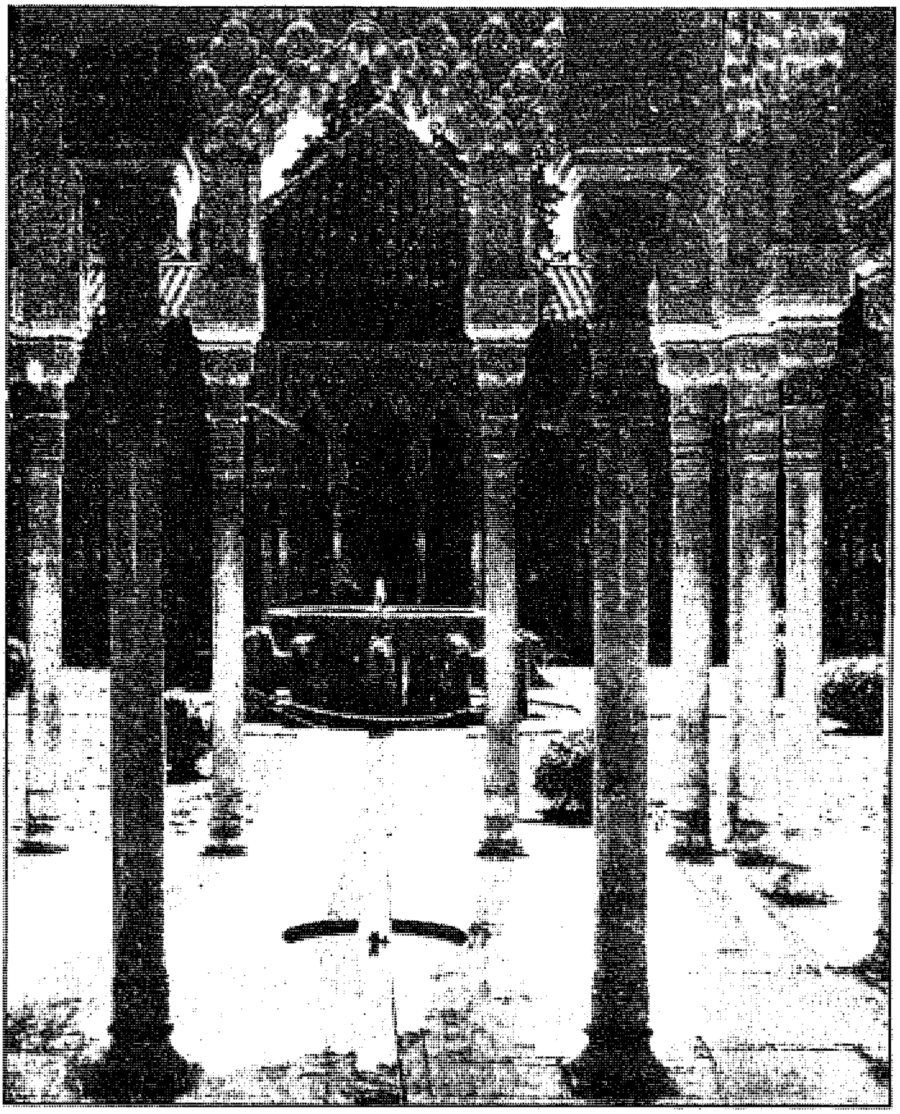
وبالقصر صالات أخرى ، منها حجرات للملابس الملكية ، والحمامات الملكية والصالات الملكية وصالة الأختين (Hall Of Two Sisters) .



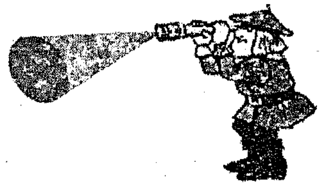
إحدى شرفات قصر الحمراء

وهناك أيضا حديقة «داراكسا» «Daraxa» وبها منزل صيفى أحد غرفه تعرف باسم صالة الأسرار ، حيث يستطيع الشخص أن يستمع من إحدى أركانها ما يهمس به فى الركن الآخر .

وقد زينت جدران القصر فى أعلاها بآيات قرآنية كريمة وأحاديث نبوية شريفة .

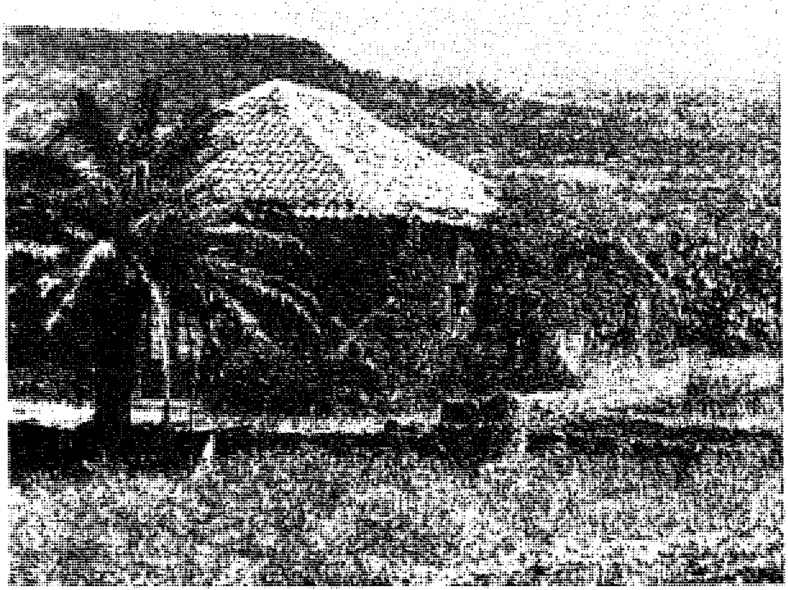


بهو الأسود . دقة ومهارة فى التصنيع ، وذوق رفيع في التنسيق ،
لاحظ الآيات القرآنية فى أعلى الأعمدة وعلى الأقواس



جبـــل إتنـــا
Mount Etna

إلى هؤلاء الذين يعشقون جزيرة صقلية (Sicily) فى البحر الأبيض المتوسط والتى يحفها جبل إتنا ، وهو البقية الباقية لتلك الحضارة القديمة فى هذه المنطقة. إن قمته غير المتناسقة التى يغطيها الجليد طوال العام تظهر واضحة من الجزء الشرقى من الجزيرة وعلى مسافات بعيدة يمكن رؤيتها من جميع الاتجاهات .



جبل إتنا أعلى قمة بركانية فى أوروبا ، وأعلى قمة فى إيطاليا جنوب الألب - إنه يغطى مساحة ٥٠٠ ميل مربع (١٢٩٥ كيلومترا مربعا) .

إن قمته تناطح سحابة دائمة من الدخان ، ويقع الجبل فوق فوهة بركانية. وقد حاول القدماء - وخاصة الإغريق- تفسير الظواهر الغريبة التى تحدث فى هذا الجبل ، وأرجعوها إلى مجموعة من الأساطير والخرافات التى كانت سائدة فى ذلك الوقت .

وفى العصور الحديثة تم بالبحث والتنقيب الكشف عن كثير من الأسرار الغامضة التى تحيط بالتصرفات البركانية لهذا الجبل . فمن المعروف الآن أن جبل إتنا تكون عندما ألقت الأرض بمكوناتها الداخلية فى منطقة البحر الأبيض المتوسط حيث تكونت جزيرة «صقلية» نتيجة لهذا النشاط البركانى .

والآن ترتفع قمة الجبل (فوهة البركان) إلى مسافة ١٢٥٩٨ قدما (٣٨٤٠ مترا) ويتغير هذا الطول باستمرار كلما أضيفت إليه ترسيبات جديدة ثم تجرفها الرياح والأمطار وعوامل التعرية الأخرى .

وقد سجل التاريخ نحو ١٣٥ انفجاراً كان من أشدها تدميراً ذلك الذى حدث عام ١٦٦٩ وقد أحدث صدعا هائلاً فى جانب الجبل وانساب منه نهر من الحمم البركانية المنصهرة إلى البحر ، ودمر ميناء كاتانيا (Catania) بالجنوب ، وفى العصر الحديث ظهرت ثورانات عديدة كان من أسوئها ما حدث عام ١٩٢٨ عندما حطمت الحمم البركانية مدينة ماسكالى (Mascali) .

وبين تلك الثورانات يخرج من هذه القمم وميض أحمر نحو السماء ويظهر واضحاً أثناء الليل ، ويمثل ذلك رسالة تحذير بقرب ثوران جديد .

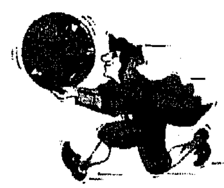
وهناك طريق يلتف حول الجبل البركانى يصل طوله ٨٦ ميلا (١٣٨ كيلومترا) يمتد من كاتانيا (Catania) خلال قرى هادئة تكمن فى المنحدرات السفلية الخصبة ، وكل نقطة من هذه النقاط لها سحرها وجمالها الخاص . وتنتشر الأشجار والنخيل والخضرة على جانبى هذا الطريق ، وخاصة أشجار الزيتون .

وآخر مرحلة للصعود إلى قمة الجبل والوصول إلى فوهة البركان ، أن جدرانها تسبح فى أبخرة من الغازات الكبريتية .

إن الصعود إلى قمة الجبل الآن أقل خطورة من الأيام السابقة ، بفضل التجهيزات التى تمت إقامتها لتسهيل الطريق أمام الزائرين وتوفير سبل الراحة والأمان لهم .

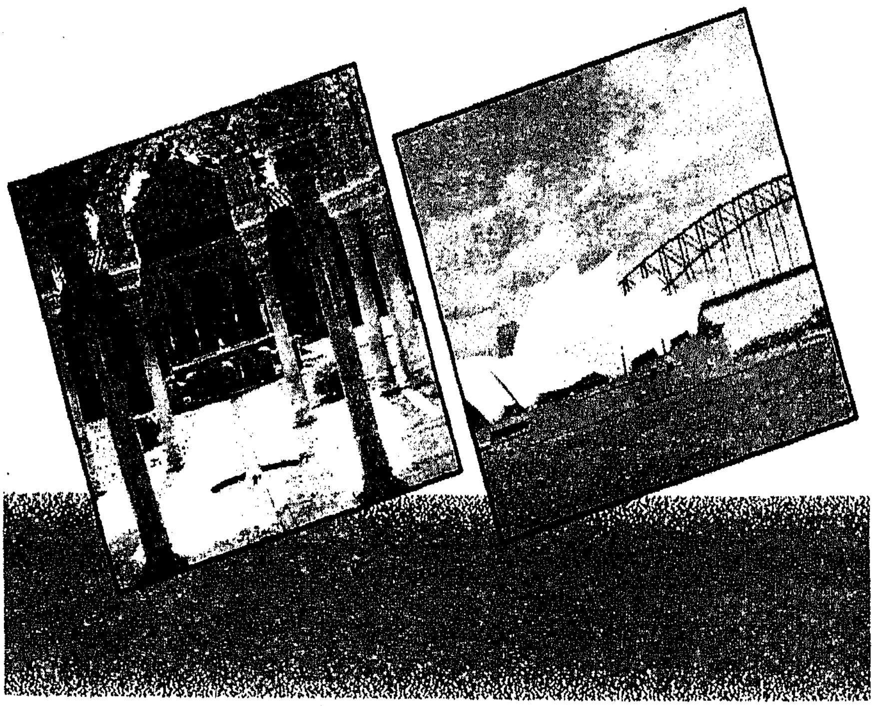


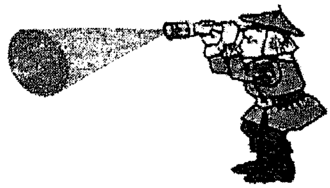
أماكن الاستراحة للزوار ، فى أعلى قمة الجبل





عجائب قارة استراليا





مدينة سيدنى

Sydney

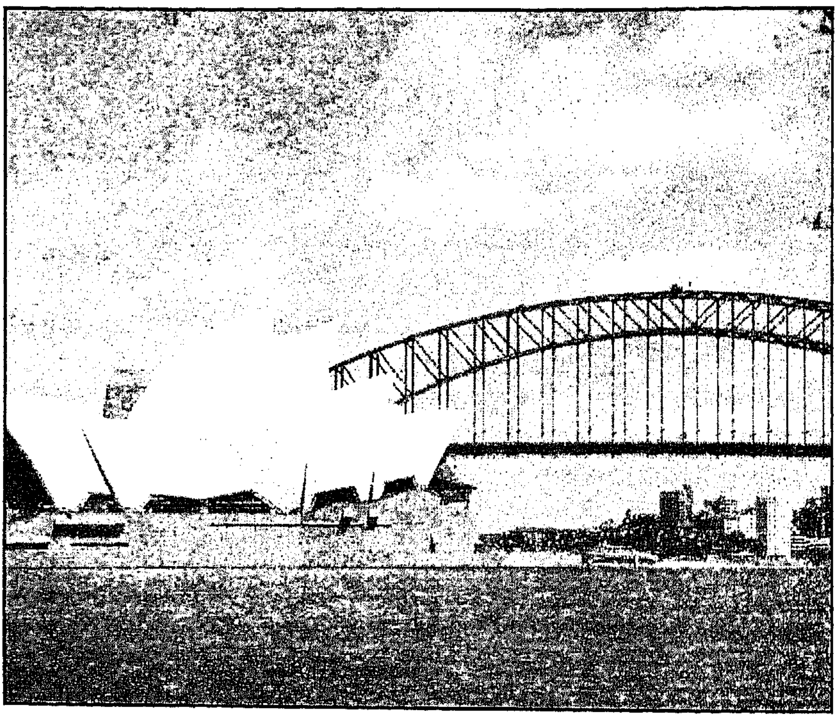
أنشئت لتكون سجناً للمجرمين والأشخاص غير المرغوب فيهم فى بريطانيا .. ثم بدأت بعد ذلك تستقبل كثيراً من المهاجرين خصوصاً من بريطانيا وأيرلندا ، خصوصا أولئك الذين كانوا يحلمون باكتشاف مناجم الذهب .. ثم ما لبثت سيدنى أن أصبحت باب استراليا الرئيسى ، وأكبر وأهم مدنها ، ومركزها الاقتصادى ، وهى أيضا عاصمة ولاية «نيو ساوث ويلز»..فكيف كان ذلك؟ .

فى عام ١٧٨٨ وصل الأسطول البحرى البريطانى إلى سواحل «ويلز» «Wales» الجنوبية الجديدة لإنشاء معتقل أو سجن فى خليج بوتانى(Botany Bay) والذى اكتشفه كابتن كوك (Cook) قبل ذلك بثمانى سنوات ، إلا أن القائد البريطانى كابتن فيليب أرسل مستطلعيه إلى الساحل للبحث عن الماء العذب وسرعان ما اكتشفوا ميناء طبيعيا «جاكسون– Jackson» ، وقد وجدوا أن ذلك المكان أفضل كثيرا لكى تستقر فيه قافلته الجديدة متجاهلاً بذلك الأوامر الصادرة إليه بأن يعسكر فى خليج بوتانى ، وكان ذلك المكان الجديد يسمى (البيون– Albion) وهو ما يعرف حاليا باسم سيدنى (Sydney) نسبة إلى الفيكونت سيدنى الأول الذى كان مسئولا عن شئون المستعمرة ، ولقد أصبح الميناء الآن بعد مرور مائتى سنة أكبر مدينة فى استراليا ، بل وأكبر المدن فى نصف الكرة الجنوبى ويبلغ عدد سكانه ٣ ٧٠٠ ٠٠٠ نسمة .

ويقع الميناء على المحيط الهادى عن طريق ممر صخرى ضيق يبلغ طوله أقل من ميل (٢ كيلومتر) ، أما طول الساحل نفسه فيبلغ ١٣٩ ميلا (٢٢٤ كيلومتراً) ، ويمتد الميناء جنوبا من المحيط الهادى حتى نهاية باراماتا (Paramatta) غربا .

ويكتظ الميناء بكثير من المبانى الحديثة والأبراج العالية والمساحات الخضراء وحمامات السباحة والأنفاق تحت الأرض وأماكن لرسو «الياخت» والحدائق الغناء والأسواق الثرية ، ثم طرق التليفريك التى تمتد عبر الأجواء .

ودار الأوبرا من أشهر المبانى فى سيدنى ويعتبرها الكثيرون أعظم أبنية القرن العشرين ، وقد شيدت بالصلب والزجاج والخرسانة الفضية اللامعة ، وتطل على الميناء مباشرة ، وقد يبدو للناظر من أول وهلة أن البناء يقع فى دائرة المحيط ، وهو يشبه الياخت الكامن فى وسط الماء وله أجنحة مميزة تشبه الفراش .

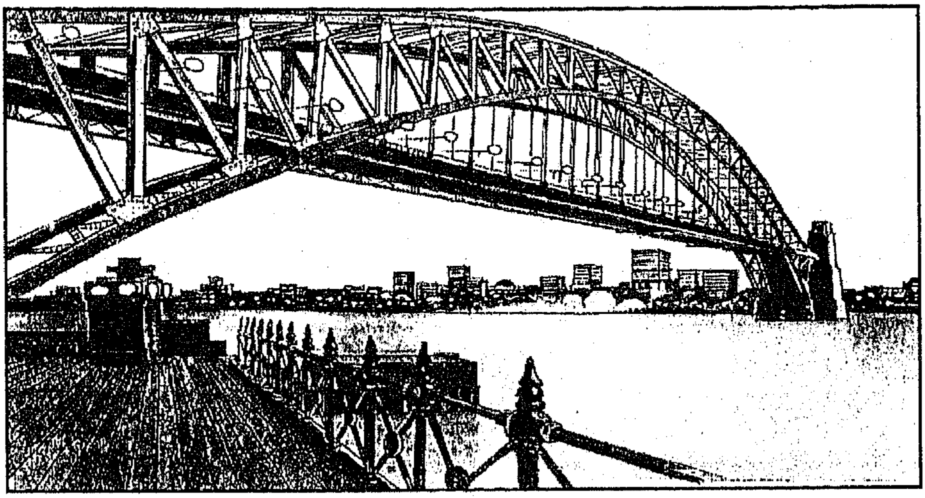


دار الأوبرا فى سيدني أعظم أبنية القرن العشرين

وإذا تجولت بداخل الأوبرا فستشعر وكأنك بداخل كهف منحوت وقوقعة نصف شفافة معقدة التركيب ، ويحتوى مبنى الأوبرا على المطاعم والمقاهى

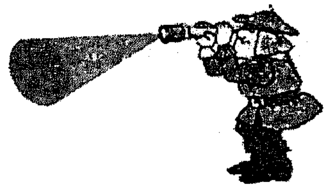
وصالة للمسرح وحجرات للموسيقى ، ويمكن أن يسع لأكثر من ستة آلاف شخص .

وإذا اتجهت قليلا غرب سيدنى فستجد كوبرى سيدنى العملاق المصنوع من الصلب يمتد ليربط شرق المدينة بغربها وقد أنشئ عام ١٩٣٢ بطول يبلغ ٣٧٦٦ قدما (١١٤٨ مترا) ، وأقصى نقطة ارتفاع له تعادل ٤٣٧ قدما (١٣٣,٣ متر) فوق سطح البحر ، وقد أصبح جسر الميناء هذا علامة مميزة لميناء سيدنى وأكسبها شهرة عالمية .



قنطرة سيدنى وهى من أكبر القناطر الحديدية فى العالم

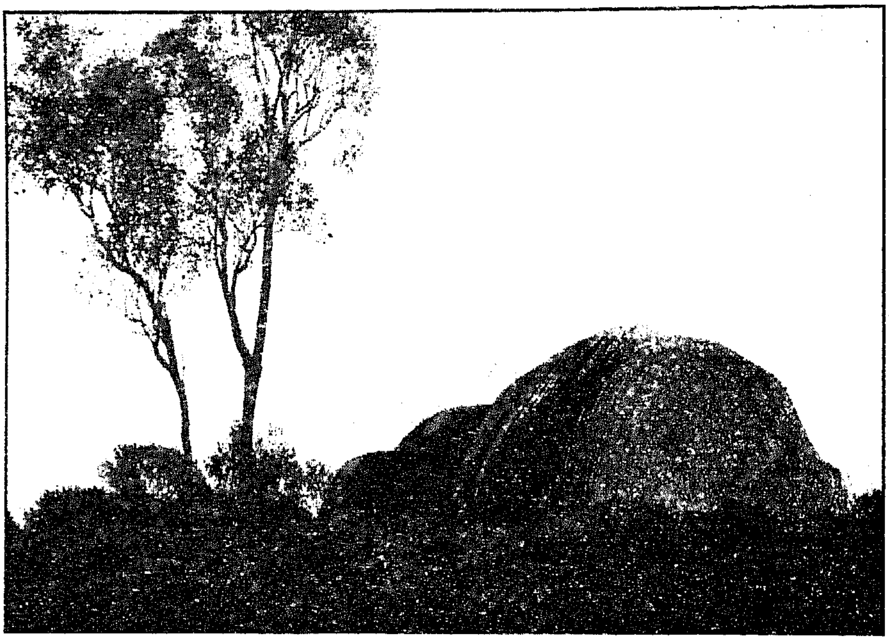
وتعتبر سيدنى أحد أهم المراكز الصناعية فى استراليا ، وتضم منتجاتها الصناعية : الآلات والمركبات (السيارات) ، الملابس ، المنسوجات (أكبر مركز لإنتاج الصوف فى العالم) .. وفى سيدنى ميناءان مهمان ، أحدهما فى منطقة «سيدنى هاربر» والأخر فى منطقة «بوتاى باى» ويصدر منهما أهم صادرات استراليا وبخاصة : الصوف ، ومنتجات الألبان ، والبيض ، والفاكهة ، واللحوم .



صخرة آيرس

Ayers Rock

فى الجنوب الغربى لأستراليا ، وليس بعيدا عن منتصف القارة يوجد حجر «المنليث» (Monolith) – وهو حجر ضخم مفرد يكون على شكل عمود أو مسلة بشكله الطبيعى غير العادى ، ويعرف هذا الحجر باسم صخرة آيرس ويسميها سكان استراليا الأصليون «أولوروس» ، وهى تقترب من الشكل البيضاوى ، حمراء اللون ، يبلغ طولها حوالى ميلين (٢,٥ كيلومتر) ، وعرضها حوالى ميل واحد (١,١ كيلومتر) – أما محيطها فيبلغ خمسة أميال (٨ كيلومترات) ، وترتفع حوالى ٢٨٥١ قدما (٨٦٩ مترا) عن سطح البحر ، ١٠٩٩ قدما (٣٣٥ مترا) فوق مستوى الأرض المحيطة بها .

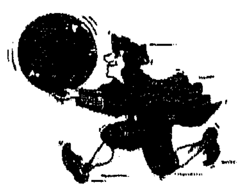


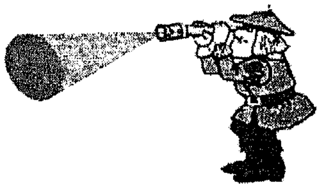
صخرة آيرس ، ويقال : إنها أكبر صخرة منليث فى العالم ، منظر يأخذ بالألباب ، إنها تغير لونها عندما تتحرك الشمس حولها فتبدو تارة حمراء ، وتارة أخرى بنية وسوداء فى معظم الأوقات ، وعلى بعد ١٥٠ ميلا تبدو كهضبة أرجوانية

أما قاع الصخرة فيحتوى على كهوف صغيرة وكذلك على برك ضحلة من المياه .

وقد زينت جدران هذه الكهوف بصور قديمة رسمها السكان الأصليون .. وتعتبر هذه الصخرة من أشهر المزارات السياحية فى استراليا .

وكانت هذه الصخرة تمثل علامة من علامات الاسترشاد ، حيث استرشد بها البدائيون لمدة قرون طويلة أثناء عبورهم من أوروبا إلى استراليا ، وكان ارنست جلز (Ernest Giles) أول أوروبى يكتشف الصخرة عام ١٨٧٢ عندما رآها من الجانب الشمالى لبحيرة آماديوس (Amadeus) المالحة ، ووصل إليها مكتشف آخر يدعى وليام جوسى (William Gosse) عام ١٨٧٣ وفحصها وأطلق عليها هذا الاسم نسبة إلى السير هنرى آيرس (Henry Ayres) رئيس وزراء مقاطعة استراليا الجنوبية آنذاك .



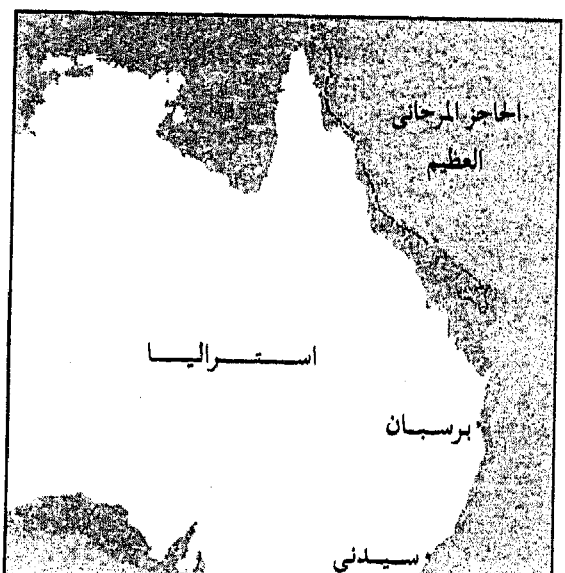


الحاجز المرجانى العظيم

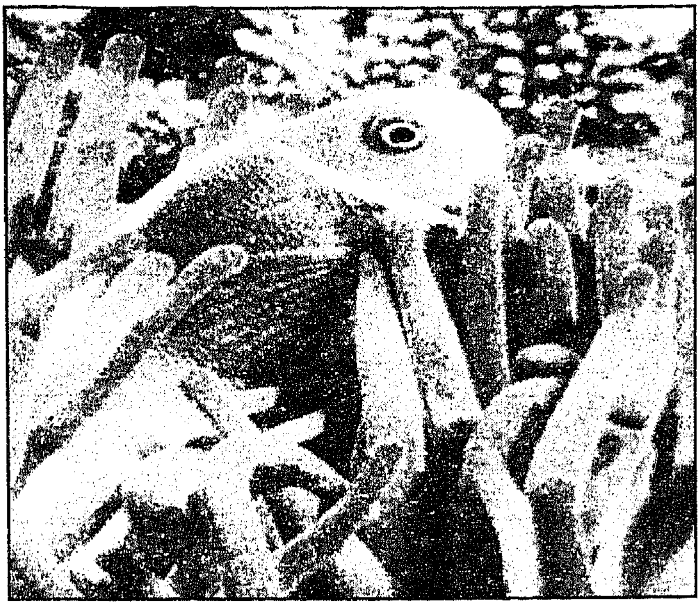
The Great Barrier Reef

وهو عبارة عن سلسلة من الصخور والشعب المرجانية ، التى تتكون من حوالى ٢٥٠٠ صخرة وعدة جزر صغيرة ممتدة على طول الساحل الشمالى الشرقى لاستراليا ، وهو أكبر حاجز مرجانى فى العالم .

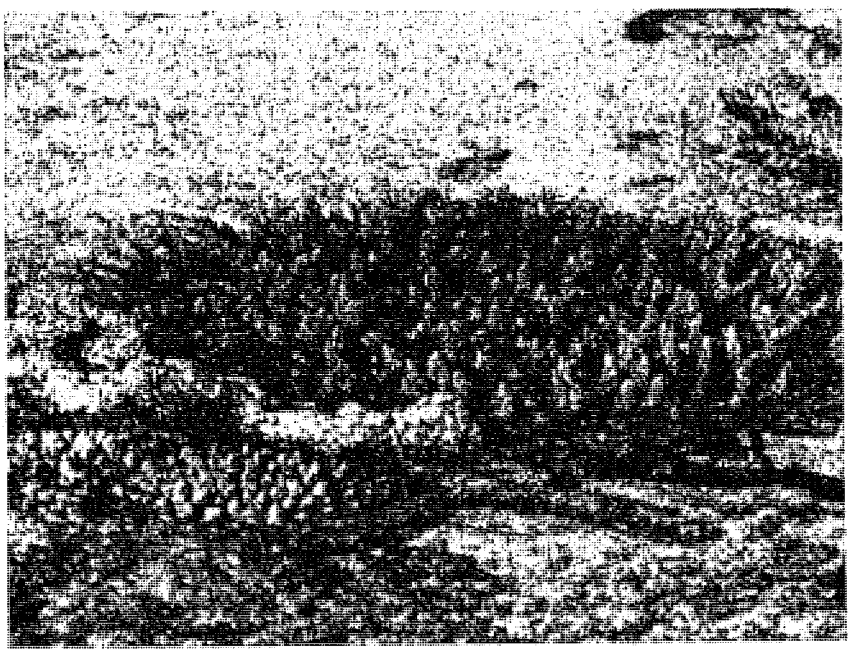
يمتد هذا الحاجز العظيم أكثر من ١٢٤٣ ميلا (٢٠٠٠ كيلومتر) عبر الساحل الشرقى لاستراليا ليبدأ من توريس (Torres) عند قمة القارة الشمالية لينتهى عند الجنوب فى كابريكورن (Capricorn) الاستوائية . إن اسمه يوحى بأنه حاجز أو سد ، ولكنه تكوين طبيعي مدهش معقد يتكون من كتل من صخور المرجان (وهو حجر قرنفلى أو أحمر ، عادة ، يتشكل من الهياكل العظمية لبعض الحيوانات البحرية الصغيرة) ، وبرك ضحلة ، وجزر صخرية، وقنوات ، وطمى ، وكل هذه المجموعات تسمح بالمعيشة والحياة لأنواع كثيرة من الكائنات تحت سطح الماء ، تشكل كل هذه المكونات مساحة قدرها ٢٠٠ ميل مربع (٣٢٠ كيلومترا مربعا) ، ويكون الحاجز معظم الحافة الشرقية لقارة استراليا مما يجعل لها حاجزا طبيعياً .



خريطة توضح موقع الحاجز على الساحل الشرقى لأسترالى



جميع المخلوقات البحرية ، ابتداء من أسماك القرش المفترسة حتى الأسماك الاستوائية والتى تعيش بأعداد كبيرة فى هذا الحاجز . ومن الصخور الصلبة العملاقة حتى المخلوقات اللينة مثل خيار البحر.



ربما يعد هذا الحاجز أكبر حاجز طبيعى فى العالم ، ولكن قنديل البحر (Starfish) يشكل خطراً عظيما عليه ، حيث يأكل كل نبت حى

ويرتفع على سطح الحاجز مجموعة من الجزر الطميية تكونت نتيجة تجمع الرمال والنفايات المرجانية المتخلفة من النباتات والبذور التى تحملها الطيور والبحر والرياح .

وتهبط الأمطار الكثيفة على الحاجز فى شهرى نوفمبر وفبراير ، وأحيانا يرتطم الحاجز بتجمعات الصخور المرجانية والتى ينتج عنها موجات عارمة تقذف بالصخور المرجانية الصغيرة إلى عمق البحر .

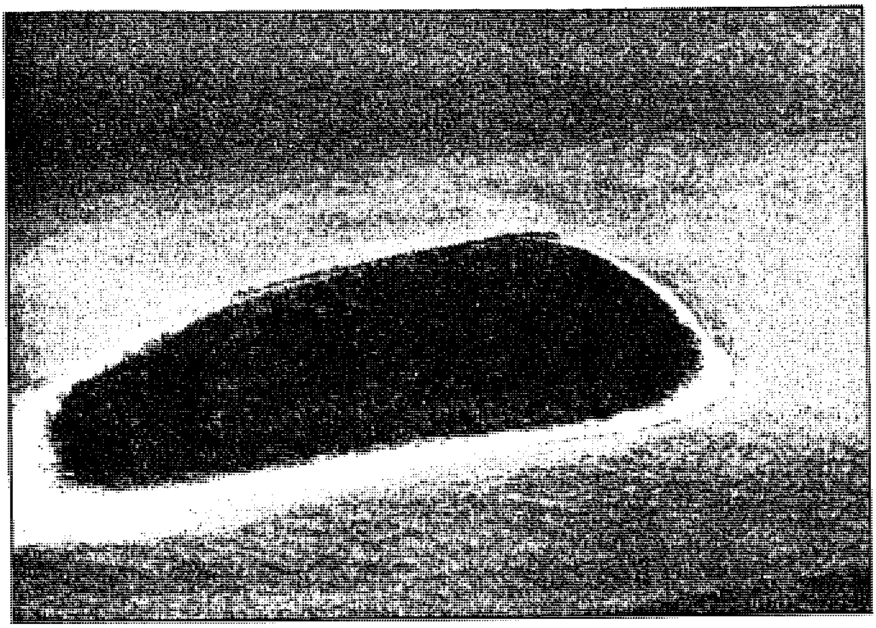
ويعد هذا الحاجز مصدرا ومنبعا طبيعيا متجددا للصخور المرجانية الطبيعية ، حيث يحتوى على ملايين المعسكرات من هذه الثروة الطبيعية الخلابة ، وتعيش الحيوانات المائية الدقيقة والتى تجعل لنفسها حماية طبيعية داخل هذه الصخور المرجانية والتى تنقسم وتتفرع إلى أشكال عديدة . وينمو الحاجز ويكبر ويتضخم عندما تتزايد هذه المعسكرات المرجانية جيلا بعد آخر ، وهى تنمو تجاه السطح .

إن النمو المتزايد والتغير المستمر الذى يطرأ على الصخور المرجانية لهذا الحاجز يخلق بيئة وحياة بحرية مدهشة تتكون من الإسفنج ، والشُقار (شقائق النعمان– anemone) ، الديدان البحرية ، الطحالب ، المحار ، أبو جلمبو والجمبرى والأصداف الصفراء (التى تستخدم كعملة فى بعض البلدان الإفريقية) – والقنافذ البحرية والأسماك النجمية ، والسلحفاة النهاشة (Snappers) وهى أسماك بحرية ضخمة ، وعديد من الأسماك ذات الأشكال والأنواع والألوان المختلفة – كل هذه المخلوقات بالإضافة إلى آلاف غيرها من الكائنات الأخرى دقيقة تكوّن شبكة بيئية بحرية معقدة تحير ألباب وعقول المتخصصين فى الأحياء البحرية .

ويعد هذا الحاجز العظيم أحد عجائب الدنيا الطبيعية – وإلى زمن قريب لم تكتشف كثير من أسراره بسبب خطورة الوصول والإبحار إليه ، فظل محمية طبيعية فترة طويلة من الزمان ، إلا أن التطور العلمى الحديث يهدد حياة

ومستقبل هذه المحمية الطبيعية ، فقد بدأ استخدام بعض جزره المرجانية كسماد جيرى .

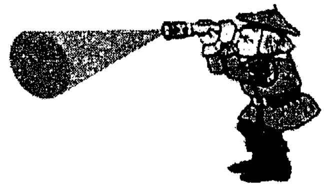
وتكمن الزيوت والمعادن تحت سطح هذا الحاجز العظيم ، وقد أدى ذلك إلى حدوث الانفجارات .



إحدى الجزر المرجانية فى حاجز الأعشاب المرجانية

وقد بدأت الفلاحة والصناعة والحياة الحديثة على ساحل البحر وبدأ الزحف البشرى إلى البحر ، ويجمع السائحون الأصداف المرجانية النادرة من الساحل البحرى ، ولاشك أن هذا النشاط البشرى سيغير من الحياة البيولوجية وتوازنها فى هذه المنطقة مما يشكل خطرا داهما عليها فقد اختفت السمكة النجمية (Starfish) بسبب ما أصابها من جوع .

إن جهودا كبيرة تبذل لجعل هذه المنطقة محمية طبيعية وحفظها كمثال نادر وفريد للحياة البحرية غير العادية .



كهوف ويتومو

Waitomo Caves

كهوف ويتومو هى كهوف قومية فى نيوزيلاند (New Zealand) تقع على بعد ١٢٠ ميلا (١٩٣ كيلومترا) جنوب أوكلاند (Aukland) فى شمال ايزلاند (Island) وهى تختلف كثيرا عن باقى كهوف العالم الحجرية وأشهرها الكهف الكولبى المتوهج (Glow-Worm Grotto) .

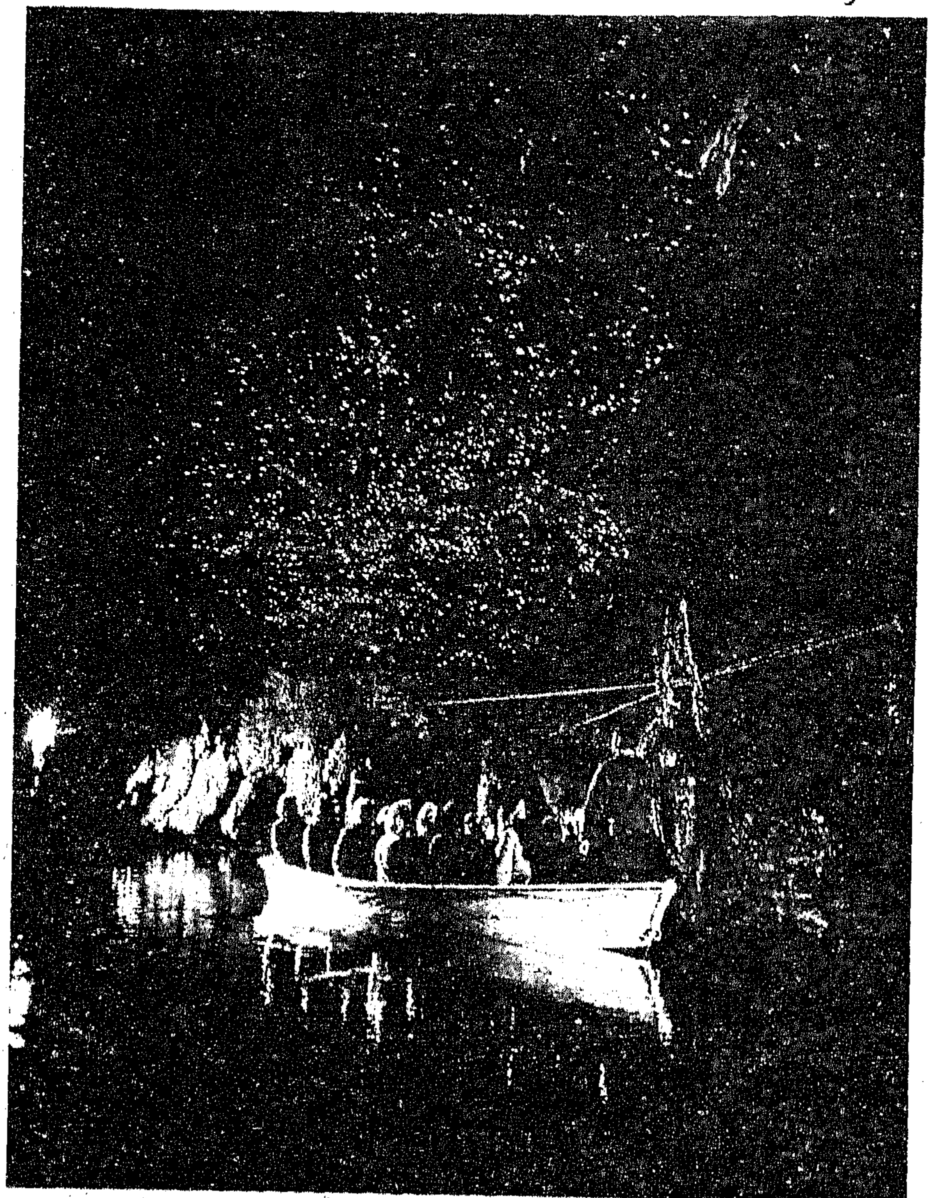
ويمكن الوصول إلى هذه الكهوف عن طريق ممر مزود بالأشجار الضخمة والتلال الجذابة – ولا يتوقع الزائر أن تحت قدميه يقع كهف العالم الساحر وقد أضىء بملايين من النقاط اللولبية المتوهجة .

لفظ ويتومو (Waitoma) يعنى فى لغة شعب نيوزيلاند (لغة الماووريين) نهر الحياة الجوفية تحت الأرض . ولقد استرعى الكهف الانتباه عندما أبحر إليه مواطن نيوزيلاندى فى القرن التاسع عشر عندما عبر النهر على متن طوف أرمت (خشب يشد بعضه بعضا ويتركب فى البحر) مصنوع من أغصان وأوراق نبات الكتان النيوزيلاندى .

والآن يدخل السياح الكهف خلال باب صغير بجانب التل يرتفع حوالى ٥٩ قدما (١٨ مترا) فوق النقطة التى ينساب منها إلى الكهف . ويوجد بداخل الكهف كثير من الشرفات والحجرات والرواسب الكسية (حلمات) مدلاة من سقف وأرضية الكهف وكلها تدعو إلى الدهشة والإعجاب لأنها تختلف كثيرا عما فى الكهوف العادية . وفى النهاية ينتهى المطاف على شكل طريق منحدر إلى الأسفل ليصل إلى بحيرة يسقفها قباب وأقواس حجرية .

وداخل الكهف سكون وظلام تام كأنك فى صالة عرض سينمائى .

وعندما ينظر السائح لأعلى ناحية السقف عند نقطة الخروج - سالفة الذكر - يرى وكأن نور الفجر ينبثق من بين الظلام ، حيث يبدو كلون أخضر فاتح مائل للزرقة بشكل لولبى متعرج يرتفع عن سطح الأرض ٥٠ قدما (١٥ مترا) .



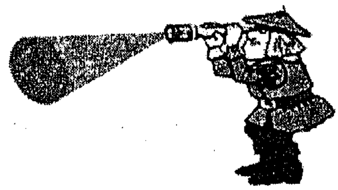
كهوف ويتومو ، وقد ظهرت بها الأنوار الخافتة ، إنها تجذب السياح من كل بقاع العالم

ويضاء الكهف من الداخل بواسطة نجوم تتلألأ فى السقف ، فيبدو وكأنه كوكب طبيعى . وهذه النجوم عبارة عن شبكة محببة مثل نسج العنكبوت تلتقط الضوء من هذه النجوم الخضراء – المزرقة (إنها فى الحقيقة لولبيات أو حلزونات ويتومو المتوهجة) .

وهنا المفاجأة : إن هذه اللولبيات أو الحلزونات المتوهجة ما هى إلا ديدان .

نعم ديدان (حوريات) متوهجة للبعوضة النيوزلاندية Arachnocampa Luminosa والتى تعيش فى الأماكن الرطبة المظلمة ، ليس فى الكهوف فقط ولكن فى جميع أنحاء نيوزيلاندا . إن الحورية متوهجة حقيقة . وهى ليست كالدودة الأوروبية المتوهجة التى هى فى الحقيقة خنفساء . وتستقر الدودة (الحورية) داخل سرير من الخيوط معلق كالأرجوحة يتدلى من سقف الكهف حيث ينبعث منها حوالى عشرون خيطا متوهجاً .





جزيـرة ايسـتـر

Easter Island

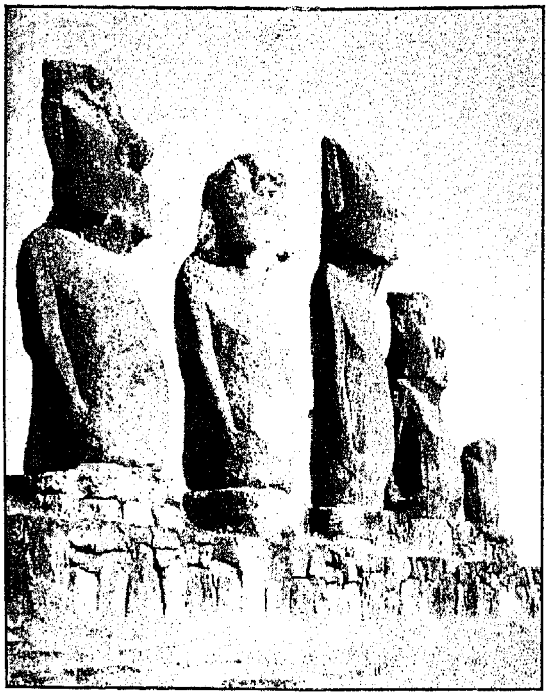
جزيرة إيستر مستعمر تابعة لشيلى ، وهى تقع على بعد ٣٧٠٠ كيلومتر غربى شيلى .. تبلغ مساحتها ١٢٢ كيلومتراً مربعًا يعيش فيها حوالى ٢٢٠٠ نسمة ، أغلبهم من البولينزيين والباقى من شيلى .. لغتهم الرسمية الأسبانية .. بالإضافة إلى لغة الرابانوى ، إحدى اللغات البولينزية ..

تشتهر الجزيرة بتماثيلها الهائلة التى نحتها السكان الأصليون وأقاموها على مصاطب .. يبلغ طول بعضها نحو ١٢ متراً ، وتسمى «موائى» ، ويصل عددها إلى حوالى ٦٠٠ تمثال .. تدل هذه التماثيل وما حولها من حوائط ومعابد قديمة أن جزيرة ايستر كانت معمورة بأناس تميزوا بمهارة فائقة فى البناء باستخدام الأحجار وتكشف عن حضارة عريقة شادت تلك المنطقة .

وأول من اكتشف هذه الجزيرة هو الأدميرال جاكوب روجيفين (Jacob Roggeveen) عام ١٧٢٢ وهو أول من سماها جزيرة ايستر ، ويدل التاريخ على أن هذه الجزيرة قد سكنها جنسان من البشر ، الجنس البولينيزى (Polynesians) ذو الآذان القصيرة ، والجنس غير البولينيزى (Non-Polynesians) ذو الآذان الطويلة وهم الذين قاموا ببناء هذه التماثيل وأطالوا آذانها كعلامة مميزة .

وهذه التماثيل ذات الآذان الطويلة ، لا أقدام لها ، مصنوعة من صخور رمادية صفراء ، بركانية ، جلبت من فوهة بركان رانو باراكيو (Rano Paraku) وهو واحد من أشهر وأعنف ثلاثة براكين فى الجزيرة وبداخل وخارج جدران البركان كثير من التماثيل وآلاف من الأحجار المعدة لذلك ، ولكنها لم تستعمل مما يدل على أن صانعى هذه التماثيل توقفوا فجأة عن العمل .

وفى عـــام ١٩٥٠ قـــام بعض علمـــاء الآثار ببـــعض التـجـارب ليروا كـيف كـان هؤلاء الأقدمون يتعاملون مع هذه التـمـاثيل ، فـوجـدوا أن التـمـثـال مـتـوسط الحـجم يمكن جـــذبه على الأرض بواسطة ١٨٠ شـخـصـا ، وأن ١٢ شخصا يستغرقون ١٨ يوما لرفع تمثال وزنه ٢٥ طنا وطوله ١٠ أقدام (ثلاثة أمتار) من الأرض

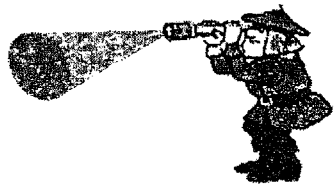


تماثيل جزيرة إيستر . بناها سكان أمريكا الجنوبية الأصليون

ويعتـقـد علمـاء الآثار أن هذه التماثيل بنيت عام ١١٠٠ بعد الميلاد ، وقد سبق ذلك حضارة كانت مسئولة عن بناء تماثيل صغيرة عديدة من أنماط مختلفة ربما يرجع تاريخها إلى ٣٨٠ عاما بعد الميلاد ، ولم يعرف المحيط الهادى حضارة مثل هذه الحضارة المبكرة فى جزيرة ايستر .

ويعتقد علماء الآثار أيضا أن بناة هذه التماثيل الصخرية فى جزيرة إيستر قدموا من الساحل الغربى أمريكا الجنوبية على مدى هجرتين منفصلتين .

ومن الطريف مـا يذكـره المؤرخـون من أنه فى عـام ١٦٨٠ اندلعت حـرب طاحنة بالجزيرة أطاح فيها كلا الفريقين : المنتصر والمهزوم «بالموائى» وقد تم ترميم ١٥ منها وأعيدت إلى أماكنها .. وبحلول عام ١٨٧٧ لم يكن بالجزيرة سوى ١١٠ أشخاص ، إلا أنه بعد أن عاد السلام للجزيرة تكاثر سكانها وقصدها أبناء شيلى



تــاهيتــى

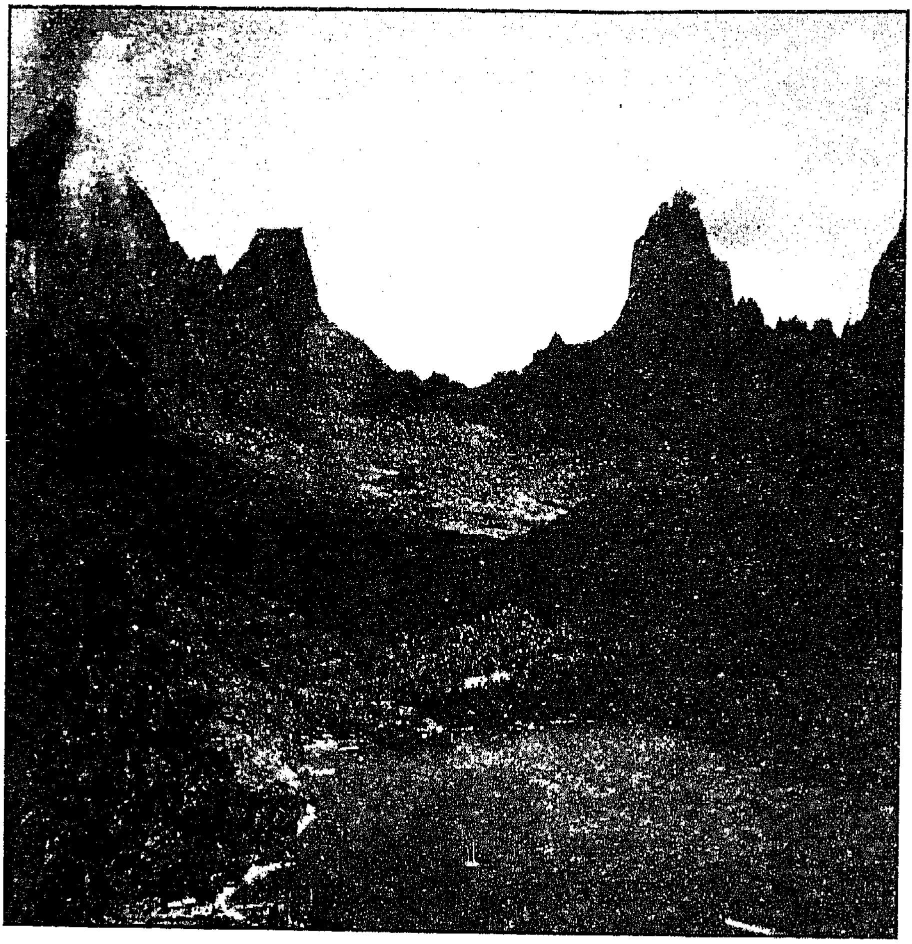
Tahiti

لا توجد جزيرة فى المحيط الهادى تحظى بمثل ما تحظى به جزيرة تاهيتى من انطباع عظيم فى مخيلة الغرب ..أكبر مجتمع جزرى فى جنوب المحيط الهادى . لقد كانت بمثابة الجنة فى الأرض لهؤلاء البحارة الأوربيين فى القرن الثامن عشر بعد ستة شهور قاسية من الإبحار . إنها أرض بركانية خصبة . ويبلغ طولها حوالى ٣٣ ميلا (٥٣ كيلومترا) وتغطى مساحة قدرها ٤٠٠ ميل مربع (١٠٣٦ كيلو مترا مربعا) . وتنقسم تاهيتى إلى قسمين ، الجزء الأكبر جبلى ودائرى ، وفى وسطه قمة عالية تسمى أوروهينا (Orohena) والتى ترتفع إلى ٧٣٣٣ قدما (٢٢٣٥مترا) . أما الجزء الأصغر – والذى يتصل بالجزء الأكبر عن طريق مضيق ضيق فى الجنوب – فيسمى تاهيتى الصغرى وهو جزء بيضاوى . ومعظم الجزيرة محاط بالأعشاب المرجانية البحرية حيث تستطيع القوارب والسفن أن ترسى بأمان .

ومنحدر الجبال فى جزيرة تاهيتى مغطى بالغابات ذات الأشجار الاستوائية الكثيفة حتى تصل إلى مساحات واسعة خصبة من الشاطئ ينمو عليها محاصيل غير عادية من أشجار النخيل ، وأشجار الفاكهة . وعلى الرغم من أن الجو حار ورطب إلا أن شلالات المياه تجعل الهواء منعشًا نقيًا وتنمو الزهور والفاكهة فى كل مكان .

وأول أوروبى وصل إلى تاهيتى كان فى عام ١٦٠٦ ثم طويت فى بحر النسيان لمدة ١٥٠ عاما حتى أعيد اكتشافها عام ١٧٦٧ بواسطة الإنجليزى

صامويل واليز (Samuel Wallis) وادعى تبعيتها إلى إنجلترا . وفى العام التالى ادعى لويس دى بوجانفال (Louis De Bougainville) أنها تابعة لفرنسا . أما الأوروبى كابتن جيمس كوك James CooK فوصل إليها عام ١٧٦٩ واستطاع أن يمكث فيها لمدة ثلاثة شهور .

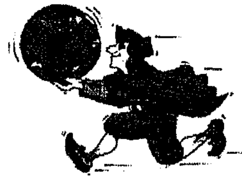


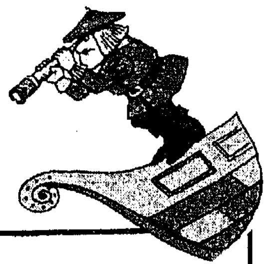
خليج كوك (Cook) بجزيرة تاهيتى

لقد بدت تاهيتى لكوك ورجاله على أنها مجتمع شبيه بالقطعة الموسيقية أو القصيدة الشعرية . لقد كان رجالها يتمتعون بالطول ، ونساؤها يتمتعن بالجمال

الباهر . لم يكن مواطنو تاهيتى فى حاجة إلى العمل فالطعام موجود بوفرة من حولهم ، الأسماك والفاكهة فى متناول الأيدى . لقد كان شغلهم الشاغل المرح وقضاء أوقاتهم على دقات الطبول الشعبية . ولاشك أن لهذه الحياة المترفة مضاعفاتها فقد انقسم المجتمع إلى طبقات متفاوتة وأقحم المجتمع فى حروب أهلية عديدة .

وعندما وصل كابتن وليم (William) إلى تاهيتى عام ١٧٨٨ ومكث فيها خمسة أشهر استطاع أن يجمع بذور أجمل الفواكه وينقلها إلى غرب الهند ، وترك الجند فى تاهيتى الذين أشاعوا فيها الفساد الجنسى، وانتشرت الأمراض الجنسية وتعاطى الكحوليات وأصبحت تاهيتى الآن مرتعا خصبا لنزوات الأوربيين، إلا أنها مازالت من أجمل جزر العالم !





الفهرس